١٢٦

حاب [illegible]

قال ابراهيم الخواص دواء القلب خمسة
اشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل
والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين
[illegible]

العجز عن درك الادراك ادراك
والبحث عن سر ذات السر اشراك
[illegible]

[illegible]

١٢٦

قال ابراهيم الخواص دواء القلب خمسة
اشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل
والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين

العجز عن درك الادراك ادراك
والبحث عن سر ذات السر اشراك

کتابخانه باقر ترقی

۱.۲۲۷

۸۳۸۴
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب شرح منازل السائرين
مؤلف کمال الدين عبد الرزاق کاشی
موضوع
شماره قفسه ۱۰۲۲۷
شماره ثبت کتاب ۷۸۷۰۰
۱۱۳۳۹

بسم الله الرحمن الرحيم ومن الله العون لاكمال لمجده وكرامه
الحمد لله الذي خص العارفين بمعرفة ما لا يعرفه الا هو وسلب عقولهم بنور
وجهه فتحيروا في سبحاته وتاهوا ثم افناهم عن بقاياهم ففناهوا في صعقتهم
بما فاهوا ثم احياهم به وانبسهم فنطقوا بالحق اذ شاهدوا محياه والصلوة
على من رفع الحجاب عن بصاير الذين اتبعوه ومن بحر علمه استقوا وعلى
اله واصحابه الذين قصدوا مقصده ومرماه وبعد فان بعض العرفاء والاحباء
من خلصان الاخوان والاصحاب طالما سالوني ان اشرح لهم الكتاب
الموسوم بمنازل السايرين من املاء الشيخ العارف الكامل الموحد المحقق
قدوة الاولياء ابي اسمعيل عبد الله بن محمد الانصاري الهروي قدس الله
روحه فلم اسعف بحاجتهم وكنت اسوفهم انجاح بغيتهم لصعوبة المرام
وتوعر القدم في ذلك المقام حتى اشار الصاحب الاعظم العالم العارف
العادل المحقق المدقق سلطان الوزراء في الافاق صاحب الرياستين
بالاستحقاق نظام مسالك العالم صلاح طوايف الامم اعدل ولاة الملك
غياث الحق والدنيا والدين محمد بن الصاحب السعيد رشيد الحق والدين
فضل الله بن ابي الخير ضاعف الله جلاله وادام اقباله الي باقتراحهم والاقبال
على ما طلبوه فحق على الامر وضاق مذهب التعذر لزم الامتثال والى
ما يقتضيه الوقت والحال فاستخرت الله تعالى وشرعت فيه مستمدا من

واهب

واهب الحول والقوة مددا للتوفيق مستفيضا من عنده الهام الحق
والتحقيق قال رضي الله عنه م الحمد لله الواحد الاحد ش الحمد هو الثناء
بالجميل مطلقا اي اعم من ان يكون للاستحقاق الذاتي بالكمال التام او في
مقابلة الاحسان والانعام والله اسم الذات من حيث هي هي لا باعتبار
اتصافه بالصفات ولا باعتبار لا اتصافه بها بل مطلقا ولذلك وصفه
بالواحد اي المنزه عن التشريك المماثل مع جواز الكثرة الاعتبارية فيه بحسب
صفاته واردفه بالاحد اي المنزه عن اعتبار التعدد والتكثر فيه بحسب
ذاته والوصفان سلبيان لازمان ذاتيان له من غير اعتبار الغير فان
الاحدية نفي اعتبار الغير مع نفي الصفات التي هي اعتبارات ونسب لا
وجود لها في الخارج كما قال امير المومنين علي كرم الله وجهه وكمال الاخلاص
له نفي الصفات عنه م القيوم الصمد ش هما صفتان له بالنسبة الى الخلق
فان القيوم هو المقوم لكل ما سواه باقامته بالوجود حتى يقوم به موجودا
والا كان عدما محضا فهو وصف له باعتبار العدم للممكنات بدونه الموجب
لاحتياج الكل اليه فهو وصف له باعتبار وجود الكل به والصمد هو الذي
يصمد اليه اي يقصد لافتقار الكل اليه ولهذا قيل الصمد الذي لا جوف
له من قولهم مصمت فان الممكن ليس الا صورة في العلم ونقشا خياليا لا
معنى له ولا حقيقة الا هو فهو الاجوف الذي لولا صمديته له وظهوره في صورته

فهو وصف له باعتبار العدم للممكنات بدونه الموجب لاحتياج الكل اليه

لم يكن شيئا كما قال تع او لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ومن ثم
قال بعض العرفاء انا ردم كله وفيها ابتايب بالقرب من العباد م اللطيف ش
اي الخفي الباطن للطافته من قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير او الموصل للطايف اي النعم التي يخفى موقعها عن المنعم
عليه من قوله الله لطيف بعباده م القريب ش اي الجلي الظاهر المطلع على
الاشياء فلظهوره بصورة الكل قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ولاطلاعه على
احوال الكل قال فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وهذه الستة موجبات
اختصاص الحمد به للامر الاول من الامرين المذكورين وهو الاستحقاق بالكمال
الذاتي والثلثة التالية لها موجبات الاختصاص للامر الثاني اعني الاحسان
والانعام وكذا اللطيف القريب بالمعنيين الاخيرين والاحد صفة موكدة
للواحد وكذا الصمد للقيوم والقريب للطيف وكل ثان مقرر للاول من مقولة فما
احسن نظمه م الذي امطر سراير العارفين كرايم الكلم من عنايم الحكم ش هذه
ثمرات القرب واللطف وحق التركيب ان يقال امطر على سراير العارفين
كقوله تع وامطرنا عليهم مطرا فنزع الخافض واوقع الفعل عليه لنفسه كقوله
تع واختار موسى قومه وكرايم الكلم هي المعارف والحقايق من الاسرار الالهية
المختص بسرايرهم اي قلوبهم الصافية البالغة الى مبالغ الارواح في الترقي
وعنايم الحكم هي خزاين الاسما الالهية المتوسط بين سماء الذات الاحدية

التام ص

واراضي

واراضي الاستعدادات البشرية شبهها بالغمايم ترشيحا للاستعارة
الامطار للافاضة والمطر للحكمة وفيها اشارة الى انها مواهب كالمطر لا مكاسب
م والاح لهم لوايح القدم في صفايح العدم ش اي انار لهم واظهر عليهم انوار
القدم بالكشف وهي سبحات وجهه الكريم الجالية لها التجلي الذاتي الاقدس
في حقايق الاعيان الثابتة في العدم شبه اعيان العارفين قبل وجودها
في عالم الشهادة المنتقشة بالمعارف الكامنة في غيب الذات المتجلية
بصورها في ام الكتاب بالصفايح وفي شرح الامام العارف عفيف الدين
التلمساني رحمه الله في صحايف العدم وهما متقاربتان في المعنى الا ان
ما وجدناه في نسخ المتن كلها صفايح م ودلهم على اقرب السبل ش وهي
طريق الاحدية السارية في الكل التي هي الصراط المستقيم المخصوص بالرب
كما قال تعالى حكاية عن هود عليه وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان
ربي على صراط مستقيم ولا شك انها اقرب الطرق م الى المنهج الاول ش
اي التنزل في المراتب الذي هو الاتحاد بترتب التعينات حتى احتجبت الهوية
الالهية في الهوية البشرية فاقرب السبل هو رفع حجب التعينات عن وجه
الذات الاحدية السارية في الكل بالمحو والفناء في الوحدة حتى تشرق
سبحات جلاله فيحرق ما سواه كما اشار اليه في قوله ان لله سبعين
الف حجاب الحديث وفي كلام علي كرم الله وجهه الحقيقة كشف سبحات

من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل ما ادركه بصره

الجلال من غير اشارة م وردهم من تفرق العلل الى عين الازل ش اي من
تفرق الوسايط التي هي التعينات المترتبة الى عين الذات الاحدية الازلية
حتى عرجوا كما نزلوا او التعينات هي الرسوم والحدود الخلقية الحاجبة بين
الرب والمربوب وكل ما سوى الحق علة تفرق عقول المحجوبين وتعمي ابصار القلوب
م وبث فيهم ذخايره ش اي نشر واظهر فيهم ما ادخر لهم في غيوب
اعيانهم من المعارف والحقايق فانها كنوز مدخرة لهم في ذواتهم قبل وجوداتهم
كما قال عيسى عم لا تقولوا العلم في السماء من يصعد يأتي به ولا في تخوم الارض
من ينزل يأتي به ولا من وراء البحر من يعبر يأتي به بل العلم مجعول في قلوبكم
تادبوا بين يدي الله باداب الروحانيين يظهر عليكم م واودعهم سرايره
ش اي لما كشفهم عن سرايره المدخرة فيهم ايتمنهم عليها وجعلها ودايع — ايتمنهم
عندهم فهم امناء الله في خلقه لا يحل لهم كشفها لغير اهلها م واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول والاخر الظاهر الباطن ش وصف
الله تع بعد التوحيد بالاسماء الاربعة ليدل على ان شهادته عن عيان وكشف
ذوقي فوق الشهادة الايمانية العلمية لان اسماء الابداء كلها من العالمية وابناء
ام الكتاب في اللوح المحفوظ وما فيها من احكام القضاء والقدر ومراتب
العالمية في عالم الخلق والامر كلها مندرجة في اسمه الاول واسماء الاعادة
كلها من الافناء والقهر ورجع الامر والخلق اليه والجزاء بالثواب والعقاب

مندرج

مندرج في الاسم الاخر وما ظهر من الكل في الظاهر وما بطن في الباطن
م الذي مد ظل التلوين على الخليقة مدا طويلا ش استعار الظل للوجود
الاضافي الذي لون الحق به ذاته بلون الخلق وانما سماه ظلا لان الظل عدم
تنور المحل لحجب ذات ذي الظل نور الشمس عنه فهو بالحقيقة عدم متعين
بنور الشمس متخيل شيا وهو لا شي محض اذ لا وجود الا وجود الحق المطلق
وتعينه بقيد الاضافة امر عقلي لا وجود له في الخارج اذ الاضافات اعتبارات
عقلية لا عين لها في الخارج فالوجود الاضافي امر متخيل لا حقيقة له في
الخارج كالظل والتلوين ازاء التكوين بالكاف وهو مستقيم من حيث
المعنى الا ان الشيخ قدس الله روحه اورده في مقابلة التمكين فالتمكين لا
مقابلا للتكوين فان التلوين والتمكين متقابلان في اصطلاحهم والتمكين
هو التمرن في شهود الحق من غير وجود الخلق والتلوين ظهور الخلق اي اثر
للحق الحاجب للشاهد عن شهوده وانما وصف المد بالطول ليعم قدرته
تعالى على خلق ما لا نهاية له من المخلوقات وبسط الوجود الاضافي على
الكل دايما م ثم جعل شمس التمكين لصفوته عليه دليلا ش اي شمس نور شهود
الحق لاهل التمكين الذين هم صفوة الله اي اصفياوه المصطفون من عباده
الذين صفت سرايرهم عن روية الغير بشهود الحق المتجلي باسمه النور
دايما دليلا على الظل المعدوم عندهم المتخيل عند المحجوبين م ثم قبض ظل التفرقة

عنهم اليه قبضا يسيرا ش اي قبض الوجود الاضافي الخيالي الموجب للتفرقة
بظهور الكثرة عنهم وعن شهودهم الى ذاته باسقاط الاضافات قبضا
سهلا على الله تع وقبضا يسيرا لقلة قدر الاضافات وارتفاع مجرد التخيل
والحسبان في مقام الفناء او قبضا قليلا لاضمحلال الرسوم الخلقية في
عين الحق عند روية الخلق مع الحق بل الحق في مقام البقاء بعد الفناء او قبضا
قليلا لقلة مقدارهم بحيث لا يحجب الحق بهم لانعدامهم بذواتهم وكونهم صور
صفاته واسمايه وهذا حذوه من قوله تع الم تر الى ربك كيف مد الظل الاية لا
بحسب التفسير وبيان العبارة بل بحسب التاويل وبيان الاشارة على ما
هو عادتهم م وصلوته وسلامه على صفيه الذي اقيم به في اقام حقه بحدوده والم
كبيرا ش لما خص شهود الحقيقة بالصفوة وهو اصفى الاصفياء ذكره باسم
الصفي وصلوته افاضته الكمال والحمد التام عليه وسلامه تبريته وتطهيره
عن النقايص كلها لصفاء فطرته وسيرته الذي قسم الله به في سورة يس
مرموزا بالاسمين المذكورين الحرفين الدالين على الوقاية واللامة المقتضيين
للكمال والتكميل على انه امام حق في تبليغ الرسالة واداءها والدعوة الى الله
على بصيرة مع ثباته على الصراط المستقيم الذي هو طريق التوحيد الذاتي بقوله
يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وهو من اجل المقامات
واصعبها ولهذا قال شيبتني سورة هود لقوله فاستقم كما امرت فان

الدعوة

الدعوة الى الله مع كون المدعو على الصراط المستقيم امر صعب لا يمكن
الا اذا كان الداعي على بصيرة يرى انه يدعوه من اسم الى اسم م وبعد فان
جماعة من الراغبين في الوقوف على منازل السايرين الى الحق عز اسمه من الفقراء
من اهل هراة والغرباء طال ما سالوني زمانا ان ابين لهم في معرفتها
بيانا يكون على معالمها عنوانا ش اي يكون على مقاماتها المجلوة بعلامة
اعلمت بها عنوانا ذو تيقيجا يعرف بها م فاجبتهم بذلك بعد استخارتي
الله تعالى واستعانتي به وسالوني ان ارتبها لهم ترتيبا يشير الى نوازلها ش
اي الى ترتيبها على الولاء م ويدل على الفروع التي تليها ش فانها امهات واصول
تحتوي على جزئياتها وفروعها بالشعبات والتفاصيل المذكورة فيها
م وان اخليه من كلام غيري وان اختصره لتكون الطف في اللفظ واخف
للحفظ واني خفت اني ان اخذت في شرح قول ابي بكر الكتاني ان بين العبد
والحق الف مقام من نور وظلمة طولت عليك وعليهم فذكرت ابنية تلك
المقامات التي تشير الى تمامها ش اي الاصول المتضمنة لفروعها م ويدل
على مراتبها وارجو لهم بعد صدق قصدهم ما قال ابو عبيد البسري ان لله
تع عبادا ذابهم في بداياتهم في نهاياتهم ثم اني رتبت لهم فصولا وابوابا تغني
ذلك الترتيب عن التطويل المؤدي الى الملال فتكون مندوجة ش اي سجية
كافية م عن التاهل فجعلته مائة مقام مقسومة على عشرة اقسام وقد قال

الجنيد رحمه الله قد ينقل العبد من حال الى حال ارفع منها وقد بقي عليه
من التي نقل عنها بقية فيشرف عليها من الحالة الثانية فيصلحها وعنده
ان العبد لا يصح له مقام حتى يرتفع عنه ثم يشرف عليه فيصححه ش يعني ان
الجنيد قال بجواز ذلك وانه قال بوجوبه ولعمري ان الحق ما عليه المصنف رحمه
الله فان كل مقام له فروع ورتب في ساير المقامات وما دام ابا لك
واقفا فيه ولم يترق عنه كان محجوبا عن تلك الفروع والرتب وكان اصل
المقام غالبا عليه حاكما متحكما بحكم مرتبته عليه فاذا ارتفع عنه الى اعلى منه
اطلع على تلك الفروع والرتب التي له في المقام العالي وكان هو عالما حاكما على
المقام النازل عن مقامه يتصرف فيه وتصرفه الى حكم مقامه فيفرعه تفريعا
وينقله الى المرتبة التي تناسب مقامه فان اصل التوبة في البدايات الرجوع عن
المعاصي بتركها والاعراض عنها وفي الابواب ترك الفضول القولية والفعلية
المباحة وتجريد النفس عن هيئات الميل اليها وبقايا النزوع الى الشهوات
التي تغلبه عن التوجه الى الحق وفي المعاملات الاعراض عن رؤية فعل الغير
والاجتناب عن الدواعي وافعال النفس برؤية افعال الحق وفي الاخلاق
التوبة عن رذائله وحوله وقوته وفي الاصول الرجوع عن الالتفات الى الغير
والفتور في العزم وفي الاودية الانخلاع عن علمه في علم الحق وفي التوبة عن
الذهول عن الحق في حضوره ولو طرفة عين وفي الاحوال عن السلو عن المحبوب

والنزاع

والنزاع الى ما سواه ولو الى نفسه وفي الولايات عن الهلاك بدونها الى جدو عن
التكدير بالتلوين والحرمان عن نور الكمال وفي الحقايق عن مشاهدة الغير
وبقاء الانية وفي النهايات عن ظهور البقية م واعلم ان السائرين في هذه المقامات
على اختلاف عظيم منقطع لا يجمعهم ترتيب قاطع ولا يتفقهم منتهى جامع ش
وذلك لاختلاف استعداداتهم المفضي الى اختلاف سلوكهم فان المحبوب المراد
يختطف بالجذب قبل السلوك ويكون نهاياته قبل البدايات والمحب المريد بالعكس
وبعضهم لا يلوي الى بعض المقامات دون بعض لخصوصية في استعداده
وبعضهم لا يلبث في بعضها لذلك ايضا وبعضهم لا يقع في السكر والهيمان
لقوة استعداده وبعضهم لا يصحو وعلى هذا تتفاوت نهاياتهم فالترتيب المذكور
في الكتاب حال المحب المتوسط في درجات الاستعداد التام بحسب
الفطرة المعتبر بالموانع بحسب النشأة والله اعلم م وقد صنف جماعة من المتقدمين
والمتاخرين في هذا الباب تصانيف اما كلاتها اما اكثرها على حسنها
مغنية كانت فمنهم من اشار الى الاصول ولم يشف بالتفصيل ومنهم من
جمع الحكايات ولم يلخصها تلخيصا ولم يخصص النكتة تخصيصا ش اي لم يبين (بلوغ كا مقامه)
الدقيقة المقصودة من الحكاية م ومنهم من لم يميز بين مقامات الخاصة
وضرورات العامة ومنهم من عد شطح المغلوب مقاما وجعل بوح
الواجد ورمز المتمكن شيئا عاما واكثرهم لم ينطق عن الدرجات ش والفرق

بين ضرورات العامة ومقامات الخاصة ان الزهد مثلا بالنسبة الى العامي
المبتدي ضروري وهو الزهد في الدنيا وبالنسبة الى الخاصة هو الزهد في
الزهد وهو مقام عالي لا يرى صاحبه للدنيا قدرا حتى يكون الزهد فيها مقاما
فيتساوى عنده الفقر والغنى كما قال عمر رضه الفقر والغنى مطيتان لا ابالي
ايهما امتطي واما الشطح فهو كلام عليه رائحة الرعونة والدعوى كقول بعضهم
انا الفاعل في هذا العالم وقول بعضهم ليس في جبتي سوى الله واما بوح الواجد
فكقول الحلاج انا الحق ورمز المتمكن انا الباقي ببقاء الحق انا موجود بوجوده
م واعلم ان العامة من علماء هذه الطايفة والمشيرين الى هذه الطريقة اتفقوا
على ان النهايات لا تصح الا بتصحيح البدايات كما ان الابنية لا تقوم الا على
الاساس وتصحيح البدايات هو اقامة الامر على مشاهدة الاخلاص ش
اي امتثال الامر الالهي على ما ورد به الحكم من غير النظر الى العلة ولا الى العوض
والعوض مع رؤية كونه لاجل الله م ومتابعة السنة وتعظيم النهي على مشاهدة
الخوف ورعاية الحرمة والشفقة على العالم ببذل النصيحة وكف المؤنة ومجانبة
كل صاحب يفسد الوقت وكل سبب يفتن القلب على ان الناس في هذا
الشان ثلثة نفر رجل يعمل بين الخوف والرجاء شاخصا الى الحب مع صحبة
الحياء فهذا هو الذي يسمى المريد ورجل مختطف من وادي التفرقة الى وادي الجمع
وهو الذي يقال له المراد ومن سواهما مدع مفتون مخدوع وجمع هذه

المقامات

المقامات يجمعها رتب ثلث الرتبة الاولى اخذ القاصد في السير والرتبة الثانية
دخوله في الغربة والرتبة الثالثة حصوله على المشاهدة الجاذبة الى عين
التوحيد في طريق الفناء وقد اخبرنا بمعنى الرتبة الاولى الحسين بن محمد
الفرابي قال اخبرنا احمد بن محمد بن حسنويه قال اخبرنا الحسين بن ادريس
الانصاري قال اخبرنا عثمن بن ابي شيبة قال اخبرنا محمد بن بشر هو العبدي
عن عمر بن راشد عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلعم سيروا سبق المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال
المهتزون الذين يهتزون في ذكر الله يضع الذكر عنهم اثقالهم فياتون
يوم القيمة خفافا ش المفرد بالكسر من افرد الحق عن الغير بقوة التوحيد
والمفرد بفتح الراء من افرده الحق بالجذب روي بهما والمهتز المجنون الذي
لا راي له في غير ما شغف به يهتزون يتحيرون م وهذا حديث حسن لم
يروه عن يحيى بن كثير الا عمر بن راشد اليماني وخالف محمد بن يوسف
الفريابي فيه محمد بن بشر ورواه عن عمر بن راشد عن يحيى بن ابي سلمة عن ابي
الدرداء مرفوعا والحديث انما هو لابي هريرة رواه بندار بن يسار عن صفوان
بن عيسى عن بشر بن رافع اليمامي امام اهل نجران ومفتيهم عن ابي عبد
الله عم ابي هريرة مرفوعا وانا جئتها طرقنا واجودها سندا طريق العلا
بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلعم وسلم وهو مخرج في صحيح

مسلم وروى هذا الحديث اهل الشام عن ابى امامة مرفوعا وقال في كلها سبق
المفردون واخبرنا في معنى الدخول في الغربة حمزة بن محمد بن عبد الله
الحسيني قال اخبرنا ابو القاسم عبد الواحد بن احمد الهاشمي الصوفي قال
سمعت ابا عبد الله علان بن زيد الدينوري الصوفي قال سمعت جعفرا البصري
الخلدي الصوفي قال سمعت الجنيد قال سمعت السري عن معروف الكرخي
عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه
وعليهم قال طلب الحق غربة وهذا حديث غريب ما كتبته الا من رواية
علان واخبرنا في معنى الحصول على المشاهدة محمد بن علي بن الحسين الساساني
قال اخبرنا محمد بن اسحق القرشي قال اخبرنا عثمان بن سعيد الدارمي قال
اخبرنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن مطر الوراق عن ابن بريدة عن
يحيى بن يعمر عن عبد الله بن عمر عن عمر بن الخطاب رضه في حديث سؤال
جبريل رسول الله صلعم قال ما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا حديث صحيح غريب خرجه مسلم في
الصحاح وفي هذا الحديث اشارة جامعة لمذهب هذه الطايفة واني
مفصل لكم درجات كل مقام منها ليعرف درجة العامة منه ثم درجة
السالك ثم درجة المحقق ولكل منهم شرعة ومنهاج هو موليها قد نصب
له علم هو له مبعوث واتيح له غاية هو اليها محثوث واني اسال الله
ان

ان يجعلني في قصدي مصحوبا لا محجوبا وان يجعل لي سلطانا مبينا انه سميع
قريب واعلم ان الاقسام العشرة التي ذكرتها في صدر هذا الكتاب هي قسم
البدايات ثم قسم الابواب ثم قسم المعاملات ثم قسم الاخلاق ثم قسم
الاصول ثم قسم الاودية ثم قسم الاحوال ثم قسم الولايات ثم قسم الحقايق
ثم قسم النهايات ش اما رتبة المقامات على عشرة اقسام كل قسم منها
يحتوي على عشر مقامات كل مقام اصل له بحسب ساير المقامات في اقسامها
فروع ودرجات فان ترتيب هذه المقامات واندراج بعضها تحت بعض
كترتيب الانواع والاجناس واندراج بعضها تحت بعض فللعالي صورة
في السافل وللسافل معنى في العالي لا كترتيب مراقي السلم حتى لا يكون صاحب
العالي على السافل فيقسم كل مقام من المائة عشرة اقسام بحسب درجاته
في ساير الاقسام كما ذكر في مقام التوبة وهي الحاصل من ضرب المائة في
العشرة فيكون الفا كما ذكر الكتابي رحمه اما درجات اقسام البدايات
في البواقي فظاهرة واما درجات اقسام النهايات فلان النهاية هي
الرجوع الى البداية كما قال الجنيد قدس الله روحه فكل ما في النهاية له صورة
في البداية الا ان بين الصورتين بونا بعيدا فان المبتدي يفعل ما يفعل
بنفسه والمنتهي يفعل ما يفعل بالحق واما تقسيم الشيخ كل مقام على
الدرجات الثلث فليس لانحصاره فيها بل لان الاولى حال المبتدي والاخيرة

حال المنتهي والمتوسط حال من يكون بين البداية والنهاية في اي قسم كان من
الاقسام الثمانية فان ما بين الاول والاخر وسط واما انحصارها في العشرة
وارتباط بعضها ببعض على الترتيب المذكور فلان سير الانسان الى الحق
انما هو بالباطن وان كان مع استعانة بالظاهر لصعود الهيات البدنية
الى حيز النفس والقلب وهبوط الهيات النفسانية والقلبية الى الظاهر
للعلاقة التي بينها ومراتب غيوب الباطن بحسب الوجود ست غيب الجن
الذي هو غيب القوى وغيب النفس وغيب القلب وغيب العقل وغيب الروح
وغيب الغيوب الذي هو غيب الذات الاحدية وغيب السر والترقي يحصل
للنفس مرتبتان دون مقام القلب فانها قبل التوجه الى الحق امارة بالسوء
ثم تصير لوامة ثم تصير مطمينة وللقلب مرتبة فوق مقام العقل ودون مقام
الروح سمي السر وهو عند ترقيه الى مقام الروح في التجرد والصفاء
وللروح مرتبة سمي الخفي وهو عند ترقيه الى مقام الوحدة فيكون له في الغيب
عشر مراتب وله في كل مرتبة قسم من الاقسام المذكورة يحتوي على عشر مقامات
هي امهات المقامات كلها فاذا كانت امارة وتداركها التوفيق حتى تنبهت
عن سنة الغفلة كان اول مقاماتها اليقظة وهي اول مراتب البدايات
واذا تيقظت واحبت بعدها واتباعها للشيطان وكونها تحت ولايته
وسلطنته تابت عن المخالفات ثم خلطت عملا صالحا واخر سيئا فاخذت
تحاسب

تحاسب نفسها حتى غلبت حسناتها سيئاتها وقلت موانعها فانابت الى
الحق ثم عكرت فيها بعيبها وبرفع قدرها من الصالحات ومن نتايج الفكر
بلغ الى التذكر والاتعاظ والاعتبار بالغير ثم تعتصم بالله وحوله وقوته
فتفر اليه من كيد الشيطان ثم تحتاج الى الرياضة لتلطيف السر وتقدير
الطاقة بسماع الوعد فتاثر بزواجر الوعيد فتاذى بالنقصان
فتقرع ابواب الكمال عند نهاية البدايات الرافعة للموانع القاطعة للعلايق
وهذه كلها اصلاح قوى النفس التي هي الموانع ودفع شيطان الوهم المسول
زينة الدنيا ولذة الشهوات للنفس وتمرينها للطاعة حتى تصير لوامة
فتدخل ابواب الرهبوت والرغبوت بمشاهدة المنة والرهبوت بالحذار
من النقمة فتحزن بافاتته من المنجيات وتخاف من عقاب المهلكات
فتشفق من سوء العاقبة وغلبة الخشية وتخشع في طاعة الرب فتخبت اليه
مذعنة وتزهد فيما يشغلها عنه من طيبات الدنيا ومتاعها وتغلب
عليها الورع فتحتاط وتتبتل اليه رجاء لرحمة ربها وترغب اليه وهذه
كلها انفعالات في النفس وقواها لفيضان نور القلب عليها تجعلها
مطيعة له بحسبه لدواعيه في المعاملات واول ما يقتدي به القلب
في المعاملة رعاية الاعمال لتطهير النفس بها مطواعة ثم مراقبة الحق
في السر اليه مع تعظيم الحرمة واتقاء الخشية ثم الاخلاص بتجريد العمل

عن رويته وعن تشوف النفس به الى عوض او غرض ولو استجلا نظر الخلق
اليه فانه محض الريا ولابنه العلا لابتهذيبها بالعلم ومخالفة العادة وانقطاع الهمة
عن الوقوف معها باستقلالها ولا عملا لا باستغراقه فيه الى الحق بجاهدا فيه حق
جهاده فالمطا نظره فيه وفيما يصل اليه من الرزق عن فعله وحوله وقوته فيلزمه
التوكل وتفويض امره الى الله ثقة به وبكفايته ثم تسليم ما يراحم العقول ويشق على
الاوهام ومخالفة القياس من تفاوت القسم وانتقال الدول فيخلص العقل من
شوب الوهم بنور الشرع ليستعين به على اثبات الملكات الفاضلة في النفس التي هي
الاخلاق ليبلغ كمال الاطمئنان فيصبر على المكاره وعن المشتهيات لعلمه ان
ما يجري عليه بمقتضى حكم الله وارادته وليس له الا ما قسم الله له فيتحامل على
النفس بالصبر حتى يبلغ حد الرضا بما قدر وقضى فيرضى ويشكر على ما يجري عليه
ويعده نعمة وان كان بلاء ويستحيي من الله ان يسأله غير ما هو فيه ويتعود بذلك
حتى يصير صادقا في الجد والجهد والعهد فيتورع خصامتهم ويسخو بموجوده
لتساوي الغنى والفقر عنده ويلزمه الخلق مع الخلق لانه يراهم في اسر القدر
فلا ينازع احدا في شيء بل يعذرهم في الجبه ويكرمهم في الحسنة ويشاهد عليهم
اثار القدرة والرحمة فيتواضع معهم لله ببذل المعروف وحمل الاذى فضلا
عن كفه فيبلغ مقام الفتوة بصفاء القلب عن صفات النفس عند تمام الاطمئنان
فينبسط مع الخلق بكمال الخلق وارسال السجية مع الحق لطهارة القلب وارتفاع

الموانع

الموانع بالكلية والرجوع الى الفطرة الاصلية ولهذا لما سال موسى عليه السلم
ربه عن الفتوة قال ان ترد نفسك الي طاهرة كما قبلتها مني طاهرة وعند ذلك
ينقضي منازل النفس ويتحقق القصد ويتجرد العزم للسير الى الله والتوجه الى
مقام السر لصيرورة النفس المانعة منه والقصد الصادق اول الاصول
لان الوصول الى الرب والدخول في حد القرب لا يكون الا في مقام القلب قال
عليه عن الله تعالى لا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المومن فيجيب
بصحة العزم داعي الحق بالارادة وهي تعلق القلب بجناب الحق طلبا للقرب
فيتادب لسدة الحضور بين يديه باداب الحضرة حتى يبلغ حليه اليقين فيانس
به فلا ينسى ولا يغفل لكمال الانس بالحضور معه وهو مقام الذكر القلبي ولا يتم
ذلك الا بالذهول عن الغير وعدم الالتفات الى ما سواه وهو مقام الفقر
ولا يكون الا لكمال الغنى بالحق وذلك هو المراد بقوله عليه الغنى غنى القلب وعند
ذلك يعصمه الله تعالى عن المخالفة ويجنبه وبين المعصية ولهذا قيل العصمة
نور في القلب تتنور به النفس فيمتنع معه صدور المعصية عن صاحبه وهو
مقام المراد فيترقى او ذبه عيب العقل المنور بنور القدس وفيها الانوار
والنيران والاخطار اذ ربما يترأى منها المطلوب في صورة النار كما في قوله
تعالى اذ راى نارا وقوله بورك من في النار ومن حولها وقد يترأى في صور
الانوار المنزل الى رتبة الحس تارة والترقي الى جناب القدس اخرى كما في قوله

جل

انك بالوادي المقدس طوى والوادي الايمن لقرب اليقين فيه الى العيان
ثم العلم والحكمة على سبيل الموهبة فتنفتح البصيرة التي هي عين القلب بنور
الهداية ويحدث الفراسة باستيناسه بحكم الغيب فيثمر تعظيم الحكم وينفتح
عليه باب الالهام حتى تنزل السكينة وتحصل الطمانينة بكمال اليقين والامر
الشبيه بالعيان فيقوى الهمة الباعثة على التداني من المقصود ويبلغ بها
مقام السر فيترقى الى المواهب ويتعاقب الاحوال هناك فيصير الارادة محبة
يتجذب الى المحبوب ويتسلط الغيرة عن نفسه وغيره فيزداد الشوق ويقع
في القلق ويستولي عليه العطش فيغلبه الوجد ويستفزه الدهش والهيمان
والبرق ثم الذوق بالوصول الى مقام الروح ولمعان انوار الولايات كاللحظ
المؤذن بالتجلي والوقت المغلب لحكم الحال على حكم العلم الموقع في التلوين
وكلما صفا الوقت سقط التلوين وحدث السرور وذهب خوف الانقطاع
وضحك الروح بروح نسيم الاتصال ثم السر باستتار حال العبد عنه
فلا يعلم ما هو فيه للطفه ودقته وهو المقام الذي قال فيه عليه رب
زدني تحيرا ثم النفس وهو روح يحدث بانجلاء غمام الاستتار
وانكشاف ظلمة الاستتار ثم الغربة وهي تبدل حاله بحيث يرى الشاهد
مشهودا والطالب مطلوبا فيكون غريبا في الدارين ثم تقر حاله بان يتوسط
المقام ويجاوز حد التفرق فيسمى حاله الغرق ثم يقع في الغيبة عن حاله

لوجود

بوجود شهوده من غير شعور له بحاله ثم يتمكن بها باستقراره الى الانبساط
نور الوجود بان يخفى غيبه لتنوره بنور شهوده فيقع في المكاشفة العينية
في مقام الخفي التي يشوبها عين الاثنينية ويوصل الى المشاهدة الا المكاشفة
العلمية التي هي من وادي الالهام لان هذه من جملة الحقائق والمشاهدة
رفع الحجاب مطلقا ويوديها الى المعاينة بعين الروح لان الروح في مقام الخفي
تنور بنور الحق فراى بنوره ثم يحيى بحيوته ثم يقبضه الله اليه قبضا منه عن
عينه ثم يبسط في عين الفيض رحمة للخلق ليستضيئوا بنوره وقد يغلب البسط
فيفضي بصاحبه الى السكر بسقوط التمالك من شدة الطرب فاذا صحى كان
متصلا بالحق منفصلا عن الكونين وفي كل ذلك اغلال البقاء الاسم
المنافية للفناء الذاتي فاذا وقع في مقام المعرفة التامة بلغ النهاية بالفناء
في الذات الاحدية فيبقى بقاء الحق وكان الفاني فانيا في الازل والباقي باقيا
لم يزل فيتحقق بتحقيق الحق اياه ثم يقع في مقام التلبيس بالظهور في رسوم
الخلق هداية لهم ورحمة مع انه في مقام الوجود منخلعا عن رسمه وبعد ذلك
لا يكون الا تجريد عين الجمع عن درك العلم ثم تفريد الاشارة الى الحق من
الحق بالحق في عين الجمع وهو الخفي بدون الخلق ثم توحيد الحق بذاته لذاته
في صور هياكلها كما قال علي كرم الله وجهه نور يشرق من صبح الازل فيلوح على
هياكل التوحيد اثاره شهد الله انه لا اله الا هو فاما قسم البدايات فهو

عشرة ابواب. اليقظة والتوبة. والمحاسبة. والانابة. والتفكر. والتذكر.
والاعتصام. والفرار. والرياضة. والسماع. باب اليقظة قال الله تعالى
قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله القومة لله هي اليقظة من سنة الغفلة
والنهوض عن ورطة الفترة ش انما صدر الباب بالاية لتنبيه اهل الغفلة
وكفى بالقران واعظا ومنبها ولا شك ان الانسان المغمور في غواشي النشاة
الذاهل عن الحق ونور الفطرة بمقتضيات الطبيعة كالنايم بالحقيقة كما قال
عليه السلام الناس نيام فلا بد من منبه وهو واعظ الله في قلبه باعداد نور اسم
الهادي فيه فيتنبه وذلك الانتباه هو نفس القومة لله بامره ونهض عن فترته
ولهذا قال م وهي اول ما يستنير قلب العبد بالحيوة لروية نور التنبيه ش
فان ما مصدرية والحيوة هي الحيوة الحقيقية اللازمة للفطرة الانسانية المجردة
اي استنارة القلب بالحيوة الذاتية له وعلة الاستنارة بروية نور
التنبيه لا هي الذي به اتصال القلب بالحق وذلك لا يكون الا اذا قام العبد
عن مهد البدن بتجرده عن جلابيبه فاليقظة المفسرة بالاستنارة المذكورة
عين القومة لله وان لم يشعر العبد به وقد ذكر وجه كونها اول مقامات
البدايات وتفسير الشيخ مؤكد له اذ البداية التهيوء للسير في القيام ثم عدد
خواصها اللازمة لها التي اذا اسفت اليقظة واذا وجدت اليقظة
وجدت فعبر عنها بلوازمها كما تقول الحج عرفة فقال م واليقظة هي ثلثة اشيا

الحيلة عنه هم ما سقط لان الغافل فطرته اذا حصل له الشعور الفطرة بعد ما نام

الاول لحظ القلب الى النعمة على الاياس من عدها والوقوف على حدها
والتفرغ الى معرفة المنة بها والعلم بالتقصير في حقها ش اي اول الثلثة
مجموع هذه الامور الثلثة الباعثة على القيام باداء شكر النعمة بالطاعة والجد
والاجتهاد في العبادة وهي ملاحظة النعم الظاهرة والباطنة والسابقة
واللاحقة كما قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة مع الياس من عدها
لكونها غير متناهية ومن البلوغ الى نهايتها والوقوف على حدها بمجموعة لامتناع
انحصارها في حد ثم التفرغ الى معرفة انها من الله على سبيل الامتنان والموهبة
لا على سبيل الاستحقاق والمجازاة فانها حظوظ وقسم قد رتب في الازل
قبل وجودنا ثم العلم بانا وان استفرغنا الجهد وبلغنا الوسع في القيام بشكرها
كنا في غاية التقصير في حقها فانا لا نقوم بشكرها الا بالالات هي بعض
النعم ولا نستطيع استعمالها الا بالحول والقوة والتوفيق للعمل التي هي
نعم كلها منه فلا سبيل الى القيام بحقها الا بالاعتراف بالعجز منه والتقصير
لانا كلما ازددنا في الكرو الطاعة والقيام بحق النعمة ازدادت النعم
اضعافا مضاعفة قال م والثاني مطالعة الجناية والوقوف على الخطر
فيها والتشمر لتداركها والتخلص من رقها وطلب النجاة بتمحيصها ش
اي الثاني من خواص اليقظة مجموع امور خمسة كلها باعتبار دفع الضرر
كما ان الفصل الاول باعتبار جذب النفع فانها من خواص اليقظان

[illegible]

فكذلك بالاستفاضة من اسمه المنعم وهذا بالاحتراز عن اسمه المنتقم وهو
بالنظر الى ما سلف من المخالفات والجنايات الصادرة عنه والوقوف على
ان ارتكاب الجناية مخاطرة بالنفس فان الجناية من اثار الاسم المضل المودي
الى استيلاء المنتقم على الجاني بالعقاب والهلاك والتشمر هو الجد في التاهب
للسعي في تدارك الجناية بالعياذ الى الاسم الهادي فيتداركها بما يزيل
اثرها بالكفارة او القضا او الرد ان كانت مظلمة او التزام القصاص
او الدية ان كانت على النفس وفي الجملة بما عينه الشرع من انواع التدارك
الموجبة للتخلص من رقها فان الجناية مالكة موجبة لرق صاحبها في اسار
الاسم المنتقم وفي بعض النسخ من رنقها اي كدرها فان الجناية مكدرة للنفس
مانعة عن قبولها انوار الاسم الهادي بصفا ربها وهو اصح وخايفها طلب
النجاة بتخليصها وازالتها ساطهير النفس عن درنها بالطاعات والتزامها
بزيل اثرها م والثالث الانتباه لمعرفة الزيادة والنقصان من الايام
والتنصل عن تضييعها والنظر الى الضن بها لتدارك فايتها وتعمير باقيها
ش اي معرفة ما هو سبب زيادة حاله ومرتبته من الطاعات والخيرات
في ايام عمره وما هو سبب نقصان حاله ومرتبته والتنصل اي التخلص
والتنزه عن تضييع الايام بالبطالة لتدارك في الباقية ما فات في الماضية
والضن اي البخل بالانية فيعمرها بالطاعة والقيام بوظايف الوقت وتدارك

الثالث م فاما معرفة النعمة فانها تصفو بثلثة اشيا بنور العقل وشيم
برق المنة والاعتبار باهل البلاء ش لما ذكر خواص اليقظة واحكامها
شرع في اسبابها التي تتحقق وتصفو بها فجعل من اسباب معرفة النعمة كما
ينبغي نور العقل وهو تنوره بنور الهداية الايمانية الذي هو واعظ الله في
قلب كل مومن وذلك يحصل التوفيق وبه تصح البدايات وتبلغ النهايات
واستظهار لوامع النعم الباطنة يحصل الامتنان وهي المعارف والواردات
الغيبية فان الشيم هو النظر الى السحاب لتوقع نزول المطر وتحريه والاعتبار
باهل البلاء المفيد لتعظيم النعم والاجتهاد في القيام بحقه ليستعد لمزيد
زيادة النعم قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن البلاء الاحتياج والفقر
م واما مطالعة الجناية فانها تصح بثلثة اشيا بتعظيم الحق ومعرفة النفس
وتصديق الوعيد ش لان تعظيم الحق يوجب تعظيم الجناية فان مخالفة العظيم
عظيم يجب تداركها وخصوصا اذا عرف حقارة النفس فان جراة من هو
احقر الاشيا على من هو اعظم العظماء اقبح فتتشمر النفس للتنصل عنها
بالتوبة والاستغفار وطلب التمحيص واذا صدق الوعيد جد في ذلك
وزاد في الطاعة واصلاح ما افسد بالمخالفة م واما معرفة الزيادة
والنقصان من الايام فانها تستقيم بثلثة اشيا بسماع العلم واجابة دواعي
الحرمة وصحبة الصالحين ش انها لا تمكن ولا تصح معرفة الزيادة والنقصان

الا بالتعلم لانها موقوفة على تمييز المنجيات والصالحات الموجبة للترقي
وزيادة القرب من الله سبحانه من المهلكات والسيئات الموجبة للنقصان
المبعدة من الحق وذلك لا يكون الا باستماع العلم والموعظ ومعرفة الجهات
وهي التكليفات والاحكام الشرعية التي لا يحل هتكها حتى يحفظها فان اجابة
دواعيها بتعظيمها بامتثال الاوامر والنواهي الالهية وذلك لا يتم الا بصحبة
العلماء الزاهدين الصالحين من اهل اليقين لتتأدب النفس بادابهم وتتخلق
باخلاقهم وتستمد منهم وتحيا حوالها ببركة انفاسهم فان النفس لا تتأثر
بشيء كالصحبة ولا تترك عاداتها ومقتضيات جبلتها وطبيعتها الا بصحبة
اهل الصلاح والمنسلخين عن رسوم الطباع وعادات الهوى وهم الى الكون
م وملاك ذلك كله خلع العادات ش فان النفس تعودت بالبطالة
والركون الى الشهوات واللذات ومحبة الخلاعة بمقتضى نشأتها فيجب عند
تيقظها ان تخلعها بالتزام العزائم واجتناب الرخص فانها لوازم التوبة
والغفلة وموجبات الاكتساب والتسفل فما لم تخلعها عن نفسها وتتعود
اضدادها لا يمكنها السير والترقي م باب التوبة قال الله تعالى ومن
لم يتب فاولئك هم الظالمون ش حرض على التوبة بتصدير الباب بالاية الدالة
على ان الظلم ينحصر فيمن لم يتب ولذلك قال م فاسقط اسم الظلم عن التائب
ش فان مفهوم الحصر ليس بظالم من تاب م والتوبة لا تصح الا بعد معرفة

الذنب

الذنب ش فان التوبة هي الرجوع عن مخالفة حكم الحق الى موافقته فان لم يعرف
المكلف حقيقة الذنب وكون الفعل الصادر عنه مخالفا لحكم الحق لم يصح
الرجوع عنه م وهي ان تنظر في الذنب الى ثلثة اشيا الى انخلاعك من العصمة
حين اتيانه وفرحك عند الظفر به وقعودك على الاصرار عن تداركه مع تيقنك
بنظر الحق اليك ش بين معرفة الذنب بالنظر الى انه اذا خالف الحق كان
منخلعا عن عصمة الله وقت مخالفته فكان ضالا عن سواء السبيل لقوله ومن
يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم والمعلق بالشرط عدم عند عدمه
فاذا لم يعتصم فقد ضل ولو اعتصم بالله لعصمه فلم يخالفه فاذا تبين ضلاله
بالمخالفة رجع الى الموافقة واذا علم فرحه عند الظفر باتيان الذنب حزن
وتداركه واذا احس بالقعود عن تداركه مصرا اي مستمرا على الذنب
ندم وجد في التدارك وتلافي المقصر وعزم على ترك المعاودة وذلك
لا يكون الا اذا تيقن نظر الحق اليه عند المخالفة والا كان كافرا ولا توبة
للكافر فظهر ان مراد الشيخ رضه من معرفة الذنب معرفة لوازمه وما يوجب
صحة عزمه في الرجوع عنه وترك العود اليه م وشرائط التوبة ثلثة اشياء
الندم والاعتذار والاقلاع ش شرط الشيء ما يتوقف عليه وجوده والتوبة
تتوقف على الندم بالقلب والاعتذار باللسان بكثرة الاستغفار والاقلاع
بالجوارح وهو الكف عن الذنب حتى ينخرط في سلك الرجوع عنه بالكلية والالم

يصح توبته م وحقايق التوبة ثلثة اشيا تعظيم الجناية واتهام التوبة وطلب
اعذار الخليقة ش حقيقة الشيء اصله وما يتحقق به وجوده فاصل التوبة
ان يعظم التائب جنايته والا لم يندم عليها والندم شرط التوبة فلا يتحقق
التوبة بدونه ومن لم يعظم الجناية لم يستقبحها فلا يعزم على الرجوع عنها
واما اتهام التوبة فهو ان يعتقد انه لم يوف حقها كما ينبغي وعسى الله ان لا
يقبلها لكونها موقوفة ناقصة فيخاف ويجتهد في تصحيحها والثبات عليها
والثالث هو ان يطلب لكل من جنى وارتكب ذنبا عذرا فيعذر الكل في الذنب
الا نفسه فيرى نفسه شر الناس منفردا في الاذنبات فيضاعف عنده عظم
جنايته اذ لا يرى احدا من الناس اسوأ حالا منه فيجتهد في تصحيح توبته
والاقلاع بالكلية عن جنايته م وسرائر حقيقة التوبة ثلثة اشيا تمييز التقية
عن العزة ونسيان الجناية والتوبة من التوبة ش يعني ان حقيقة التوبة لها
ظواهر وبواطن فظواهرها ما ذكرت وبواطنها هي السرائر التي ذكرها
فاولها تمييز التقية اي التقوى من العزة اي الجاه بين الخلق فان كثيرا من
الناس يتوب ويجتنب المخالفات للكبرياء والجاه والحشمة بين الناس
فالصورة صورة التقوى والتوبة والحقيقة عزة النفس وطلب الجاه فليحترز
التائب من ذلك وليخلص التوبة لله تعالى والثاني نسيان الجناية لصفاء الوقت
مع الله تعالى بالحضور فان ذكر الجفاء في وقت الصفاء جفاء والاشتغال

بالحق

بالحق والتوجه اليه بالكلية والوفاء بعهد الفطرة يمنع تعلق الخاطر بالغير وذكر
الذنب وذلك يقتضي التوبة من التوبة الموقوفة على معرفة الذنب وذكره وكلما ترقى
عن ذلك الى مقام اعلى ظهر له علة المقام السافل فان التوكل يسقط النظر
الى فعله وفعل ما يسوى الحق والذنب والتوبة منه كلاهما من افعاله فالتوبة
من التوبة من اسرار التوبة وقد استدل الشيخ رضه على هذا المقام بقوله تع
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون فان التائب من جملة المؤمنين فدخل في
الجمع فكان مامورا بالتوبة ولم يبق له ذنب يتوب عنه فانه قد تاب فوجب عليه
ان يتوب من التوبة الموقوفة على ذكر الذنب الذي هو الجفاء فليتب عنها ليتخلص
عن الجفاء وقت الصفاء م ولطائف اسرار التوبة ثلثة اشياء اولها ان تنظر
بين الجناية والقضية فتعرف مراد الله فيها اذ خلاك واتيانها فان الله
تعالى انما يخلي بين العبد والذنب لاحد معنيين ش لطائف اسرار التوبة بواطن
بواطنها كروح الروح فان النفس روح للبدن يحيى بها والقلب روح للنفس
يحيى به ثم روح الانسان روح يحيى به قلبه وقد شبه الله تع النفس بالشجرة والقلب
بالزجاجة والروح بالمصباح فاللطيفة الاولى هي ان ينظر بعد نسيان الجناية
الذي هو روح لحقيقة التوبة الى حكم الله تع بها عليه فيعرف ان الله مكنه عليها
وخلى بينه وبينها لاحد معنيين فله مراد في اجراء الخطيئة عليه فيكون وقوفه مع
ارادة الله تع لا مع الذنب والوقوف مع الله تع وصفته روح نسيان الجناية

ثم شرع في بيان المعنيين فقال م احدهما ان يعرف عزته في قضايه وبرّه
في ستره وحلمه في امهال راكبه وكرمه في قبول العذر منه وفضله في مغفرته
ش اي ان يعرف من النظر في حكمه تع هذه الاوصاف الجميلة عزته بانه حكم
عليه بما لا يمكنه رده فاذا نفسه بما لا يقدر على دفعه لكمال عزه واحسانه اليه بان
ستر عليه ولم يفضحه بين الخلايق وحلمه بان لم يعاجله بالعقوبة وامهله حتى
تاب واعتذر اليه واستغفر من ذنبه وكرمه اي قبول العذر منه وفضله اي
تفضله وزيادة الطول والمنة عليه بالعفو عنه وافاضة ثواب التوبة عليه بالغفران
فيكون في شاهدة ذلك كله مع الله تع وصفاته العلى ذا اطلاع الجناب شاكرا
له على النعمه والحضور مع الحق والذهول عما سواه مطلوب شريف في هذا
الطريق م والثاني ليقيم على العبد حجة عدله فيعاقبه على ذنبه بحجته ش اي انما
خلى بينه وبين فعل الذنب لان الذنب مقتضى عينه في الازل فلم يحكم عليه به الا
لعلمه التابع لمقتضى عينه فعينه التي جنت على نفسه بما اقتضى عقوبته فلله الحجة
عليه بعقابه فاذا عرف ذلك عرف ان مراد الله تع ان يعرف العبد عدله في
عقابه كما عرف ان مراده في المعنى الاول ان يعرفه موصوفا بالصفات المذكورة
فيوثر الله على نفسه ولا ينازعه في ملكه فيبلغ مقام الرضا م اللطيفة الثانية
ان يعلم ان طلب البصير الصادق سيئة لم يبق معها حسنة بحال لانه
يشهد بين شاهدة المنة وطلب عيب النفس والعمل ش البصير الصادق

هو

هو الذي له بصيرة يعرف بها حقايق الاشيا كما هي فلا يخطي في ادراكه فان راى
حسناته التي من جملتها التوجه خالصة لوجه الله راها منة من الله بها عليه
على سبيل التفضل وان راها مشوبة بالرياء وطلب الجاه والعز راها من عيوب
نفسه وسيات اعماله وعلى التقديرين لم يبق له حسنة وذلك يعني سيره بين
شاهدة المنة وطلب عيب النفس والعمل م واللطيفة الثالثة ان شاهدة
العبد الحكم لم يدع له استحسان حسنة ولا استقباح سيئة لصعوده من جميع
المعاني الى معنى الحكم ش شاهدة الحكم هو ان لا يرى موثرا الا الله ولا حاكما ولا اثرا
ولا فعلا الا له فيمحق العبد عما يعني قوله كل شي هالك الا وجهه له الحكم وهذا
المقام اعلى من الاول لاني السير بين شاهدة المنة وطلب عيب النفس والعمل
ولما ذكر حقايق التوبة وسرايرها ولطايفها التي هي مراتبها يجب مراتب
التايب شرع في بيان مراتب التوبة في الفرق الثلث كما هو عادته فقال م
فتوبة العامة لاستكثار الطاعة فانه يدعوا الى ثلثة اشياء الى جحود نعمة الستر
والامهال ورؤية الحق على الله تع والاستغناء الذي هو عين الجبروت والتوثب
على الله ش انما كانت توبة العامة لاستكثار الطاعة بناء على ظاهر قوله تع الا من
تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات فصارت سياتهم
بالتوبة حسنات والتوبة وشرايطها ولوازمها وجميع ما يترتب عليها من الموافقات
حسنات اخر فتضاعف حسناتهم فاستكثروا حسناتهم وذلك الاستكثار

عند الخواص سوء ادب يستدعي سيات كثيرة لان عندهم ان لم يبق لهم سيئة يحتاجون
فيها الى الستر والامهال بتاخير العقوبة وترك معاجلتهم بها بجحد وانهما نعمتين
النعمتين وراوا انها حسنات يجب على الله ان يثيبهم عليها بها ويدخلهم الجنة
فاوجبوا لهم عليه حقا واستغنوا بانتفاء سياتهم ووفور حالهم عليه من ثواب حسناتهم
عن عفوه وغفرانه وهو عين التجبر على الله تع والتوثب عليه بطلب الحق وكلها سيات
عظيمة ولهذا قيل حسنات الابرار سيات المقربين فان عندهم وجود الجناب
فضل من الله ونعمه والثواب امتنان ووجه ورؤية الحسنات من انفسهم بل
افعالهم وصفاتهم ووجوداتهم كلها سيئات م وتوبة الاوساط من استقلال
المعصية وهو عين الجراة والمبارزة وعين التزين بالحمية والاسترسال للقطيعة
ش الاوساط هم المتوسطون في السلوك الذين ينظرون الى حكم الله وقضايه عليهم
بما يصدر منهم فهم يستقلون المعصية ويستحقرونها في جنب سعة رحمته وعفوه
وهو عين الجراة والمبارزة على الله ومحض الحماية والمحاماة للنفس بان يبريوها عن
المخالفة ويحيلوا المخالفة على حكمه فهم يتدينون بكونهم ناظرين الى حكم الله وارادته
وان لا حرج على انفسهم فيما يفعلون مسترسلون في الذنوب المورطة في الهجران
المقتضية للقطيعة يدعون ان من هذا حاله لا ذنب له وهو عين الاعتزار
والافراط في البسط والكثير ممن يقع في ذلك من سلك بنفسه من غير شيخ مربيه
ومودبه وقد يكون من وارد بسط يودي الى الافراط فيه فيردعه وارد قبض يصده

ويحدد

ويجدد توبته وفي الجملة يجب عليهم التوبة من ذلك فانه مخاطرة عظيمة او سوء
ادب يجر الى الهلاك ان دام م وتوبة الخاصة من تضييع الوقت فانه يدعو
الى درك النقيصة ويطفي نور المراقبة ويكدر عين الصحبة ش المراد بالوقت
حين الاستغراق في المشاهدة المشارف لمقام الجمع مع عدم البلوغ الى حد
التمكن وذلك هو الدرج من الكمال فتضييعه يدعو الى درك النقصان المقابل
تقابله فيجب التوبة عنه بدوام المحافظة عليه والدرك في النقصان والوقوع
الى سفل في مقابلة الدرج الى الكمال والترقي الى الاعلى وانما يطفي نور المراقبة
لان الانحطاط بالتضييع انما هو الوقوع في التفرقة برؤية الغير والاحتجاب
بحجاب النفس فيحرم صاحبه عن نور المراقبة الموجب لحفظ الوقت ببطلانه الحجاب
ويلزم من ذلك كدورة الصحبة مع الله في مقام المشاهدة فانه لا بد فيه من
صفا الوقت معه فاذا اضاع الوقت بالتفرقة والاحتجاب برؤية الغير تكدرت
الصحبة ويصح اطلاق الصحبة على هذا الحضور قوله عليه السلم اللهم انت الصاحب
في السفر م ولا يتم مقام التوبة الا بالانتهاء الى التوبة مما دون الحق ثم رؤية علة
تلك التوبة ثم التوبة من رؤية تلك العلة ش التوبة مما دون الحق انما يكون
في مقام الفنا والتلوين في هذا المقام انما هو بظهور انية العبد فان راى انه
تاب عما سوى الحق فقد ظهر انيته من حيث لا يشعر بظهورها الذي هو علة توبته
فيو فقه الله لرؤية تلك العلة لانه معنى به معصوم من جهة الله تع ان راى رؤيته

لتكن العلة كان ملوثا آخر والخلاص منه بان يتوب عن رؤيته لتلك العلة بالحق
وذلك لا يمكن الا بالتمكين فيكون راسخا في مقام التمكين بالحق متوثقة بالحق فلا
يكون هو راسخا ولا تائبا م باب المحاسبة قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد وانما يسلك طريق المحاسبة بعد العزيمة
على عقد التوبة ش وجه الاستدلال بالآية على المحاسبة ان نظر النفس فيما
قدمت للآخرة هو العمل يستلزم وقوفها على ما صدر منه من الحسنات والسيئات
فان كانت العلة للسيئات فالتقوى المأمور بها توجب تكثير الحسنات وتنقيص
السيئات ولا يكون ذلك الا بالمحاسبة وسلوك طريق المحاسبة عند المشايخ بعد
احكام التوبة والعزيمة تحقيق القصد والاستمرار عليه والعقد هو العهد الموثق
فالعزيمة على عقد التوبة هو الابقاء بما عقد عليه واحكام نفسه بما عهد الله الى عباده
في كتبه من الايمان والتوبة وغير ذلك قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا
بالعقود م والمحاسبة لها ثلاثة اركان احدها ان تقيس بين نعمة الله وجنايتك
وهذا يشق على من ليس له ثلاثة اشياء نور الحكمة وسوء الظن بالنفس وتمييز النعمة
من الفتنة ش اي ان تقيس بين نعمة الله عليك وجنايتك عليه فتعلم ان حق النعمة
ان تشكر وقد كفرته فتقيس حسناتك التي هي من باب شكر النعمة الى سيئاتك التي
هي من باب كفرانها فتحاسب نفسك لتعلم ايهما ارجح وانما تتوقف تيسيرها على
الامور الثلاثة لان نور الحكمة هو علم الفقه ولا يمكن الاهتداء الى معرفة الحسنة والسيئة

واحكام التوبة هي عهد الله ... والمحاسبة

الابية وسوء الظن بالنفس اعتقاد انها مأوى الشر لتغلب على ظنه انها لا
تفعل خيرا خالصا ~~خالصا~~ لوجه الله اصلا الا ان يرحم الله تعالى كما قال
ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فيمكنه اتقان تفتيش عيوبها وهو الجرم
فانه مع حسن الظن في حقها لا يكاد يرى عيبها واما تمييز النعمة من الفتنة فهو
ان يفرق بين النعم التي يراد بها الاحسان والنعم التي يراد بها الاستدراج
فان الاولى هي التي تحملك على الله بان تشاهدها منه ولا تميل بك الى الغير
والثانية هي التي تصرفك عن الله بالنظر الى الغير م والثاني تمييز ما للحق عليك
وما لك او منك فتعلم ان الجناية عليك حجة ما هي لك معذرة ش الركن الثاني
هو ان تميز بين ما للحق عليك من الفرائض والواجبات التي هي الطاعات فانها
منة الله عليك وبين ما لك من نعم او ما منك صدر حتى تستحق به عليه اجرا فان
العبد لا يستحق بالعمل اجرا اذ القيام بحق العبودية واجب ولا توفي طاعتك
بشكر نعمة فانها نعمة اخرى تضم الى سابقتها فليس لك بها اجر وكذا الجناية
عليك حجة لكونها من مقتضيات نفسك فهي منك جنيت بها على نفسك وعرضتها
للعقاب وقد اوجب عليك الاجتناب منها والحكم بها اي بحكم الله في
قضائه وقدره بها ايضا حجة عليك لان الحكم بها تابع للعلم والعلم تابع
لما عليه نفسك فلا يكون الحجة عليك معذرة لك فان ظننت ان الحكم عذر لك
فلست من هذا المقام في شيء م والثالث ان تعرف ان كل طاعة رضيتها

منك فهي عليك وكل معصية عيرت بها اخاك فهي اليك فلا تضع ميزان وقتك
من يديك ش اما الطاعة المرضي بها عن نفسك عليك لانك اذا رضيت بها فقد
توهمت انك وفيت حق الله بها ورضيت من نفسك بانها ادت ما عليها
من حق الله واي طاعة منها تليق بحضرة سيدها وهي ادت حقه وكيف
وفيت بها حقه وهي حق منه عليك فاذا رضيتها لم تزل فهي عليك لا لك واما تعييرك
اخاك بمعصية فرجوع المعصية اليك لانك اذا عيرته بها فقد نزهت نفسك منها
وبرأتها ورضيت منها واعجبت بعصمتها وظننت انك خير منه فمعصيتك
اكبر من معصيته فقد آلت المعصية اليك افحش واعظم مما كانت عليه اذ عسى الله
ان يعفو عنه ويغفر له ذنبه ويعاقبك بها ثم ان الشيخ رضي الله عنه نصحك وقال فلا
تضع ميزان المحاسبة بالعدل من يدك في تمييز هذه الاشياء وموازنتها
على ما ينبغي حتى لا تضيع وقتك اذ الخلل في الموازنة في وقت المحاسبة تضييع له
م باب الانابة قال الله تعالى وانيبوا الى ربكم ش الفرق بين التوبة والانابة
ان التوبة رجوع عن المخالفة الى الموافقة والانابة هي الرجوع الى الله فهي على
م الانابة ثلاثة اشياء الرجوع الى الحق اصلاحا كما رجع اليه اعتذارا والرجوع
اليه وفاء كما رجع اليه عهدا والرجوع اليه حالا كما رجع اليه اجابة ش يعني ان
الرجوع عند الانابة الى الحق في اصلاح العمل والطاعة كالرجوع اليه عند التوبة
في الاعتذار عن الذنب والمعصية والرجوع اليه هاهنا في الوفاء بعقد التوبة
كالرجوع

كالرجوع اليه هناك بعقد التوبة فالتوبة هو العهد والانابة هو الوفاء بذلك
العهد والرجوع هاهنا بان تشهد صحة حاله بصدق مقاله هناك حيث اعترف
بذنبه وعقد عزيمة التوبة لقوله تعالى توبوا م وانما يستقيم الرجوع اليه اصلاحا
بثلاثة اشياء بالخروج من التبعات والتوجع للعثرات واستدراك الفائتات
ش الخروج من التبعات بالاستغفار من الذنوب التي بينك وبين الله والتضرع
اليه ورد المظالم والتزام القصاص او الاستغفار والاستحلال في
الذنوب التي بينك وبين الناس والتوجع للعثرات ~~واستدراك الفائتات~~
هو الندم والبكاء للخطايا كالتوجع والتألم الباطن لخطايا اخيك اسفا عليه وترحما
له وان كانت جنايته عليك مع قبول عذره وعدم التمادي بزلته ومقابلة اساءته
بالحسنة واستدراك الفائتات بقضاء الواجبات من الصيام والصلوات
والزكوات م وانما يستقيم الرجوع اليه وفاء بثلاثة اشياء بالخلاص من لذة
الذنب وترك استهانة اهل الغفلة تخوفا عليهم مع الرجاء لنفسك وبالاستقصاء
في رؤية علل الخدمة ش انما يتيسر الخلاص من لذة الذنب بالتألم من
تذكره كما كنت تتلذذ به وبالتفكر فيه واما ترك استهانة اهل الغفلة
فهو ان لا يحقرهم خوفا عليهم وترجو لنفسك الخلاص من العقاب وحصول
الثواب بل يجب ان تعكس وتخاف على نفسك النقمة وترجو لهم الرحمة وتعذرهم
دون نفسك واما الثالث فهو ان تستقصي في تعرف آفات خدمتك لله

وللاخوان وعللها وامراض النفس وعيوبها في الخدمة حتى يتخلص من حظوظ
النفس م وانما يستقيم الرجوع اليه جالة بثلثة اشياء بالايابس من عملك
وبحاية اضطرارك وشيم برق لطفه بك ش لا يايس من العمل انما
يكون بمشاهدته من الله ونفي الفعل والتاثير عن الغير لقوله تعالى والله خلقكم
وما تعملون وقوله تع هو الذي يسيركم في البر والبحر واذا كان العمل لله ورآه
منه عاين اضطراره وافتقاره اليه وايس من عمله فلاحت له بوارق لطفه
به فان العبد اذا انسلخ عن افعاله برؤية الفعل من الله واصبح مضطرا اليه
يتوده بلوامع لطفه وبوارق التجليات وذلك من سنة الله تع في عباده
م باب التفكر قال الله تع وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل
اليهم ولعلهم يتفكرون ش الذكر هو الكتاب العزيز انزله على نبيه محمد عم
ليبين للناس احكام الشرع من الواجبات والمندوبات والمحظورات والمكروهات
والمباحات والمواعظ والنصايح والعبر والايات والمعارف واحوال
المعاد ولعلهم يتفكرون في معانيها فيعتبرون بالايات ويعرفون طرق النجاة
م اعلم ان التفكر تلمس البصيرة لاستدراك البغية ش اي تطلب العقل الذي هو
للقلب بمنزلة البصر للنفس مطلوبه لادراكه م وهو على ثلثة انواع فكرة في عين التوحيد
وفكرة في لطايف الصنع وفكرة في معاني الاعمال والاحوال ش التوحيد
ههنا تنزيه الله تع عن الشريك ولطايف الصنع محاسنها واتقانها في

بمخلوقاته

بمخلوقاته ومعاني الاعمال حقايقها التي يصح بها وشرايطها التي يتوقف
عليها وكونها موافقة للامر الالهي كما ورد على لسان نبيه وحقيقة الشرع مقارنة
للاخلاص مبراة عن افاتها وعللها من حظوظ النفس واحتجابها
برؤيتها منها لا من الله تع ومعاني الاحوال الحقايق الواردات والهبات
الفايضة على القلب كالمحبة والشوق والوجد وفي الجملة التجليات الواردة
على المتوسطين واحكامها وشرايطها وعللها م فاما الفكرة في عين التوحيد
فهي اقتحام بحر الجحود لان الفكر هو الاستدلال بشيء على غيره وقيل هو ترتيب
امور معلومة للتادي الى مجهول والمجهول غير المعلوم فالفكر يقتضي ان
المتفكر والفكر والدليل غير المطلوب فاذن الفكر يثبت وجودات كلها
حجب تحجب الطالب عن المطلوب فهو عين التورط في ورطة الجحود والاقتحام
في بحره لان التوحيد الصحيح انما يكون بفناء الكل في الحق واضمحلال عين
المتفكر ورسم الفكر والدليل في عين الاحدية كما ذكره الشيخ قدس الله روحه
في قوله ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد والفكر انما يكون
بالعقل والعقل لا يدرك الا شيئا مثله فلا يهتدي بها الى التوحيد لاثباته
الربوبية والتوحيد لا يكون الا بفنايها واستهلاك الكل في عين الاحدية
واسقاط الحدوث في القدم كما قال تع كل شيء هالك الا وجهه وهو امر
يعجز عنه العقل ولا ينجي منه اي من بحر الجحود الا نور الاعتصام بضياء الكشف

[illegible]

وهو ان يعتصم الطالب في طلبه بالله حتى يهتدي اليه بنوره لا بغيره ويؤتيه
العلم من لدنه كما قال تع واتيناه من لدنا علما او التمسك بالعلم الظاهر وهو
ان يكتفي بالاقرار بالوحدانية والايمان التقليدي بناء على الظواهر كقوله
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقوله والهكم اله واحد لا اله الا هو وامثاله
وهو توحيد العامة تقليدا من غير فكر لقوله عم تفكروا في الاء الله ولا تفكروا
في الله اي في ذات الله والكشف توحيد الخاصة م واما الفكرة في لطايف
الصنع فهي ما يسقي زرع الحكمة ش الحكمة هي العلم بحقايق الاشياء وخواصها
واوصافها واحكامها المطابقة لما في نفس الامر وايقاع الافعال
الاختيارية على وفق الشرع والعقل كما ينبغي والفكر في لطايف صنع الله تع في
خلقه يزيد ذلك العلم ويقويه وينميه ويهذب الاخلاق والاعمال ويسددها
فلذلك شبهه بالماء والحكمة المودعة في القلب المفطورة فيه بالقوة بالزرع
فقال فهي ما يسقي زرع الحكمة فانها تنمو واعلم ان هذه الفكرة انما هي لاهل
البدايات واما المتوسطون فانهم يتفكرون في لطايف التجليات والواردات
واحكامها م واما الفكرة في معاني الاعمال والاحوال فهي ما يسهل سلوك
طريق الحقيقة ش يعني ان الفكرة في معاني الاعمال وتدبرها الى انها منن من
الله عليه فان الدواعي الباعثة عليها على الوجه الذي ينبغي اما من عند الله
او من عنده فان كان الاول ثبت المطلوب وان كان الثاني فحصول الداعية

والاختيار

والاختيار اما باختياره او باختيار الحق فاما ان يتسلسل او ينتهي الى اختيار
الحق والتسلسل باطل فثبت ان يكون باختيار الحق والاختيار انضمام
الارادة الى القدرة فالاعمال انما هي بقدرة الله وارادته واليقين في هذا
المقام يثبت توحيد الافعال وصحة مقام التوكل بفناء افعال العبد فقد
يسهلت الفكرة المذكورة سلوك طريق الحقيقة بفتح باب الفنا واما الفكرة
في معاني الاحوال فهي النظر في التجليات والواردات التي هي اشراقات
انوار الجلال والجمال على القلب التي هي لوامع توحيد الصفات والذات
ولا شك انها يسهل سلوك طريق الحقيقة م وانما يتخلص من الفكرة في عين
التوحيد بثلثة اشيا بمعرفة عجز العقل وبالايابس من الوقوف على الغاية وبالاعتصام
بحبل التعظيم ش لما عرف عجز العقل عن الوصول الى عين التوحيد لاحتجابه بتعينه
كما ذكر خلص عن الفكر فيه واذا اطلعه الله على عجز العقل عن ذلك ايس من
الوقوف على غاية التوحيد بالفكر وتركه وعلم عظمة الحق عن ادراك الحق وبلوغ
الفكر الى جنابه فاعتصم بحبل التوحيد وتخلص عن الفكر فيه لعلمه بعزته وجلاله
م وانما يدرك لطايف الصنع بثلثة اشياء بحسن النظر في مبادي المنن وبالاجابة
لدواعي الاشارات وبالخلاص من رق الشهوات ش النظر في مبادي
المنن هو ان ينظر فيما يتوقف على وجوده من الاسباب في ان الله تع اوجده

عن عدم وخلقه ولم يك شيئا وصوره في احسن الصور وجعل له سمعا وبصرا
وجوارح ورزقه ورباه وانعم عليه نعما ظاهرة ولم يجب عليه شيء من ذلك بل هي
مواهب محضة حتى ينفتح عليه ابواب لطايف الصنع في خلقه ويرى عجايب
في تركيب خلقته من العظام والعروق والاعصاب وطبقات عينيه
وعجايبه في احشائه واحشائه وجوارحه واعضائه على حسب ما وقف على
بعضه اصحاب التشريح فيجد منها اشارات لطيفة تدعوه الى وجوب شكر
المنعم وطاعته على وفق ما امره به فليجب دواعيها وليتحقق عبوديته مخلصا
له الدين حتى يخلص من رق الشهوات التي زينت له فانه اذا قام بحقه
واتقى وصفى قلبه عن كدورة الشهوات وظلمها جعل الله في قلبه نورا
يفرق به بين الحق والباطل ويدرك به لطايف الصنع ودقايق الحكمة
قال الله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا م وانما يوقف بالفكر على مراتب
الاعمال والاحوال بثلثة اشياء باستصحاب العلم وابهام المرسومات
ومعرفة مواقع الغير ش الوقوف بالفكر على مراتب الاعمال لا يكون الا باستصحاب
العلم فان العمل انما يعرف بالعلم ويجب ان يكون مطابقا له والوقوف على
مراتب الاحوال انما يكون بابهام المرسومات اما مرسومات الشرع فعليه
حكم الحال على حكم العلم فان التجلي الشهودي يقدح فيها الا ان الشهود

يقتضي

يقتضي الفناء والعمل بالمرسوم يقتضي الوجود للقيام بالخدمة واما مرسومات
العبد من نعوته واثاره وعاداته فلانها علل يجب ان تنبهم عند تجلي الصفات
الالهية ولوامع انوار التوحيد فانها تمحو الرسوم والاثار وبمعرفة مواقع
الغير وهي المواقع التي تغلب فيها الغيرة من احوال السالكين كتعلق القلب
بالغير في حال المحبة كما في قوله تعالى حكاية عن سليمن عم اني احببت حب الخير
عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق
وكغيرة ابرهيم عم في قوله تالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا
وكحاله في التفويض عند قوله اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع وكغلبة
حال التوحيد على الفتية المؤمنين الذين قال تعالى فيهم وزدناهم هدى وربطنا
على قلوبهم حيث لم يبالوا بالجبار العاتي وجبروته وسطوته وقهره اذ قاموا
فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذن
شططا غيرة على ربهم ان يشرك به وكحال السحرة في جواب قول فرعون لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين لا ضير انا الى ربنا منقلبون
فان هذه المواقع اذا اعتبرها السالك في احواله صح بها احواله وحقق
مراتبها وعبر بها الى اعلى منها م باب التذكر قال الله تعالى وما يتذكر الا
من ينيب ش الاية شاهدة بان التذكر لا يكون الا بعد الانابة وان الانابة
بعد التوبة لان التوبة تقتضي المجانبة التي هي الاشتغال لترفع الموانع والانابة

لا يكون الا بصفاء الفطرة الموجب للتذكر والتذكر لا يكون الا لذي اللب
الخالص عن قشر غواشي النشأة قال الله تعالى وما يتذكر الا اولوا الالباب فلهذا
قال الشيخ رضه م التذكر فوق التفكر فان التفكر طلب والتذكر وجود ش
يعني ان التفكر لا يكون الا عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بصفات النفس
فتلتمس البصيرة مطلوبه واما التذكر فهو عند رفع الحجاب وخلوص الخلاصة
الانسانية عن قشور صفات النفس والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر ما
انطبع فيها في الازل من التوحيد والمعارف بعد النسيان بسبب التلبس
بغواشي النشأة كما قال تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي وقد يكون التذكر
للمعاني التي حصلت بالتفكر بعد نسيانها م وابنية التذكر ثلثة اشياء الانتفاع
بالعظة واستبصار العبرة والظفر بثمرة الفكرة ش الانتفاع بالعظة هو
ان يتأثر النفس بالوعد والوعيد فينفعل من الوعد بالرجاء الباعث على
الاجتهاد في العمل لتحصيل المرجو ومن الوعيد بالخوف الباعث على التقوى
للحذر من الوقوع في المخوف والاستبصار طلب التبصر بنور البصيرة والسعي
في تحقيق جلية الامر للاعتبار بكل ما يعتبر به كحال حبيب النجار صاحب يس ومؤمن
آل فرعون في طلب النجاة والثواب وتحصيل السعادة والكمال وحال بلعام
بن باعورا وفرعون وابي جهل واضرابهم في الحذر عن الهلاك والخلاص من
الشقاوة والوبال واما الظفر بثمرة الفكرة فهو نيل نوعين احدهما العمل بمقتضى

العلم

العلم الحاصل بالفكر الصائب في الاعمال والاخلاق فانه يوجب العمل الصالح
ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم بالتذكر لما في الفطرة للنور والصفاء
الحاصل بالعمل الصالح والثاني حصول المعارف والحقايق الكامنة في الاستعداد
الفطري فان الفكر معد لقبول المعنى الفايض بحسب الاستعداد على سبيل
التذكر ليس بموجب لحصول المعنى المطلوب والا لكان يظفر كل طالب بالفكر واجدا
وليس كذلك فان غير المستعد لا يعود الفكر اليه بشيء فالفكر انما يثمر المعارف والحقايق
للمستعد بالتذكر م وانما ينتفع بالعظة بعد حصول ثلثة اشياء شدة الافتقار
اليها والعمى عن عيب الواعظ وذكر الوعد والوعيد ش انما اشترط الافتقار الى
الوعظ لانه ان ضعف التذكر مبتديا فيتعظ به ويتذكر ما نسيه فان لم يشتد
افتقاره لم ينتفع بالوعظ ومن ابصر عيب الواعظ لم يخشع قلبه بوعظه ولم يتأثر
به فليكن الطالب مشغولا بعيوب نفسه عن عيب غيره سيما الواعظ والشيخ فليعم
عن تقصيرهما في العمل والا لم ينتفع بهما ومن لم ينظر الى عيب غيره فكانما عمي عنه
فاستعارة العمى لعدم النظر مبالغة في التحذير عنه قال امير المؤمنين عم لا
تنظر الى من قال وانظر الى ما قال وقال الشاعر اسمع مقالي ولا تنظر الى عملي
ينفعك علمي ولا يضررك تقصيري. واما ذكر الوعد والوعيد فالانتفاع به في
الاتعاظ ظاهر م وانما تستبصر العبرة بثلثة اشياء بحيوة العقل ومعرفة
الايام والسلامة من الاغراض ش استبصار العبرة تحققها وشدة تبصرها

بنور البصيرة ولا يحصل ذلك الا بحيوة العقل فان حيوة العقل قوة ادراكه
وحدّه فهمه وتمييزه بين المنافع والمضار والمحاسن والمقابح بتجرده
وصفائه واذا لم يقوا لادراك لم يصح الاستبصار واذا لم يميز المنافع من
المضار لم ينتفع بالعبر وقد جرّب القوم ان الاكثار من ذكر يا حي يا قيوم
يا من لا اله الا انت يوجب حيوة العقل واما معرفة الايام فقد مرّ بيانها
في باب التيقظ وحاصلها هنا ان يعتبر زيادة العمل الصالح ونقصانه في
ايام عمره وفجور نفسه وتقواها وتذكر قوله تع قد افلح من زكاها وقد خاب
من دسّاها فلا يضيع ايامه ويصرفها في تزكية نفسه بالزهد والعبادة
والسير الى الله بالتخلق باخلاقه وتبديل اوصافه والسلامة من الاعراض
انما يكون باخلاص العمل لوجه الله والبراءة من الريا والنفاق وساير اغراض
الدنيا فانها تميت العقل وتزيل ملكة الاستبصار بالعبر م وانما يجتنى
ثمرة الفكر بثلثة اشيا بقصر الامل والتامل في القران وقلة الخلط والتعلق
والشبع والمنام ش انما يجتنى ثمرة الفكر في مقام التذكر لان التذكر اعلى من
الفكر وقد سبق ان تصحيح كل مقام انما يمكن في مقام اعلى منه ليطلع عليه من
فوق فيدرك ما فاته من بقاياه فيه فذكر ان اسباب الاجتناء ثلثة الاول
قصر الامل باستقراب الاجل وان من استقرب الاجل زهد في الدنيا واثر الاخرة ورغب
في تحصيل السعادة الاجلة وتذكر ما بعد الموت واحب لقاء الله وكره زخارف

الدنيا

الدنيا وعلم ان العاقبة للتقوى وذلك من ثمرات الفكر والثاني التامل في
القران فهو مواعظ وزواجره واحكامه والاعتبار بقصصه وامثاله وامتثال
اوامره والاجتناب عن حدوده ومحارمه فانها تنور القلب وتذكر الموت
ويحصل ثمرات الفكر من المعارف والحكم الثالث التقليل من خمسة اشيا اولها
اختلاط الخلق فانه يشغل عن الحق ويذهل عن الموت فليحذر بالكلية عن صحبة
ابناء الدنيا وليقتصر على صحبة الصالحين الزاهدين فيها والعلماء الوقفاء المحققين
المذكرين للحق ولقائه فانه في صحبتهم بركة ورحمة وهدى وموعظة للمتقين
فان لم يجد فعليه بالعزلة والانزواء الثاني التمني فانه من مواعيد الشيطان
وكله كذب وزور يوهم بالطمع وغرور ينسي الحق ويقول الباطل ويجعل
الفكر وسواسا الثالث التعلق بما سوى الله فانه شرك ومن انجذب الى
الغير بعد عن الحق واستحق اللعن والطرد الرابع الشبع فانه يهيج الشهوات
ويغلب البطر والاشر ويكل الادراك والنظر ويسد طرق الفهم والالهام
ويطرق وساوس الشيطان والاوهام الخايبة المنام وهو يكسل عن الطاعة
ويكدر الحواس ويجنب الى التعب البطالة ويورث النسيان ويميت قلب
الانسان وينكسه الى مراتب ساير الحيوان واعلم ان الجوع ينفي هذه الرذايل
كلها من النفس لانه يقلل النوم ويقل عن الخلق ويضيق مداخل الشيطان
ويصقل القلب فيرى مكائده ويسد باب الذكر باب التمني ويقطع العلايق بهجر

الباطل باجتلاء نور الحق فليقتصر الطالب على الحقوق ويترك الحظوظ م ع

باب الاعتصام

قال الله تع واعتصموا بحبل الله جميعا وقال واعتصموا بالله هو موليكم ش العصمة الحماية والاعتصام الاحتماء ومعنى الاعتصام
بحبل الله الاحتفاظ بطاعته ليحمي المعتصم عن المخالفة وقد يطلق الحبل على العهد وعلى القران
استعارة فان من اعتصم وتمسك بالقران حماه عن الزيغ والضلال ومن تمسك بالعهد حماه عن
الغدر والوبال واما الاعتصام بالله فهو الاحتماء به عن كل ما سواه ليخلصه عن رق الغير ويحميه
عن الشر فانه هو المولى لا غير م الاعتصام بحبل الله هو المحافظة على طاعته مراقبا لامره والاعتصام
بالله هو الترقي عن كل موهوم والتخلص عن كل تردد ش انما قدم الاعتصام بحبل الله
لانه حال اهل البداية وفسره بالمحافظة على طاعته في حال يكون العبد مراقبا لامره والمراقبة
للامر دوام نظر القلب الى امره تع امتثالا لا خوفا ولا رجاء اي لمعنى كونه امره تع لا غير
وقد ورد في المواقف او قفني وقال لي اذا امرتك بامر فامض لما امرتك به ولا تنتظر
به علمه انك ان تنتظر بامري علم امري نقض امري فانك ان لم تمض لما امرتك به حتى تبدو لك
علمه فلعلمه ما اطعت لا للامر فالاعتصام بحبل الله هو المواظبة على امتثال الامر نظرا الى
انه امره تع لا طلبا للحظ ولا حذرا من البطش واما الاعتصام بالله فهو اعلى منه و
فسره بانه الترقي عن كل موهوم اي عن كل ما سوى الحق فان وجود الغير موهوم لا تحقق له
والتخلص عن كل تردد بالتعين العياني فان التردد من لوازم الشك ومن تحقق بالحق في مقام
الشهود لا يحوم الشك حول مقامه م والاعتصام على ثلث درجات اعتصام العامة بالخبر

استسلاما

استسلاما واذعانا بتصديق الوعد والوعيد وتعظيم الامر والنهي وتاسيس المعاملة على التعبد
والانصاف وهو الاعتصام بحبل الله ش قسم الاعتصام المطلق على ثلث درجات الدرجة
الاولى الاعتصام بالخبر الوارد من الله تع اخبار الكتاب والسنة بالوعد والوعيد طوعا وانقيادا
بتصديقه والايمان به واستسلام الطاعة والانقياد والاذعان الانقياد مع الخضوع وتعظيم
الامر والنهي بالامتثال والانتهاء موافقة للحكم وجعل اليقين والانصاف اساسا يبنى المعاملة
عليه واليقين هو الاعتقاد الجازم المطابق الذي لا يحتمل النقيض فان من اعتراه الشك في
معاملته انهدم بناؤه وسأل اعرابي معاذا اسم فقال ما تقول في رجل كثير العمل قليل الذنوب
الا انه يعتوره الشك قال معاذ ليحبط الشك عمله فقال الاعرابي ما تقول في رجل قليل العمل
كثير الذنوب الا انه على يقين من ربه فسكت معاذ فقال الاعرابي والله لئن احبط شك الاول
عمله ليحبط يقين هذا ذنوبه فقال معاذ فقه الرجل واما الانصاف فهو اما انصاف
العبد لربه بان يعلم ان الذل والايتمار للعبد وان العز والحكم للسيد فيختار الذل والانقياد لنفسه
ويترك العز والحكم لصاحبه واما انصافه لمخلوق مثله بان لا يطمع في ماله ويوفيه حقوقه
ويرد اليه مظلمته ويكف عنه اذى نفسه ويحتمل اذاه ويتواضع له ويصون عرضه م واعتصام
الخاصة بالانقطاع وهو صون الارادة قبضا واسبال الخلق على الخلق بسطا ورفض
العلايق عزما وهو التمسك بالعروة الوثقى ش يعني ان الدرجة الثانية والخاصة هم المتوسطون
والمراد بالانقطاع هو الاعراض عن الامور الثلثة التي ذكرها اعني الارادة المتعلقة بالغير
حظ النفس والعلايق وعبّر عن الاول بصون الارادة قبضا اي حفظها من ان تتعلق

شيء مما سوى الله بقبضها ومنعها عن التعلق بشيء حتى يفنى في ارادة الله تعالى فلا يبقى له ارادة وفي هذا
المعنى قال ابو يزيد البسطامي قدس الله روحه حين قيل له ما تريد عند طلبه لهذا المقام فقال اريد ان
لا اريد وهو مقام الرضا وعن الثاني باسبال الخلق على الخلق بسطا وهو ان ينبسط بخلقه
مع الخامل والنبيه ويسقط عن حظ نفسه بالتواضع لهم واسبال الرداء ارخاؤه والبسط التوسيع
وهذه استعارة لحسن الخلق فان حقيقة التصوف حسن الخلق وبسط الخلق بشاشة الوجه وطلاقته
لعباد الله وقبضه عبوس الوجه وفي وصية الخضر موسى عليهما السلام فقال كن بساما ولا تكن غضابا وكن
نفاعا ولا تكن ضرارا وفي الجملة عنوان العرفان مكارم الاخلاق وفضائلها ويدخل فيها تحمل الاذى
وكفه عن الناس وايصال الروح والراحة والفرح اليهم وايثار الخلق على نفسه بالحظوظ كما قال تعالى
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال عيسى عليه السلام من لطمك على خدك فادر له الخد الآخر
ومن اخذ قميصك فزده رداءك ومن سخرك ميلا فامض معه ميلين وعن الثالث
برفض العلائق عزما اي عزيمة جازمة مصممة لا سبيل الى نقضها عنده بحيث لم يبق له علاقة
في ظاهره ولا في باطنه ولن يحصل قطع العلاقة الباطن عن كل ما سوى الحق تعالى حتى يصح الاعتصام
بالله توحيدا وهو التمسك بالعروة الوثقى كما ذكره قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد
استمسك بالعروة الوثقى والطاغوت كل ما يتعلق القلب سوى الله تعالى م واعتصام خاصة
الخاصة بالاتصال وهو شهود الحق تفريدا بعد الاستخذاء له تعظيما والاشتغال به قربا وهو الاعتصام
بالله ش هذه هي الدرجة الثالثة وخاصة الخاصة هم اهل الوصول واعتصامهم بالله هو الاتصال
الذي لا يحصل الا بالانقطاع المذكور الذي هو اعتصام الخاصة وفسره بشهود الحق تفريدا اي
شهود

شهود الحق بالحق عند فناء الشاهد في المشهود فلا يكون في هذا الشهود لغير الحق عين ولا اثر وذلك
بعد الاستخذاء لله وهو الاستكانة والخضوع بان يجازي العبد وجوبه تعالى بامكانه ووجوده بعدمه وقدرته
بعجزه وذله بعزه وغناه بفقره فيلتجئ اليه تعظيما له وهو اول درجات القرب فيكون في غاية التذلل والخضوع
معظما له غاية التعظيم وقيل هو الاستخذاء بالخاء المعجمة وهو ان يجعل الحق حذاءه منزها عن الجهة بل
برفع الوسائط بينه وبين الحق لانه يرى جميع الممكنات كالمستغرقة في الانعدام ولا يشتغل الا به حتى يبلغ غاية القرب
بالفناء فعلا ووصفا وعينا وهو الوصول وفي النسخ المتروك عليها تقدم الشيخ عليه الاستخذاء بالخاء المعجمة

م باب الفرار قال الله تعالى ففروا

الى الله قال الشيخ رحمه الله ش الفرار هو الهرب مما لم يكن الى ما لم يزل لان الفرار بالحقيقة هو الهرب
من الغير الى الحق والغير في شهوده لاشيء محض فهو هرب مما لم يكن وذلك هو المسمى بالخلق م وهو
على ثلث درجات فرار العامة من الجهل الى العلم عقدا وسعيا ومن الكسل الى التشمير حذرا
وعزما ومن الضيق الى السعة ثقة ورجاء ش اي فرار العامة من الجهالة وطريق الجهالة الى متابعة
العلماء الراسخين في الشريعة وهم الذين دخلت آثار علومهم في جوارحهم ولا يتخلف علمهم من عملهم وذلك
لرسوخ محبة العلم فيهم لقوة تعينهم فيتبعهم عقدا اي اعتقادا والعقد التعيين والاعتقاد الجد اي يعقد
عقيدتهم باستفادة العلم منهم وسعيا كسعيهم في عملهم ومن الكسل اللازم لطبيعة النفس الى التاهب
للسعي في العمل حذرا شديدا من الكسل بجد بليغ لا يعقبه فتور وعزم جازم مصمم لا يقبل نقضا ولا
وهنا والتشمير كناية عن الجد والمبالغة في النهضة والقيام بالامر يقال شمر عن ساقه وشمر ثوبه اذا
تاهب للسعي وانتهض له مجدا ومن الضيق اي ضيق الصدر بهم الرزق له ولعياله والتحمل في

في السعي والطلب الى سعة الصدر لقوة اليقين والثقة بالله والتكفل برزقه لقوله عليه السلام من طلب العلم تكفل
الله برزقه وصدق الرجاء وقوته وحسن الظن بالله في ايصال الرزق من حيث لا يحتسب لقوله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقوله عليه السلام ابى الله ان يرزق المؤمن الا من حيث لا يحتسب
م وفرار الخاصة من الخبر الى الشهود ومن الرسوم الى الاصول ومن الحظوظ الى التجريد ش من الخبر
اي من اخبار الكتاب والسنة عما غاب عنهم الى العيان بالتجلي الشهودي فانهم ارباب الاحوال يتمسكون
بمواجيد القلوب واجابة واردات الغيوب ويبنون علمهم على الاخذ عن الله لا على ما رسم لهم ومن الرسوم
اي رسوم الشريعة من احكام العلم والعمل الى الاصول اي التوقيفات الالهية التي احدثت الرسوم منها
ووضعت لاجلها ولهذا فسر ابن عباس رضي الله عنهما الا ليعبدون في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
بقوله الا ليعرفون وهو افضل المفسرين وترجمان القرآن وجاء في الحديث الرباني كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم حتى عرفوني ولا تقبل منهم عمل الا ما اثبته التوقيفات الالهية
بالتجليات فيحكم عليهم التجليات باعمال قلبية وسرية وينقضهم من السنة ولا يحكم عليهم بترك السنة ولكن
بالنقل من سنة الى سنة اعلى ومن عزيمة الى عزيمة اقوى وذلك هو عمل اهل العرفان من ارباب الاحوال
المتوسطين ومن الحظوظ اي اغراض النفس في حق ارباب الاعمال وشطحات التوحيد في حق ارباب
الاحوال وهي معارف متحاشى من رعونات النفس الى التجريد منها والتخلص من آفاتها فانها علل ومعوقات
م وفرار خاصة الخاصة مما دون الحق الى الحق ثم من شهود الفرار الى الحق ثم من الفرار الى الحق من الفرار
الى الحق ش الاول ظاهر لكن فيه شهود ما للخلق فانه يشهد انه فر من الخلق الى الحق والثاني يوجب خلق
يشهد الخلق الذي يفر منه فيفر من ذلك الشهود اعني شهود الفرار من الخلق الى الحق ثم ان عرض بلونين
بانه هو الذي فر من ذلك الشهود ففيه بقية من انانيته فيفر بالله من تلك الانانية الى الله فيرتفع النسب
بالتفريد المحض وهو ان لا فعل له ولا وجود الا للحق وذلك محض الموهبة بمحو الانانية ليس فيه راحة
الكسب والتعمل والله الباقي

م باب الرياضة

قال الله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ش استشهاده بهذه الآية دليل على انه اراد بالرياضة
اعتياد الصدق لان وجل القلوب مع بذل الوسع في الطاعة يكون من خوف ان لا يقبل عمله لكونه
غير

غير مطابق للامر والصدق مطابقة الخبر او العمل لما في نفس الامر فالخوف انما يكون للشك في مطابقة
العمل للامر ولو صدقوا يقينا لما خافوا فاصل الصدق هو اليقين بالمطابقة المذكورة فبالصدق يرتفع
الشك فينبغي ان يرتاض المبتدي حتى يحصل له حسن الظن بالله ويصدق قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم
من فضله ويجتهد فيه حتى يبلغ اليقين والطمانينة بالعلم الصحيح والنقل الصريح انه لا يضيع عمل عامل
من اهل الايمان فيكون صادقا مصدقا غير خائف ولو استشهد بقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا لكان حسنا كما قال الشارح لكن مراده رحمه الله ان الصدق ميراث جهاد النفس لقوله م الرياضة
تمرين النفس على قبول الصدق ش اي تعويدها والجهاد في الله هو حال المتوسط الذي يتيقن ان جهاده
في الله اي في حقه وفي طريقه فجهاده ميراث الصدق والمبتدي انما جاهد الى الله فهو شاك في وجهته خائف
يرد عمله ويزكي نفسه حتى يزول شكه ويتيقن ان عمله مقبول فحينئذ يكون صادقا ومعنى التمرين على قبول
الصدق ان يعود نفسه الصدق بالتكلف في القول والنية والعمل بان يجعله خالصا لوجه الله تعالى بريا عن
الرياء والنفاق فيصفو قلبه ويقبل صدق الخبر وهو الايمان بما اخبر به الرسل وغيرهم من الصادقين واذا
صار ايمانه يقينا صدق في الاعتقاد والنية والعمل وفي جميع صفات النفس من اخلاقها وملكاتها
وافعالها طبعا وطوعا بلا كلفة ورويته فيكون قلبه حاضرا مع الله في الرياضة فيهون عليه و
يرتقي من رياضة العامة الى رياضة الخاصة على ما قال م وهي على ثلث درجات رياضة
العامة تهذيب الاخلاق بالعلم وتصفية الاعمال بالاخلاص وتوفير الحقوق في المعاملة ش يعني ان
يهذب اخلاقه بمطابقتها لعلم الشرع بحيث لا يحرك حركة ولا ينبس بكلمة ولا ينبض له عرق ولا ينبعث
فيه داعية ولا يجس له خطرة الا كانت مطابقة للشريعة سائغة فيها وان يصفي اعماله عن الرياء والنفاق
والعجب وطلب الرياسة واستجلاب الخلق اليه في الطاعة بل يكون خالصة لوجه الله وان يوفر حقوق
الحق بالطاعة وبتصفيته بملازمة الذل الذي هو صفة العبد والخروج عن العز الذي هو صفة الحق
وحقوق الخلق بحسن المعاملة معهم والانصاف لهم في القول والفعل الى المقام الذي جاوزه
حتى يلقى الله وليس لاحد عليه مطالبة م ورياضة الخاصة حسم التفرق وقطع الالتفات الى المقام
الذي جاوزه وابقاء العلم يجري مجراه ش حسم التفرق قطع مادته بان لا ينبعث الى ما سوى
الله تعالى ويجمع قلبه بالحضور مع الله لا غير وقطع الالتفات اي المقام الذي جاوزه ترك الالتفات

بين علومه واحكامه واعماله وعدم اشتغاله بوظايفه والتلاشي من احواله فان ذلك يستلزم الوقوف
معه وذلك سوء ادب الحضور بل يجب عليه الاقبال على الله بالكليه والاعراض عن كل ما سواه وخاصة رسومه
واحواله ومقاماته التي هي علل حتى لا يحتجب بانيته واوصافه وكمالاته فيسد باب الزياده والترقي
عليه وقد قيل ان الفقير لا ينظر الى ما وراه ولا يسمع النداء من خلف القفا واما ابقاء العلم يجري مجراه
فهو رياضه لاهل الاحوال صعبه لان الحال قد يغلبهم على علومهم ويحكم بما لا يقتضيه العلم ويكشف عليهم اسرارا
لا يطيقون كتمانها كما قال علي كرم الله وجهه في بيان الحقيقه متنك الستر لغلبة السر فربما شطحوا او اشاعوا وذلك
سوء ادب منهم حيث يظهرون ما لم يظهره الشارع عليه السلام وربما خالف بعضهم العلم وذلك لانهم لو سقطوا بما هو
المقصود من الشرع واستولت عليهم بوادي الحقيقه حتى نسوا وجودهم وفني الخلق في شهودهم وهم قد ارتاضوا
قبل الكشف بقطع النظر عن الخلق وعدم الالتفات اليهم فكيف ما بعده وتجلي الحقيقه بفنا الخلق وغلبة الحال
على العقل فلذلك كان ابقاء العلم يجري مجراه رياضه لهم حتى يستقيموا بالتمكين ولصعوبة هذا المقام وعلو
مقام الاستقامه قال عليه السلام شيبتني سورة هود م ورياضة خاصة الخاصه تجريد الشهود ش اي تخليصه
من كثرات الاسما والصفات وتنزيهه الشاهد والمشهود بتجلي احدية الذات والصعود الى الجمع
بالفناء في احديه عين جمع الذات م ورفض المعارضات ش بالترقي عن معارضات الاسما
المتقابله كالمنعم والمنتقم والمعطي والمانع والباسط والقابض في حضرة الواحديه الى حضرة الاحديه
وعين جمع الذات م وقطع المعاوضات ش بان يرى في شهود الذات ان الفاني فان في الازل
وان الباقي باق لم يزل كما قال كل شي هالك الا وجهه فلم يكن شي منه موجودا حتى اعطاه باقيا عوضا
واحوال خاصة الخاصه لا تكون مكتسبه وتحمل اصلا بل بالوهب والاقتنان ومدخل الرياضه فيه عند
التلوين في اوايل تجليات انوار الذات التي تخللها الاستتار فتعاقب التجلي والاستتار حتى يتجرد الشهود
الذاتي وفي اوايل حال البقا بعد الفنا واحتجاب الوحده بالكثره حيث لم يبلغ الواصل حد الاستقامه
والتمكين فيحتجب بالخلق عن الحق كما كان يحتجب في مقام الفنا بالحق عن الخلق حتى يبلغ انشراح الصدر
فيسع الحق والخلق ولم يحتجب باحدهما عن الاخر ولا الوحده بالكثره ولا بالعكس بل يكون الحق الواحد حقا
باعتبار الحقيقه والهويه خلقا باعتبار التعين والهذيه م باب

السماع

قال الله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ش اي لاسمعهم الخير وهو ما فيه صلاحهم
م نكتة السماع حقيقة الانتباه ش وهو بحسب حال المنتبه ورتبته فاذا سمع معنى ينتبه على نصيبه
منه اي على مقصوده الذي يليق به بحسب حاله ولذلك قيل السماع حادي يحدو كل احد الى وطنه

مقصده الخاص به م وهو على ثلث درجات سماع العامه ثلثة اشيا اجابة زجر الوعيد رعة ش اي
ورعا واتقا عما نهي عنه وطاعه للزاجر لاخوفا من الوعيد ومنشا سماع صاحب هذا الوجه هو الوفاق
والصد والهجران وتصحيح الاعتذار لان الوفاق اذا كان مراد المحبوب يجب ان يكون محبوبا كما قيل
وكل ما يفعل المحبوب محبوب وقيل وكل لذيذة قد نلت منها سوى ملذوذ وجدي بالفراق م و
اجابة دعوة الوعد جهدا ش اي سعيا بليغا يبذل الجهد والطاقه في امتثال الامر والطاعه اما تعبدا
واما طلبا للوصول الى الموعود وسماع صاحبه لاستنجاز الوعد واستماع برق الوصل وبهجة التملق لاستنزال
اللطف واستعطاف المحبوب م وبلوغ مشاهدة المنه استبصارا ش اي بلوغ الى معاني استبصار
بنور البصيره ان شاهد جميع ما اجرى عليه من النعمه والنقمه والراحه والمشقه والنفع والضر منه من الله
ونعما من فضله اجرى عليه من غير استحقاق منه اما النعم والراحات والمنافع والموافقات فمن محض
الامتنان واما النقم والشدايد والمضار والمخالفات فلاختصاصه له بالامتحان فان لم يهمله مع الهوان
والخذلان لئن ساءني ذكراك لي بمساءة لقد سرني اني خطرت ببالك وتصحيح التواضع والرضا م
وسماع الخاصه ثلثة اشيا شهود المقصود في كل رمز خفي ش بان يشهد
في كل اشارة مقصوده الذي هو الحق فيشهد الحق بالحق من غير تغيبه منه في كل رمز خفي يسمعه او يراه
من الحق م والوقوف على الغايه في كل حس ش بان يطلع على جناب الحق الذي هو غاية كل
قاصد ونهاية مقصد كل طالب في كل صوت خفي وهمس لطيف يسمعه قال من كل معنى لطيف احتسي قدحا
وكل ناطقة بالكون تطربني م والخلاص من التلذذ بالتفرق ش اي لا يلتذ بالتفرق لالتذاذه
بالجمع حيث يسمع من الحق بالحق في الحق اي في وصف جماله وجلاله وكماله وللجمع الذي هو غاية كل
الغايات فلا يبقى للتفرق اثر يلتذ به لتلاشي الكون وفنايه بتجلي المكون شهودي ترك الكل عندي مهون
فمالي والكونين حسبي المكون وقد خلص من ان يلتذ بالغير فيتفوق عن الجمع لامتناع وجود الغير
في شهوده م وسماع خاصة الخاصه سماع يغسل العلل عن الكشف ويصل الازل بالابد ويرد النهايات
الى الاول ش اي سماع يزيل العلل بفنا السامع المكشوف عليه والوسايط الموجبه للكشف
من الحجج والدلايل والملكيه الملقيه للمعاني فان كلها علل بل ظهور الحق وعلمه وفنا السوى والباطل
وزوال كل عمه وشبهه واذا ارتفعت الوسايط والحجب الزمانيه والكيانيه كان الابد عين الازل
والاخر عين الاول بانتهاء دايرة الوجود الى النقطه الاولى ورجوعها الى مبدايها بطلوع الوجه الباقي

واضمحلال الكل وشهود معنى قوله تعالى كل شي هالك الا وجهه م والله اعلم واما قسم الابواب فهو عشرة
ابواب وهي الحزن والخوف والاشفاق والخشوع والاخبات والزهد والورع والتبتل والرجا والرغبه
ش وانما سميت ابوابا لان البدايات انما هي للعامه واهل الظاهر الذين لم يتجاوزوا الى الباطن
واشتغلوا برفع الموانع وقطع العلايق حتى ظهرت في نفوسهم هذه الانفعالات والاثار من انوار قلوبهم
فانفتحت عليهم ابواب الباطن فدخلوها م باب

الحزن

قال الله تعالى تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ش اي اثنى الله عليهم لمكان حزنهم فدل على
ان الحزن مقام حسن م الحزن توجع لفايت او تاسف على ممتنع ش حقيقة الحزن تالم الباطن
بالنسبه الى ما مضى وذلك اما الفايت يمكن تداركه كقضا الصيام والصلوات او فايت يمتنع تداركه كالكشف
على المبتدي او ارادة حياته والمراد هنا كلاهما م وهو على ثلث درجات الاولى حزن العامه
وهو حزن على التفريط وعلى التورط في الجفا وعلى ضياع الايام ش اي على التقصير في الطاعه والوقوع
في ورطة الجفا اي في مهلكة المعصيه والبعد وعلى ضياع الايام بالملاهي واللغو وترك الموافقه واختيار العطله والبطاله
م والدرجه الثانيه حزن اهل الاراده وهو حزن على تعلق القلب بالتفرق وعلى اشتغال النفس عن الشهود
وعلى التسلي عن الحزن ش اي تعلق القلب بالاكوان والخلايق بالمحبه قال الله تعالى والذين امنوا
اشد حبا لله وعدم جمعيته بالحضور مع الحق محبه وعلى اشتغال النفس بحظوظ الدنيا وملاهيها عن ذلك الحضور
والذكر الذي هو سببه قال الله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها فان الذكر يورث الحضور وعن التسلي
عن الحزن اذا فقد المريد في وقت النقص وضيعة الايام بالبطاله والغفله فانه اذا لم يحزن بقي مع القصور
فهو مقام شريف في حقه فاذا افتقده حزن على فقده م وليست الخاصه من مقام الحزن في شي ولكن الدرجه
الثالثه من الحزن التحزن للعارضات دون الخواطر ومعارضات القصود والاعتراضات على الاحكام
ش انما لم يكن للخاصه حزن لان الحزن مع الفرقه والفقدان وهم اهل الجمعيه والوجدان والمراد
بالحزن على انفسهم فانهم قد يحزنون على غيرهم كحزن رسول الله صلعم على امته في قوله تعالى فلعلك باخع نفسك
على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا وقوله قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون وجا في الحديث
ان كل من سواه يقول نفسي نفسي وهو عليه السلام يقول امتي امتي وكحزن يعقوب على يوسف عليه السلام في قوله اني
ليحزنني ان تذهبوا به واخاف والتحزن تكلف الحزن والعارضات دون الخواطر امور تعرض فتمنع الواردات
كوارد القبض العارض دون وارد البسط وكل ما يرد من عالم الجلال لحكم بالقبض ويمنع انوار الجمال ٢

الموجبه للفرح والبسط ويمنع انعقاد الخواطر الرحمانيه ومعارضات القصود ما ينقض ما ينقض عزايمهم من قبل
الله من ما قصدوا وطرقا سلكوه في الله تعالى باختيارهم فاختار الله تعالى لهم طرقا اخر يعلم انها اولى بهم وابقى فيعارضهم
في ذلك دون سلكهم فيما هو اولى بهم وابقى والاعتراضات على الاحكام هي ان يخطر لهم خواطر الاختيار على
ما اختار الله تعالى لهم فيتحزنون لذلك على انهم لم يتركوا الاختيار مع اختيار الحق قال الله تعالى وما كان لمومن ولا
مومنه اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيره من امرهم وقال وربك يخلق ما يشا ويختار ما كان لهم الخيره
وقد تقع منهم الاعتراض على الاحكام الوارده من الحق عليهم فيتحزنون لما صدر عنهم من ترك الادب او على
احكام العلم عند غلبة الحال وهجوم المعرفه في اوقات تمكنهم فاذا تمكنوا عرفوا صحة العلم الظاهر في طوره وصحة
الحال والمعرفه في طورها فيتحزنون لما فاتهم من التسليم للعلم وتسرعهم في الاعتراض على الله ومنع
ذنوب الاحوال اكثرها من مواجيد اصحاب التلوين ولا يامن من مثلها ارباب التمكين ايضا فليتقوا
الله حق تقاته ولهذا قال عليه السلام انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم سبعين مره م باب

الخوف

قال الله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ش الفرق بين الخوف والحزن بعد اشتراكهما
في تالم الباطن ان الحزن تالم على ما فات والخوف تالم مما هو ات م الخوف هو الانخلاع عن طمانينة الامن
بمطالعة الخبر ش الخوف هو الانزعاج والطمانينه هي السكون والانخلاع عن السكون
هو الانزعاج والاضطراب والمراد بمطالعة الخبر استحضار الخبر الوارد من الله تعالى على لسان الرسول عليه السلام
بالترهيب م وهو على ثلث درجات الاولى الخوف من العقوبه وهو الخوف الذي يصح به الايمان
وهو خوف العامه ش فان الايمان هو التصديق فلو لم يصدق ما خاف واما الخاصه فلا يخافون
العقاب كما قال عليه السلام لصهيب نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه م وهو يتولد من تصديق الوعيد
وذكر الجنايه ومراقبة العاقبه ش اي دوام حضور القلب مع الاخره م والدرجه الثانيه خوف
المكر من جريان الانفاس المستغرقه في اليقظه المشوبه بالحلاوه ش هذا خوف ارباب
المراقبه الذين استغرقت انفاسهم في اليقظه واستحلوا الحضور مع الحق فانهم يخافون المكر بالاعراض
وسلب لذة الحضور فيكون حلاوة الحضور لهم استدراجا من الله تعالى ومكرا بهم وكلما كانت الحلاوه
بالاقبال اتم كان الخوف من الاعراض اشد كما قال عليه السلام انا اعلمكم بالله واشدكم منه خوفا وليس
في مقام اهل الخصوص من وحشه الخوف الا هيبة الاجلال وهي اقصى درجة يشار اليها في غاية
الخوف ش يعني ان الخوف من العقوبه في مقام النفس والغيبه والخوف من المكر في [illegible]

مقام القلب والحضور وأما في مقام السر والمشاهدة فيصير الخوف هيبة وجلالا فاقتضى درجات الخوف هيبة الإجلال
المختصة بأهل الخصوص م وهي هيبة تعارض المكاشف أوقات المناجاة وتصون المشاهد أحيان المسامرة
وتقصم المعاين بصدمة العزة ش أوقات المناجاة أحيان قرب حقيقي وجود المناجي لقوله وقربناه
نجيا فإذا كوشف في هذا الوقت ازداد قربا فاعترته لتحققه بالكشف نور العظمة هيبة تكاد تمحقه وتمنعه المكاشفة
لغاية الإجلال فإن المكاشف عنده أعظم قدرا من أن يكاشف من هو في غاية الحقارة وتصون المشاهد
أي تمنعه من الانبساط فإن المسامرة موجبة للإدلال فهيبة الإجلال تحمله على حفظ الأدب وتمنعه من الإدلال
الباعث على طلب المعاينة كقول الكليم عليه السلام أرني أنظر إليك وتقصم المعاين أي تكاد تقتله بصدمة العزة
لولا أنها تمنعه من طلب الرؤية جهرة لأن العزة تقتضي الجلالة أي الاحتجاب عن الغير أبدا فإذا طلب المسامر
المعاينة قهرته صدمة العزة بالفناء كقوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا م باب
الإشفاق قال الله تعالى إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين الإشفاق دوام الحذر مقرونا بالترحم ش
فسر الشيخ الإشفاق بدوام الحذر مع الترحم وأصاب لأن المشفق على نفسه يحذر الموبقات ويترحم عليها
وأتباعها م وهو على ثلاث درجات الدرجة الأولى إشفاق على النفس أن تجمح إلى العناد ش
أي تميل ميلا شديدا بالهوى إلى مخالفة الحق لجاشية النفس العاصية بالفرس الجموح أي المائل عن مطلوبه
الفارس في طريق الهوى م وإشفاق على العمل أن يصير إلى الضياع ش بأن لا يعمل لكونه
مؤوفا غير صالح وإشفاق على الخليقة لمعرفة معاذيرها أي ترحم على الخليقة خوفا وحذرا من مؤاخذتهم
بالعقوبة لعلمه أنهم معذورون في المعصية إذ لا يصدر منهم حركة إلا بمشية الله م والدرجة الثانية
إشفاق على الوقت أن يشوبه تفرق ش أي حذر من أن يخالطه نظر والتفات إلى الغير فإنه
تفرق والحضور مع الحق جمع م وعلى القلب أن يزاحمه عارض ش أي أمر يعوق عن الترقي
من ملال أو فترة أو شبهة تناقض حاله م وعلى اليقين أن يداخله سبب ش صاحب
اليقين هو المتوكل على الله أن يرزقه ما ضمنه من الرزق وإن حفظه فينقطع عن الأسباب خوف اتكاله
على السبب م والدرجة الثالثة إشفاق يصون سعيه عن العجب ويكف صاحبه عن مخاصمة الخلق
ويحمل المريد على حفظ الجد ش بأن يرى سعيه توفيقا من الله تعالى وعطاءه لا من نفسه فيعرض
له الإعجاب ويتطاول به على الخلق فيكون سعيه وبالا عليه وذنبا ويحذر عن الجفاء والمخاصمة لأنه لا يلم
المعاصي لرؤية أعذارهم وللاحتراز عن نسبة الفعل إلى الغير والتفضل عليهم ويحافظ على الجد شكرا

لله

لله لما يرى في توفيقه ويبقى محفوظا عن الهزل والبطالة فهذا الإشفاق هو الحذر عن رؤية الفعل من نفسه
ومن غيره من الخلائق وعن البطالة ويجوز أن يكون حفظ الحد بالحاء غير المعجمة وفتحها أي يمنعه عن الطغيان
والتبرم بالحال م باب الخشوع قال الله تعالى
ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق الخشوع خمود النفس وهمود الطباع لمتعاظم
أو مفزع ش الخشوع في الحقيقة خضوع ممزوج بخوف ومحبة فهو انكسار في النفس فسر الشيخ
بالخمود المانع لها عن الانبساط والهمود في الطباع أي السكون في قواها الطبيعية المانع عن الآثار
هيبة للمحبوب متعال في العظمة أو خوفا ممن لا يستطيع تجنبه أو نقمة تتقى م وهو على ثلاث درجات
الأولى التذلل للأمر والاستسلام للحكم والاتضاع لنظر الحق ش أي التذلل للأمر هو التعبد
به في غاية الخضوع والاستسلام الانقياد للحكم مع إظهار العجز والمسكنة والاتضاع هو الوقوع في الضعة
لاعتقاد كون الحق ناظرا إليه كما جاء في بيان الإحسان كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك م
والدرجة الثانية ترقب آفات النفس والعمل ورؤية فضل كل ذي فضل عليك وتنسم نسيم الفناء
ش البصير بنقائص النفس ينتظر ظهور أمراضها وعللها وآفاتها فيخشع قلبه لذلك
والترقب الانتظار والترصد وآفات العمل فتور دواعيه والإخلال بشرائطه وتفرق الوجهة
والنية ودخول العجب والرياء فيه ومن آفات النفس يلزم آفات العمل فالمترقب لهما خاشع بقلبه في
عمله ورؤية فضل كل ذي فضل مع أداء حقوق الناس وترك حقوق نفسه والاعتراف بفضل غيره
ونسيان فضل نفسه وترك تزكيتها قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم وتنسم نسيم الفناء هو التعرض
لظهور مبادي التجليات ولوامع أنوار ما في السر فيخشع لها واستشعار السر لها اللطف آثارها
وإدراك إقبالها وهو من أوائل كشف التوحيد وفتح بابه م الدرجة الثالثة حفظ الحرمة عند
المكاشفة وتصفية الوقت من مراءاة الخلق وتجريد رؤية الفضل ش حفظ الحرمة ترك الشطح
والإدلال عند المكاشفة ومعارضة البسط بالقبض وإخفاء ذلك بالخشوع وتصفية الوقت عن مراءاة الخلق
إخفاء الأحوال والكرامات وإظهار الضعف والعجز والمسكنة وترك كل ما يدعو إلى تعظيم الناس إياه و
استجلابه نظر الخلق إليه وتجريد رؤية الفضل عن أن يكون لنفسه أو لغير الحق أو يتعلق باستحقاق بل للابتداء
إلا للحق فيخشع لمن له الفضل م باب الإخبات قال الله تعالى وبشر
المخبتين ش الإخبات هو السكون أي من انجذب إليه بعد التشوق قال الله تعالى وأخبتوا إلى ربهم
أي سكنوا إليه ولهذا قال الشيخ م الإخبات من أوائل مقام الطمأنينة وهو ورود المأمن من الرجوع

والتردد ش أي ورود السائر موضع الأمن من الرجوع إلى موطن النفس أو التفرق ومن التردد
في القصد والسير بالأنس الذي وجده من نور التجلي والوارد الغيبي في الخطاب الخفي م وهو على ثلاث درجات
الدرجة الأولى أن تستغرق العصمة الشهوة ش باستيلاء نور الحق على النفس فنورها وتمنع شهوتها
بالكلية فذلك النور قد أفادها هيئة نورية معارضة لظلمة الشهوة وتلك الهيئة هي العصمة المستغرقة للشهوة الغالبة
لها فمنعها م وتستدرك الإرادة الغفلة ش الإرادة تعلق القلب بالحق وإجابة داعيه طوعا
وهي تستدعي الحضور مع الحق المعارض للغفلة وذلك هو استدراكها للغفلة المقتضية للاستنامة إلى الدنيا
ولذاتها حتى تزيلها وتنفيها م ويستهوي الطلب السلو ش يستهوي طلب الهوي أي في الأرض والوقوع
في الهوة أي الحفرة أي تغلب طلب الحق وشدة الشوق إليه السلو عنه وتبعدها وتجعلها في الهوة وتنفيها
بالقهر والقوة م والدرجة الثالثة أن لا ينقص إرادته سبب ش أي أن تقوى الإرادة وتزداد
بحيث لا ينقصها سبب ولا يعارضها عارض يقتضي الرجوع عن جناب الحق م ولا يوحش قلبه عارض ش
أي لا يستطيل أنسه بالحق عارض يشغله بالغير عن الحق فيوحش قلبه عنه م ولا يقطع الطريق عليه فتنة ش
أي ولا يثبطه في السير إلى الله فتنة من تعلق المال والولد وزينة الدنيا فيقطع الطريق عليه لقوته وتجاذب
نور التجلي المقوي لها م والدرجة الثالثة أن يستوي عنده المدح والذم ش لعدم التفاته إلى الخلق ونظره
إليهم بنظر الفناء وعروجه عن حظ النفس بشهود الحق م ويدوم لائمته لنفسه ش عند ظهور شيء في التلوين
لا على التفريط لأن من بلغ هذه الدرجة من الشهود هو أعلى رتبة من أن يكون مفرطا بل يلومها تعظيما
لها وكراهة لصحبتها م ويعمى عن نقصان الخلق عن درجته ش وإن كان أعلى درجة منهم لأنه ينظر
إليهم بنور الله فيراهم يعملون ما يعملون بالله كما قيل أهل الرحمة يفعلوا بالباطل فلكل أحد
رتبة أقامه الله فيها كما أقامه في درجته م باب الزهد قال الله تعالى بقية الله خير
لكم إن كنتم مؤمنين ش أي ما يبقى لكم عند الله من الخيرات التي هي الباقيات الصالحات
خير لكم من أموال الدنيا وزخارفها فاتركوا الفاني للباقي م الزهد إسقاط الرغبة عن الشيء بالكلية ش
يعني إسقاط الرغبة في الشيء عنه فيتعلق عن بالإسقاط لا بالرغبة ومعنى قوله بالكلية مع ترك التشوف
إليه وتجريد النفس عن الميل إليه م وهو للعامة قربة وللمريد ضرورة وللخاصة خشية ش إنما كان
قربة للعامة لأنهم يتقربون به إلى الله تعالى ليثيبهم وضرورة للمريد لأنه قد جمع قلبه مع الله بتوحيد الهمة والرغبة
فلو لم يزهد في الدنيا وما فيها لتفرق فيها فبالضرورة يلزمه إسقاط الرغبة فيما سواه عن قلبه وخشية للخاصة

لأنهم

لأنهم لا يرون لما سوى الحق تعالى قدرا ووجودا فلو رأوا والزهد معناه ما لم يروا للدنيا قدرا ووزنا حتى يروا
تركها مقاما وذلك عين الخسة فسبيلهم أن لا يروا لها وجودا ويحافظوا على وقتهم مع الله أن يتشوش
بالالتفات إلى الغير لعدم التمكن الذي لخاصة الخاصة فلو وقفوا مع الزهد لتكدر وقتهم بالتلوين ولم يبق
صفاء الوقت م وهو على ثلاث درجات الدرجة الأولى الزهد في الشبهة بعد ترك الحرام بالحذر عن
المعتبة والأنفة من المنقصة وكراهة مشاركة الفساق ش الشبهة ما يشتبه حله وحرمته
عند الجمهور والمجتهد فالزهد فيه بعد ما تبين حرمته بأصل الإسلام إنما هو لتزكية النفس بالحذر عن عتب
الحق عليه وسخطه وبالأنفة أي الترفع عن النقيصة عند الله أي عما هو موجب للنقص عند الله سواء كان
عند الخلق أو لا وبكراهة مشاركة الفساق فإن الفساق يزدحمون على مواضع الرغبة في الدنيا وحطامها
لتحصيل شهواتهم به فإن المال مادة الشهوات فلو شاركهم في الرغبة لكان معدودا منهم ولاجتمع بهم في
أماكنها كالأسواق والمتاجر وهو يحتمي على دينه في مخالطتهم ويكرهها لأنه قد يزداد حرصه ورغبته في الدنيا
بصحبتهم فيهلك م الدرجة الثانية الزهد في الفضول وما زاد على المسكة والبلاغ من القوت باغتنام
التفرغ إلى عمارة الوقت وحسم الجأش والتحلي بحلية الأنبياء والصديقين ش الفضول
كل ما فضل عن مقدار الحاجة وبيانه ما عطف عليه بقوله وما زاد على المسكة والبلاغ ومن القوت
بيان ما زاد والبلاغ والبلغة الكفاف أي ما يبلغ به الحاجة في سد الرمق والباء في باغتنام للسببية
أي لغنيمتهم بترك الفضول للتفرغ إلى ما هو أفضل المهم من عمارة الوقت بالاشتغال بالحضور والمراقبة وحسم
الجأش أي قطع الاضطراب في القلب بالسلوك إلى الله وجمع الهمة إذ لو بقي فيه ميل إلى الدنيا لاضطرب
الخاطر فتارة يميل إلى الدنيا وتارة إلى الحق فيزول الجمعية وأصل الجأش الاضطراب وقد يطلق على
القلب المضطرب والتحلي بحلية الأولياء والصديقين التشبه بهم في الوصف والاقتداء بهم في الطريقة لأنهم
كلهم قد زهدوا في الدنيا حتى إبراهيم وسليمان عليهما السلام وغيرهما ممن ذاق الدنيا منهم فإنهم مع كثرة أموالهم
زهدوا فيها بقطع تعلق قلوبهم عنها م والدرجة الثالثة الزهد في الزهد بثلاثة أشياء باحتقار
ما زهدت فيه واستواء الحالات عندك والذهاب عن شهود الاكتساب ناظرا إلى وادي الحقائق
ش إنما يعتبر الزاهد الزهد لما في قلبه من الميل إلى الدنيا واستعظام الطيبات الأخروية
فترك ما يتعلق به قلبه من متاع الدنيا لاستعظام ما يستعقبه منه فإذا تحقق بتعظيم الحق بحار

سور التجلي استحقر في جنبها الآخرة وما فيها فضلاً عن الدنيا الغاية وكانت الدنيا احقر عنده من ان يرى فيها
لنظره اليها بنظر التقابل الى الآخرة التي تركها فيستوي عنده الفقر والغنى كما قال عمر رضه الفقر والغنى مطيتان
لا ابالي ايهما امتطي ولم يبق في قلبه الرغبة فيها ولا الزهد ولا الميل ولا الترك ولا الحب للدنيا ولا البغض لها ولا
يلتفت الى وجودها ولا عدمها ويذهب عن شهود الاكتساب لشهود اقتدار الافعال في افعاله تعالى فلا يرى مؤثرا
الا الله وان ظهر الكسب على يده ويد غيره بل لا يرى للدنيا وما فيها وجودا يتعلق به الكسب نظرا الى شهود الحقيقة
وضعا بها فكيف يتهد في لاشي ومن هو حقيق بزهد وما معنى زهده وسابر مقاماته في شهوده فلا يرى غير
غير مشهوده فهذا حقيقة الزهد في الزهد م باب الورع
قال الله تعالى وثيابك فطهر ش نوح رضه في استنباطه من هذه الآية الى ان الحرام بل المشتبه امر بل الدنيا
وما فيها نجس يجب التطهر عنها وتطهير الذيل والثوب عن التلوث بها وهو كناية عن قطع التعلق بها بوجه من الوجوه
فضلاً عن التعلق العلي فان الورع هو تطهير القلب عن دنس التعلق بالحرام في الشريعة او الطريقة او
الحقيقة ولهذا قال م الورع توق مستقصى على حذر وتحرج على تعظيم ش تحذف معمولي
التوقي والتحرج ليتناول الاقسام الثلثة ووصف التوقي بالاستقصاء اي توق بالغ الى الغاية القصوى وهو احتراز
بليغ عما يجب ان يحترز عنه كالحرام على حذر تام كامل كالحذر عن الشبهة حتى لا يقع في الحرام كقوله تعالى تلك حدود
الله فلا تقربوها فان القرب من الحذر ربما يؤدي الى الاعتداء قال عليه السلام من رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه
والتحرج هو التضييق على النفس باجتناب الرخص وترك التوسع في المباح والاخذ بالعزيمة تحاميا عن الوقوع
في الحرام او الشبهة تعظيما لله ولامره فان من عظم الامر لا يخالف امره وتعظيم م وهو آخر مقام زهد
العامة واول مقام الزهد للمريد ش اي الورع الشرعي المذكور في الدرجة الاولى م وهو على ثلث
درجات الدرجة الاولى تجنب القبائح بصون النفس وتوفير الحسنات وصيانة الايمان ش اي تجنب
القبائح الشرعية من المحظورات والمكروهات لحفظ النفس عن مناسبة الفجار ومقارنة الفساق
وتوفير الحسنات من الواجبات والمندوبات التي يكثرها وزيادتها للتحاني والتباعد عن اهل الفساد
والتحلي بحلية اهل الصلاح وصيانة الايمان عما ينقصه ويشينه من انواع المخالفات الدالة على ضعفه بما
يزيده ويكمله من الصالحات م والدرجة الثانية حفظ الحدود عند ما لا بأس به ابقاء على الصيانة في
التقوى وصعودا عن الدناءة وتخلصا عن اقتحام الحدود ش يعني ابقاء بعض المباحات
الترسه

الترتيبة من الريب والوقوف عند ما حد له من قربان الحدود في حفظها كقوله عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك
والاحتراز عن كل ما يشين المروة وينقصها وان لم يكن به باس في الشرع ابقاء على الصيانة اي محافظة للصيانة
الصيانة التي حصلها في الدرجة الاولى عن ان تتكدر وتكميلا للتقوى وترفعا عن الدناءة وخسة النفس
وتخلصا بالنفس عن ان تحوم حول الحدود المنهي عن اعتدائها وهي التي عينها الله تعالى في الاحكام م والدرجة
الثالثة التورع عن كل داعية تدعو الى شتات الوقت والتعلق بالتفرق وعارض يعارض حال الجمع ش
التورع من الداعية لمتهاسي الخاطر الذي يقتضي التفرق بملاحظة الغير او يتعلق بالتفرق كرديته
انه في مقام الجمع فانه يتضمن رويته ومقامه وذلك عين التفرق فاذا كل ما يعرض من منافيات
حال الجمع كشهود الوقت والمقام والحضور فان الجمع هو الغيبة عن الجمع والغيبة والحضور لانه الحق بدون الخلق
وتعالى ما لم يزل بقيا ما لم يكن م باب التبتل قال الله تعالى وتبتل اليه
تبتيلا التبتل الانقطاع بالكلية وقوله اليه دعوة الى التجريد المحض ش وفي بعض النسخ دعوة الحق الى التجريد
المحض اي دعوة الله لعبده ان يتجرد عن كل ما سواه فان العابد المنقطع عن الدنيا وما فيها لاجل الآخرة
لم ينقطع اليه بل الى الجنة والآخرة فالمتبتل الى الله هو الذي جرد نفسه عن كل ما سوى الحق تعالى والتجريد المحض
ان يجرده الله عن نفسه وعن غيره م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى تجريد الانقطاع عن الحظوظ
واللحوظ الى العالم خوفا او رجاء او مبالاة بحال بحسم الرجاء بالرضا وقطع الخوف بالتسليم ورفض
المبالاة بشهود الحقيقة ش تجريد الانقطاع من باب اضافة العام الى الخاص كما في قولك علم
الفقه وعلم النحو اي التجريد الذي هو الانقطاع عن حظوظ النفس وعن النظر الى اهل العالم بان يخاف
احدا او يرجو او يبالي به او بشي من العالم او يعتد به بان يقطع الرجاء عن الكل بالرضا بحكم الله وقضائه
ويقطع الخوف منهم بان يسلم نفسه الى الله يفعل به ما يشاء ويرفض المبالاة بالخلق بشهود الكل من الله وهو
المراد بالحقيقة ههنا لان المقام مقام توحيد الافعال وتوحيد الذات انما هو في الدرجة الثالثة م
والدرجة الثانية تجريد الانقطاع عن التعرج على النفس بمجانبة الهوى وتنسم روح الانس وشيم
برق الكشف ش جعل الدرجة الاولى الانقطاع عن الناس والدرجة الثانية الانقطاع
عن النفس والتعرج على النفس هو الميل اليه وهو يتم باشياء برفض الهوى ومجانبته فان الهوى حبوة
النفس فاذا رفض الهوى ماتت واذا انقطع عنه الميل الى النفس يتم روح الانس بالله لان الهوى

اصله الحب في الروح والانس في القلب فاذا انقطع ذاتبع بالتمع لم يبق ميل القلب الى العالم السفلي ويحبب الى
الله بالحب الذاتي الفطري فيانس به ويعود بقربه وتحلله لقوله من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا
ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني مشيا اتيته هرولة واذا انس شور التجلي شام نور ولواح
الكشف وينتج مبادي التجليات بالبوارق على طريق الاشعاع لكونها قليلة اللبث سريعة الانطفاء
فاذا المعتد شام النور التام بالكشف الثابت الكاشف عن الحقيقة الذي سماه برق الكشف الموذن
بالمقام م والدرجة الثالثة تجريد الانقطاع الى السبق بتصحيح الاستقامة والاستغراق في قصد الوصول
والنظر الى اوايل الجمع ش اي الى طلب مقام السابقين والتوجه نحو حضرة الي الى آخر
بتصحيح الاستقامة الى الله المشار اليه بقوله فاستقيموا اليه لا الاستقامة في الله وبالله حال البقاء بعد الفناء فانها
مقام خاصة الخاصة والاستغراق في قصد الوصول بان لا يشغله شاغل عنه بل استغراقه في التوجه نحوه يشغله
عن كل شي والنظر الى اوايل الجمع باستيلاء نور الاحدية الآخذ في افنايه واوايل الجمع اشراقات سبحات
الوجه الباقي م باب الرجاء قال الله تعالى
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله ش مدح اهل الرجاء من المؤمنين بان خص
بهم الاقتداء برسول الله صلعم فدل على انه مقام سني في الايمان ثم قال م الرجاء اضعف منازل المريد لانه
متعارضة من وجه واعتراض من وجه ش اما وجه المعارضة فهو ان الحق تعالى هو المالك وللمالك ان
يتصرف في ملكه ما يشاء ويحكم عليه بما اراد فاذا تعلق العبد بالرجاء فقد عارضه بتوقع ما عسى ان لا يريد
اعطاءه فانه قد يرده وللمالك ان يفعل بعبده ما يشاء فحق العبد ان يرضى بحكمه ويفوض اليه امره ويسلم
اليه نفسه ولا يريد الا ما اراده فاذا رجا فقد رجح مراده على مراده وعارض ارادته بارادته واما وجه
الاعتراض فهو ان الراجي يتوهم ان الله غني عن تعذيب عباده فعليه ان يعفو عنهم ويعرض في وعيده ويقول
ان لا يليق بكرمه ان يغفر لهم ويرحمهم جميعا فكانه يعترض عليه في حكمه ويدعي انه اعلم منه وهذا من اقبح
الاعتراضات فالمعارض يطالبه لغلبه يريد خلافه والمعترض يمنع حكمه ويدعي ان خلافه اولى به
م وهو وقوع في الرعونة في مذهب هذه الطايفة الا ما فيه من فايدة واحدة ولها نطق باسمه
التنزيل والسنة ودخل في مسالك المحققين ش الرعونة الوقوف مع حظوظ النفس والرجاء
عين هذا الوقوف لانه يتعلق بما يوافق النفس من الشهوات واللذات والراحات ويناط بعيهم على التجريد
عن

عن النفس وقطع علاقتها فضلا عن شهواتها التصفو وقتهم مع الحق لكن فيه فايدة لاجلها ورد بذكره الكتاب
والسنة وجاء بمدحه الشرع والنبي م وتلك الفايدة هي كونه تبرد حرارة الخوف حتى لا يعدو الى الاياس
ش اي يبرد ويخمد حرارة الخوف فانه لو غلب الخوف على الرجاء مال الى الياس ولو رجح الرجاء مال
الى الاغترار وهو الامن قيل وفيه كما في قوله تعالى افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون و
للرجاء فوايد اخرى للمريد كتقوية الداعية الباعثة على المعاملة وحسن الظن بالله وربط القلب بالاسم
المحسن الا ان الشيخ نظر الى اصلها الذي هو تعديل الخوف كما جا لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا
وسميا جناحي القلب ولا بد في البداية ومبادي السير منهما م والرجاء على ثلث درجات الدرجة الاولى
رجاء يبعث العامل على الاجتهاد ويولد التلذذ بالخدمة ويوقظ الطباع للسماحة بترك المناهي ش
لانه لولا رجاء الثواب لم يكدح صاحبه في العمل ولم يخلص عن ثقل الكسل وبه ينشط للاجتهاد ويخف للسعي
في طلب الازدياد ولولا رجاء القرب والكرامة والفوز بما ينال من المخدوم لم يتلذذ بالخدمة ولو لم يكن
التلذذ لم يتحمل الكلال والكراهة ونيل اللذات المستقبلة في الآجل لا استغنام لاتحكم الطبع الى التلذذ في
العاجل ولم يسمح بترك المناهي م والدرجة الثانية رجاء ارباب الرياضات ان يبلغوا موقفا
تصفو فيه همهم برفض الملذوذات ولزوم شروط العلم واستقصاء حدود الحمية ش ارباب
الرياضات هم الذين بعثتهم على ترك الملذوذات ولزوم شرايط علم الظاهر وهو علم الشريعة بتطبيق
العمل على السنة وعلى طلب بلوغ الغاية القصوى من حدود الحمية رجاؤهم ان يبلغوا موقفا تصفو
به همهم عن كدورة التعلق بالغير الذي هو اصل التفرقة في طلب الحق فتتحد بتوحيد الهمة وتعلقها
بالحق وحده ويصير جميع الهموم هما واحدا والحمية هي الانفة عن دناءة التفرقة وحماية الهمة عن التعلق
بالدنايا ومشاركة الاخساء ولهذا ورد في الحديث ان الله يحب معالي الامور واشرافها ويبغض سفسافها
وهو لا يتعلقوا باعز الموجودات واشرفها استنكفوا عن الالتفات باخس الاشياء واذلها وهو الملك
م والدرجة الثالثة رجاء ارباب القلوب وهو رجاء لقاء الحق عز وجل الباعث على الاشتياق المنغص للعيش
المزهد في الخلق ش هؤلاء هم الذين صفت قلوبهم بالرياضة لان سعي ارباب الرياضات
لتطهير القلوب فاذا صفت عن التعلق بالغير علقت بها محبة المحبوب فاولئك هم الذين يرجون لقاء الله
وذلك الرجاء هو الباعث على الاشتياق وهو شرع الشغف بزيادة القرب ولذلك يبقى بعد الوصل
لانه يشتاق اللقاء والشهود بجميع التجليات الغير المتناهية بخلاف الشوق فانه لا يكون الا في الفراق كما قال

وما في الخلق اشقى من محب وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا في كل حين مخافة فرقة او لاشتياق
فيبكي ان نأوا شوقا اليهم ويبكي ان دنوا خوف الفراق
فهو المنغص للعيش الدنيوي لا التذاذ
صاحبه بالعيش الحقيقي والمرتبط في الخلق لقله لعدم الرغبه في الحق بالكليه م باب

الرغبة

قال الله تعالى يدعوننا رغبا ورهبا الرغبة الحق بالحقيقة من الرجاء وهو فوق الرجاء لان
الرجاء طمع يحتاج الى تحقيق والرغبة سلوك على تحقيق ش الحق اي اقرب اليها وافضل لان
نهاية الرجاء بداية الرغبة فهي فوق الرجاء وبيّنه بان الرجاء طمع والطمع لا يكون الا مع الفقد فيحتاج
الى ان يتحقق المرجو فهو مشكوك في وقوعه غاية ما في الباب كونه مظنونا بالرجحان وقوعه واما الرغبة
في الشيء فلا بد من تحقق وقوعه فالمرغوب متيقن الوقوع فلهذا قال انها سلوك على تحقيق اي سلوك في
طلب الوصول الى ما تحقق وقوعه وهو تحقق مطلوبه يقينا م والرغبة على ثلث درجات الدرجة الاولى
رغبة اهل الخبر تتولد من العلم فتبعث على الاجتهاد المنوط بالشهود وتصون السالك عن وهن الفترة
وتمنع صاحبها من الرجوع الى غثاثة الرخص ش اهل الخبر هم الذين آمنوا بالغيب
من اخبار الكتاب والسنة ولا تتولد رغبتهم الا من العلم بها اي الاعتقاد الجازم المطابق الباعث على
الاجتهاد المتعلق بالشهود وهو شهود مقام الاحسان وهو ان تعبد الله كانك تراه لا شهود الحقيقة
فانه فوق ذلك م اذا بلغ الايمان مقام الاحسان حفظ السالك عن وهن الفترة وهي الكسل في
الاجتهاد لضعف الاعتقاد وفي مقام الاحسان يقوى عزيمته لانه يعمل على المشاهد فيقوى يقينه
بالعيان ويزيد جده في العمل ويمنعه عن الاخذ بالرخص والرجوع الى ذلك لما ذكر والغثاثة من الغث
الذي يقابل السمين يعبر بها عن الضعف كما يعبر بالسمن عن القوة وهو لا ارباب العزائم لا يأخذون
بالرخص لقوة اعتقادهم واكثر النزول الى الرخص لضعف العقيدة وقد يأخذون بها لان الله يحب
ان يؤخذ بالرخص فينزلون اليها لا لوهن العقيدة م والدرجة الثانية رغبة
ارباب الحال وهي رغبة لا تبقي من المجهود الا مبذولا ولا تدع للهمة ذبولا ولا تترك غير المقصود مأمولا
ش رغبتهم انما هي لغلبة سلطان الحال حيث تسلب الاختيار وتترك صاحبها كالفراش يلقي
نفسه في النار ولا يبالي بما يصيبه من الاذى والم الاحتراق فيبذل الوسع والطاقة ويزداد همته
في طلب المقصود في كل الانفاس اي في كل نفس فلا يدعها حكم حال التجلي تذبل وتضعف ولا
تتركها تلوي وتلتفت الى غير المقصود الذي هو الحق تعالى فضلا ان تأمله م والدرجة الثالثة

رغبة اهل الشهود وهي تشرف يصحبه تقيه ويحمله همة نقيه ولا تبقي معه من التفرق بقيه ش المراد بالشهود
هنا شهود الحقيقة فوق شهود الاحسان المذكور في الدرجة الاولى وهي تشرف اي تطلع المعشوق الحقيقي
تصحبه تقيه اي حذر عن كل ما سواه فان هذا التشرف لا تبقى للغير وجودا انكشف يميل اليه ويحمله اي يحمله
وتقوى تحمله همة نقية عن دنس الالتفات الى الغير وآفة القصور حتى تبلغ دون الوصول ولهذا لا تبقي معه
من التفرق بقيه لا من المتشرف ولا من غيره وهي الرغبة الباقية بعد الوصول كما ذكر في الاشتياق وذلك
بداية الفناء وغاية القرب مع بقاء الاثنينية قبل الفناء التام والشهود بمعنى المشاهدة في مقام الخفي ومقام
الروح ويجوز ان يكون التشرف بمعنى الاستشراف وهو التشوف كالتجمل بمعنى الاستجمال والاستشراف
لا يكون الا مع القرب كالتشرف ه م واما قسم المعاملات فهو عشرة ابواب
وهي الرعاية والمراقبة والحرمة والاخلاص والتهذيب والاستقامة والتوكل والتفويض
والثقة والتسليم ش ولما انفتحت ابواب الغيب على العبد باشراق نور الحق على القلب
وانعكاسه الى النفس يطلع القلب على الحضرة الالهية بانفتاح عين البصيرة وتمرنت النفس بالطاعة فاخذ
القلب في المعاملة مع الحق لقوة اليقين وظهور آثار الانس بطلوع انوار القدس وباخذ النفس في
الاطمينان وموافقة القلب في الترقي الى مقاماته واكتساب خواصه فاول ما يبتدى به من المعاملات هي الرعاية م باب

الرعاية

قال الله تعالى فما رعوها حق رعايتها
ش الرهبانية المبتدعة في دين المسيح هي كالتصوف في دين الاسلام فكما كانت الرهبانية انما كتب الله عليهم
ابتغاء رضوان الله فكذلك التصوف والمتبدع كتبه الله علينا ابتغاء رضوان الله وكما يجب عليهم رعايتها
كما ينبغي فكذلك يجب علينا ان نراعيه حق رعايته فلذلك قال م الرعاية صون العناية ش
اي صون النفس عن المخالفة والنظر الى الغير بالعناية الازلية وهي اي العناية معنى كتاب الله علينا
م وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى رعاية الاعمال والدرجة الثانية رعاية الاحوال والدرجة
الثالثة رعاية الاوقات فاما رعاية الاعمال فتوفيرها بتحقيرها والقيام بها من غير نظر اليها واجراؤها
مجرى العلم لا على التزين بها ش توفيرها اي تكثيرها وزيادتها في القدر والحفظ عن الآفات
والنقايص بتحقيرها عما يجب عليه من حفظها والقيام بشرايطها وحقوقها وعما يليق بحضرة الحق تعالى حتى
تقع موقع القبول والقيام بها اي المواظبة عليها واداؤها كما ينبغي من غير ان ينظر اليها اي يعتد
بها ويعتبرها ويحتسبها ثقة واجراؤها على مقتضى العلم الشرعي بصدق النية والاخلاص لا على سبيل التزين بها

في نفسه فيعجب بها ويفرح بالنظر اليها والاتصاف بها او عند الناس بان يزين نفسه عليهم بحليتها فيقع في الرياء
والاستطالة على الخلق الخلق اليه م واما رعاية الاحوال فهو ان يعد الاجتهاد مراياة والتعين تشبعا والحال
دعوى ش اي يتهم نفسه في الاحوال ليكسر فلا تظهر بالطغيان والعجب فيعد اجتهاده رياء
للناس والنفس اي الترفع وقت التجلي الى روح المعاينة تشبعا والتشبع التكلف في اظهار الشبع
وهو حايع قال النبي صلعم المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور وهذا تمثيل الافتخار بما لا يملك
والحال الغالبة عليه الظاهر عليه اثره دعوى كاذبة قهرا للنفس وتخليصا من الرعونة وتخليصا للقلب من
نصيب الشيطان م واما رعاية الاوقات فان تقف مع كل خطوة ثم ان تغيب عن خطوه بالصفاء
من رسمه ثم ان تذهب عن شهود صفوه ش اي ان تقف في سيره مع كل خطوة حتى يصحح
ويحكم من عهدة ما عليه فيه من احكام مقامه وشرايطه والخطو هو التقدم الى الله في السير ثم ان لا يتجاوز
عن خطوه حتى يغيب عنه بان يرى انه جذب من الله وسابقة عناية في حقه لا تقدم منه بنفسه وذلك هو
الصفاء من رسمه فان رسمه هو نفسه وصفاتها وافعالها لا نقش بين وشأن من شؤون الله لا
حقيقة لها فيجب عليه ان لا يحتجب بها وبصفاتها وافعالها عن الله فيرى ذلك التقدم من فعل الله لا من
فعله فان ذلك كدر على كدر ثم ان يذهب اي يغيب عن ذلك الشهود فانه ان حظر بقلبه انه قد صفا
عن رسمه وشهد صفاه كان ذلك الشهود انصافا من نفسه التي هي كدر كلها فيجب ان يذهب بالله عن
شهود صفايه م باب

المراقبة

قال الله تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة وقال فارتقب ش الاستشهاد بالآية ان م
المراقبة ش كما فسرها م دوام ملاحظة المقصود ش وهو الحق تعالى وفي الآية امر النبي صلعم بملاحظة
جناب الحق وانتظار التاييد والنصرة منه والمداومة على ذلك ما دام المناوي ينتظر غيره ويترقبه
والمراقبة من افعال القلب فهي دوام ملاحظة جناب الحق بالقلب م وهي على ثلث درجات الدرجة
الاولى مراقبة الحق في السير اليه على الدوام بين تعظيم مذهل ومداناة حاملة وسرور باعث ش
هذه مراقبة المريدين السايرين الى الله وقوله على الدوام يتعلق بالمراقبة لا بالسير وكذا بين ظرف
لها لا له اي مراقبة دائمة بين هذه الامور الثلثة لا تنافي ان واحدة وهي تعظيم يليق بعظمته وهيبته
في جنب حقارة العبد وذلة بحيث يشاهد تجلي تلاشي كل المخلوقات في نور عظمته وفنائها
في قهر سلطانه وجلالته فيذهل في ذلك الشهود عن نفسه وغيره ومداناة اي قرب في غاية الدنو

تقتضيه فلا شيء احقر الاشياء في نور تجلي اعظم الاشياء ولا شك ان مثل هذه المداناة حاملة على تعظيم بالغ الى الدرجة القصوى
وسرور اي سرور سرور لا تكتنه كنهه ولا يدرك وصفه ولا يدرك الا بالذوق باعث على السير الى المقصود
المراقب لا فتور معه فيه ولا وهن ويمنع من المواهب السنية م والدرجة الثانية مراقبة نظر الحق اليك
برفض المعارضة وبالاعراض عن الاعتراض ونقض رعونة التعرض ش مراقبة نظر الحق اليك
فوق مراقبة الحق في السير فان الاولى دوام حضور القلب معه وملاحظته له وهذا دوام شهود نظر الحق اليه
اليك وهو ان تشهد انه رقيبك وشاهدك فلا تستطيع ان تعارض فعله بفعلك ولا ارادته بارادتك فتترك
فعلك وارادتك فانهما في فعله وارادته فلا تفعل ولا تريد الا ما اراده ولا يمكنك مخالفته بقولك وفعلك
وارادتك واما الاعراض عن الاعتراض فهو ان لا تعترض عليه في حكمه وعلمه وتسلم لحكمه وتترك علمك
لعلمه في علمه ولا تخطر ببالك انه لو فعل كذا لكان اولى او احسن ولو غير الكل لكان اولى بكرمه وعفوه
لانه تحكم عليه وظهور بصورة العلم ودعوى ان علمك فوق علمه اعاذنا الله من ذلك واما الرعونة فهي النظر في
المراقبة الى نفسك ووجودك فيجب نقضه فضلا عما يتبعه من الخواطر والصفات التابعة للوجود فانه تعرض له
بوجودك فيجب نقض تلك الرعونة والنظر الى نفسك عنك فان هذا التعرض يوجب ان تحجبك الله عن شهوده
لان شهود الحق مع بقاء العبد محال فان احسست في شهودك بشيء من نفسك او من غيرك فقد بطل شهود
الحق بالحقيقة فلا يصح هذا الشهود الا بغيبتك عنك حتى تتهيأ للفناء وهذه المراقبة الشهود به بمعنى التهيؤ
للفناء لا تنفك الا بنور من التجلي م والدرجة الثالثة مراقبة الازل بمطالعة عين السبق استقبالا
لعلم التوحيد ومراقبة ظهور اشارات الازل على احايين الابد ومراقبة الخلاص عن ربطة المراقبة
ش اي شهود معنى الازل اي اولية الاوايل التي لا اول لها بان يطالع حقيقة سابقية الحق
للكل اي القدم الذاتي الذي هو ازلية الازال ليستعمل بذلك الشهود علم التوحيد الذاتي فيعلم تقدم
الحق بالذات على الكل تقدما خارجا عن الزمان وما فوقه فكيف بما تحته ويجوز ان يكون علم التوحيد
بفتح العين واللام اي استقبالا لاية التوحيد الكبرى يعني تهيؤا واستعدادا للقبول على التوحيد
الذاتي وشهود ظهور اشارات الازل يعني معاني معلومات الحق في الازل على اجزاء الزمان مترتبا الى
الابد فيرى كل معنى ازلي ظاهرا في وقت معين من اوقات الابد فيتصل في شهوده الازل بالابد ويرى
عنه معنى من تلك المعاني الازلية التي تحل الذات الاحدية في الازل فيتعذر عينه من ذلك الشهود لانه
شهود الحق بالحق للحق بالحق وذلك هو شهود الخلاص من ربطة المراقبة لان مراقبته تقيد برتبته فاذا اليه

فمن عن رسمه فني فيبقى والرابطة هي القيد م باب الحرمة
قال الله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ش الحرمات الحقوق الواجبة
المراعاة والتعظيم واول ما يراعى من الحقوق هي الموافقة بالطاعة ولهذا قال الشيخ م الحرمة
هي التحرج عن المخالفات والمجاسرات ش فان التحرج هو ضيق الصدر عن التجنب عن المخالفات
في الاوامر وللمجاسرات بالاقدام على المناهي والمحارم م وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى تعظيم
الامر والنهي لا خوفا من العقوبة فيكون خصومة للنفس ولا طلبا للمثوبة فيكون مسترقا للاجرة ولا مشاهدا
للحد فيكون متدينا بالمراياة فان هذه الاوصاف كلها شعب من عبادة النفس ش تعظيم الامر
امتثاله باتيان المامور به وتعظيم النهي الانتهاء عما نهى عنه وذلك بان يعرف عظمة الله في تعظيم
لان العبد الحقير لا يجوز ان يخالف المولى العظيم بل يجب عليه القيام بطاعته في عظمته واداء حقوق
عبوديته خالصا لوجهه لا خوفا من عقوبته فيكون عبد سوء طالب سبيل بالعفو ويخاصمه بمعصيته بنا
طاعته بان لا يعاقبها فلا يعبد طوعا بل كرها اذ لو لا خوفه من العقوبة لم يعبد فهو يعبد نفسه بطلب خلاصها في
العقوبة ويكون بعظيمه خصومة مع الله للنفس والخصومة الجدال القول وهو في الخصام غير مبين وقد جاء الجدال مع الله في
العزيز في القرآن كقوله ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ولا طلبا للمثوبة فيكون
اجيرا يعمل في طاعته للاجرة والاجير مسترق في وجهه المستاجر بالاجرة فيكون عبد الاجرة لا عبد سيده لانه اذا اخذ
الاجرة ذهب بها وترك العمل باب المستاجر بخلاف العبد فانه ملازم لباب سيده لا يتوقع بعمله اجرا ولا يرى لنفسه
استحقاقا لها والاجرة انما هي مطلوبة لمصلحة النفس ونفعها وراحتها فعبادته انما هي للنفس بالحقيقة ولا مشاهدا
للحد حال معطوفة على العلة ولا باس بعطف بعض متعلقات الفعل على بعض اولان خوفا وطلبا حالان بمعنى
خائفا وطالبا اي لا يشهد حظه في طاعته بان يرى له تاثيرا في نجاته وكماله او يرى لنفسه فعلا في حظه لان النظر
الى الغير في الطاعة تدين بالرياء سيما رؤية نفسه فانها اشر الاغيار فهو عبد نفسه ايضا فتبين ان هذه كلها فروع وشعب
من عبادة النفس ليست من حرمة الحق في شيء م والدرجة الثانية اجراء الخبر على ظاهره وهو ان تبقى اعلام
توحيد العامة الخبرية على ظواهرها لا تحمل البحث عنها تعسفا ولا تتكلف لها تأويلا ولا تتجاوز ظواهرها تمثيلا ولا
تدعي عليها ادراكا وتوهما ش اجراء الخبر على ظاهره حمل اخبار الكتاب والسنة على المفهوم الاول
المتبادر الى الفهم من سماع اللفظ وهو ما يفهم من اللفظ عموم الخلائق اولا وهو معنى قوله ان تبقى اعلام توحيد
العامة الخبرية على ظواهرها والاعلام الآيات ولا تحمل البحث عنها تعسفا اي لا تتكلف حملها على معان خلاف
الظاهر

الظواهر في البحث عنها تعسفا او على وجه التعسف واصل التعسف تحمل المشقة في المشي على غير الطريق من العسف وهو المشي
على غير الطريق فيجوز ان يكون تعسفا نصبا على المصدر من تحمل من غير لفظه لاشتراكهما في معنى التكلف وان يكون حالا بمعنى
متعسفا ولا تتكلف لها تاويلا بان يأولها الى معنى آخر من بطون القرآن فيأول اللفظ والمعنى الى معنى مراد في غير
الحقيقة محافظة على الحرمة ولا تتجاوز ظواهرها الى بواطنها تمثيلا بان يمثل معناها بمعنى آخر ويحملها على التمثيل كتمثيل النفس
بالبقرة في هذه الدرجة الثانية بل يؤمن بها ايمانا ولا تدعي عليها ادراكا وتوهما اي ادراك العامة حقيقتها او توهمها اي
لا تعدل عن ظواهرها الى تحقيق ولا الى توهم بل تسلمها ايمانا وتصديقا حفظا للحرمة ومبالغة في حفظها م والدرجة
الثالثة صيانة الانبساط ان يشوبه جراءة وصيانة السرور ان يداخله امن وصيانة الشهود ان يعارضه سبب ش
هذه الدرجة حرمة اهل الشاهدين والغالب عليهم الانبساط كما احتشم موسى عليه السلام في الدرجة الثانية المختصة بالخاصة
ان ينال شيئا من متاع الدنيا والآخرة حتى بلغ في هذه الدرجة مبلغا في الانبساط خوطب عنه يا موسى سلني
ولو ملحا لعجينك وازداد بسطا حتى قال ما قال بجراءة مثل ارني انظر اليك وان هي الا فتنتك فمنهم من يحفظه الله
فيصون انبساطه عن ان يشوبه جراءة فيراعي صونه الادب ولا يشطح ومنهم من بسطه غاية البسط فيجري ويشطح
ويخلع عن ربقة التقيد بالادب بوح ببعض اسرار الحضرة لكن لا يخرجه الانبساط الى ترك الادب ولا يوصله ومنهم
الى حد الشطح مثال الاول الجنيد ومثال الثاني الحلاج ومثال الثالث الشبلي فقد روي انه قال شربت
بالكاس الذي شرب بها الحلاج فصحوت وسكر الحلاج فبلغ ذلك فقال لو شرب بالكاس التي شربت بها لسكر كما
سكرت فبلغ الجنيد او جماعة فقال يفضل قول الصاحي على السكران فرجح حال الشبلي على حال الحلاج لانه حفظ عليه
الادب وصيانة السرور ان يداخله امن اي مكر الله فان اهل المشاهدة يغلبهم السرور والفرح الشديد فيجب عليهم
مراعاة الحرمة بحفظ الادب حتى لا يخرجهم الى حد الامن من المكر فامنوا مكر الله حكي عن الاصمعي انه راى ببعض السواحل
جماعة من الفقراء ساكنون وفيهم شاب يضحك فسالهم عن حاله وحالهم فانشا يقول انهم عبدوك من خوف نار
ويرون الثواب فضلا جزيلا اولان يسكنوا الجنان فيحظوا من عيون رياضها سلسبيلا ليس لي في الجنان يا قوم رأي
لا ولا ابتغي بحبي بديلا فقلت يا هذا الفتى ما هذا التجري على حبيبك وما حيلتك لو طردك فانشا يقول
انا ان لم اجد من الحب وصلا رمت في النار منزلا ومقيلا ثم ازعجت اهلها ببكائي بكرة في جميعها واصيلا
معشر المشركين نوحوا علي انا عبد احب مولا جليلا ان لم اكن في الذي ادعيت محقا فجزائي به العذاب طويلا
فحكم عليه الحب بالامن من المكر وذلك من مقام المحبة فوق مقام الحرمة في الشهود الا تراه ما احترز عن العذاب اذ لكبر

لم الامن وهم مهتدون وصيانة الشهود ان يعارضه سبب فان شهود الحقيقة يقتضي ان لا يرى الشاهد غير مشهوده
ولا يسقط لمباينة وغيره بقاء الكل في الحقيقة ولا يتعلق بسبب في طلبه لا يرى واسطة فان نظر الى الغير
وتعلق بالسبب سواء كان من نفسه كالطاعة والعبادة او غيره كالمعونة والحماية بطل شهوده وذلك معنى المعارضة
فيجب صونه من ذلك م باب الاخلاص
قال الله تعالى الا لله الدين الخالص ش اي لا يكون الدين الصافي عن كل شائبة من رياء او آفة من عجب
وتزيين وغير ذلك الا لله وهذا معنى قوله م الاخلاص تصفية العمل من كل شوب وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى اخراج رؤية العمل من العمل والخلاص من طلب العوض على العمل والنزول عن الرضا بالعمل ش
اخراج رؤية العمل من العمل هو ان لا يرى انه يعتد بعمله ولا يرى ان عمله من كسبه فكيف يستحق به ثوابا بل يراه محض
الموهبة اجراه الله تعالى على يده وبهذا يخلص من طلب العوض على العمل فانه اذا راى كل ما جرى عليه من اعماله حسناته
فضلا وامتنانا من الله لم ير له ثوابا اذ ليس له مدخل في وجود عمله كيف وهو عبد ذليل لا حول له ولا قوة الا بالله
والعمل انما يكون بالحول والقوة فمن لا يكون له حول ولا قوة لم يكن له عمل فكيف يطلب جزاء ما لم يعمل ومعنى النزول
عن الرضا بالعمل ان لا يستحسن عمله فيرضى به ويقف معه فاذا لا يرى عملا من نفسه فكيف يستحسنه وكيف يرضى
به ويقف معه بل يبرا منه فيكون خالصا لله ليس له فيه نصيب ويرى ان الطاعة منه ليس هو العمل بل المعرفة
والقيام في الحق يسقط عن عينه م والدرجة الثانية الخجل من العمل مع بذل المجهود وتوفير الجهد بالاحتماء
من الشهود ورؤية العمل في نور التوفيق من عين الجود ش الخجل من العمل مع رؤيته فضلا من
الله لا اكتسابا منه انما يستقيم اذا راى نفسه محلا له فيرى نقص العمل من نقص المحل كطول الوجه في المرآة الطويلة
فيخجل من عيب العمل العارض له بسبب عيب نفسه التي هي محله كملوحة الماء العذب لجريانه على السبخة مع بذل
الجهد والطاقة فيه للقيام بحق العبودية فانه عبد مأمور بعمل لا بد له من امتثال امر السيد وقوله
وتوفير الجهد بالاحتماء من الشهود معناه ان حكم الشهود هو ترك السعي كالاجتهاد ورؤية العمل في الشهود
من المشهود لا منه فيجب ان يحتمي نفسه من حكم الشهود بان يرى ان الشهود حال الباطن يجري حكمه عليه لا على
الظاهر فان الظاهر حاله حال العبد المحكوم عليه المامور بامر السيد فلا بد له من الجد في الامتثال وبذل
الوسع فيه مع رؤية ذلك العمل بنور التوفيق الالهي من عين الجود كنعمة الغذاء عليه والطاقة م
والدرجة الثالثة اخلاص العمل بالخلاص من العمل تدعه يسير مسير العلم وتسير انت مشاهدا للحكم حرا

من رق الرسم ش يعني اخلاص العمل من كل شوب حتى كونه منسوبا اليك بوجه من الوجوه فتخلص من
نقص العمل تاركا له يسير بمقتضى العلم الظاهر سير كان العلم يقتضي العمل المطابق له لا تعلق له بك ولا لك
وانت تسير في وادي الطريقة مشاهدا لحكمه عليك بمقتضى حكمته الازلية فيكون محكوما بحكمه حرا من رق الخلق
فان الرسم هو الاثر يقال رسوم المنازل والديار لآثارها وكل ما سوى الحق من الخلائق وما يجري عليها آثار
قدرته ثم فانية وكل ما يطلق عليه اسم الغير فهو رسم فاذا شاهدت حكم الله عليك وحده صرت عبدا خالصا له و
خلصت من رق الكون بالتمام م باب التهذيب
قال الله تعالى فلما افل قال لا احب الآفلين ش وجه الاستشهاد بهذه الآية على التهذيب ان
التهذيب هو تخليص الادب والخلق والعمل وابرهيم عليه السلام حسن الادب بهذا القول في الاستدلال بالكوكب والقمر والشمس
على الله تعالى وتحصيل العلم بحيث عرف ان الافول موجب في نفسه الامكان وبعده عن خصوصية الوجوب وتدرج من
الانقص الى الاكمل فالاكمل ونفى تعلق المحبة بالملك نفسه واثبت الضلال والشرك بتعلق الحب بالغير وطلب
الهداية من الحق حتى بلغ المقصود وقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين
فهذب الادب والعمل والخلق والعلم م التهذيب محنة ارباب البدايات وهو شريعة من شرائع الرياضة
ش المحنة هو الامتحان والتطهر والمراد ههنا هو التخليص من درن الطبائع ولوث العلائق
التي هي غش ذوي البدايات والشريعة هي الطريقة اي طريقة من طرائق المريدين المرتاضين بمنع النفس
بالحجر وتطويعها للقلع في التوجه والسير الى الحق لمتابعيه ولا مانعه م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى
تهذيب الخدمة ان لا يخالجها جهالة ولا يشوبها عادة ولا يقف عند همة ش اي تهذيب خدمة
الحق ان لا تواتيها جهالة طبيعية يخالطها فيحدث فيها اضطرابا ويخرجها عن سنن الصلاح والاستقامة فان الخادم
اذا لم يكن عالما بشرائط الخدمة وآدابها اساء الادب وصار خدمته التي حسبها مقربة موجبة للبعد والطرد وكذلك قوله
عادة تقتضيه يجريها يوجب النفور عنه لاستعدادها لان عادات النفس مفاسد مذمومة لا يقف عند همة بان يستحسنها
صاحبها ويرضى بها فيقف همته عندها فيقصر عما فوقها من المراتب والدرجات ولا يرتقي الى الكمال فيبقى تحت
القصور ويحرم الخير الكثير فان السالك اذا قنع بحظه حرمان م والدرجة الثانية تهذيب الحال وهو ان
لا يجنح الحال الى علم ولا يخضع لرسم ولا يلتفت الى حظ ش اي لا يميل الحال الى حكم من احكام العلم
فان الحال يقتضيه المعرفة والعلم يقتضي العمل وحكم الحال هو الغلبة فان غلبه سلطان حكم من احكام العلم

اوعارضه فلضعف الحال اولعدم صحته اذالحال ميراث العمل ووقعه الذي يحيي به والمعرفة ميراث الحال ورفع العلم
الذي يحيي به فان عارض حكم العلم الحال فقد يصح العقوبة وغلب الحكم الروح وانتكس الامر اليه انحطاط الى ادار
المراتب الذي هو العلم المتعلق بالعمل فلا يوزن الحال بميزان العلم ولا يخضع اي صاحب الحال لرسم من رسوم العلم فضلا
عن رسوم الطبع فان الرسم اثر وصاحب الحال طالب للعين فلا يجليه اثره ولا يعلق عليه شيء غير محبوبه مطلوبه
واصحاب الاحوال يسمون اهل العلم الظاهر علماء الرسوم ولا يلتفت الحظ اي لا يعتد بحاله ويشتغل بالفرح به ولا يعتبر
حظه منه وترتيبه فان ذلك احتجاب بالحال ويتبرم به وذلك من علم الغيرة والحظوظ البشرية م والدرجة الثالثة
تهذيب القصد وهو تصفيته من ذل الاكراه وتحفظه من مرض الفتور ونصرته على منازعات العلم ش تهذيب
القصد هو تخليص النية وقصد سلوك الطريق والخدمة عن جميع الاغراض والاعواض حتى يكون قصده في الرياضات
والعبادات عن طوع منه وذوق منبعث عن محبة صادقة للمقصود المحبوب وذلك هو تصفيته عن ذل الاكراه فان النية اذا
لم يكن صافيه من كدر توقع الثواب ورجاء الاجر وخوف العقاب لابد عن كره في النفس لان الغرض من المجاهدة اذا كان
راحة النفس في الآجل وكمالها ونجاتها من النقص والعقاب لم يسمح عاجلا بحمل المشقة عن طواعيه وذوق اما اذا
كانت صادرة عن صفو المحبة لم يحتشم صاحبها بوعثاء السفر ومشقة السير للفرح بتصور قرب المحبوب ويكثر
في الخدمة والدالة كالعاشق الملتذ بقرب المحبوب والتقرب اليه بالخدمة ويتحمل المكاره ويقبل الحبس عنده
فانه كلما كان الحبس اشد كان اشوق لذا وكان قصده اصفى عن ذل الكره بل كان مقرونا بالطوع وكان اقوى   الكرم
بروية عز القرب بل برويه العز في الذل فكان صاحبه اطوع وارغب واشد ذوقا فان الكره في العبادة علامة
النفاق واما تحفظ القصد من مرض الفتور فلان الفتور والكسل ايضا علامة النفاق حيث قال تعالى في
قلوبهم مرض ولفتور آفة العبادة قال النبي صلعم آفة العبادة الفترة وآفة العمل انما يكون من آفة النفس
ولما كان الفتور مرض النفس والمرض يحتاج الى الاحتماء والاحتماء هو التحفظ اوجب في تهذيب القصد
تحفظه من مرض الفتور واما نصرته على منازعات العلم فهو ان العلم يقتضي قصد العبادة رغبة ورهبة بناء
على الوعد والوعيد ومقتضاهما والتهذيب يقتضي تجريد القصد عن الرغبة والرهبة والخوف والرجاء بل عن
روية العمل فان هذه كلها علل يشاء من طلب النفس حظوظها فبين العلم وتهذيب القصد تنازع وتجاذب
بحكم العلم ابدا بهذه الاغراض والعلل وحكم التهذيب تجريد القصد عنها بمحض المحبة والقصد المتعلق
بعرض منفي باتقاء العرض والتهذيب يحكم بصحة القصد وبقائه على الدوام مع اختلاف الاحوال فبين
خواطر العلم وخواطر التهذيب منازعات يجب على السالك المحب نصرة القصد على تلك المنازعات ودفعها

حتى يبقى القصد صافيا عن جميع الكدورات والعلل مسوقا الى محض المقصود فالتهذيب يطالب بتصحيح
القصد وتجريده عن الاغراض لا بترك العمل بالعلم م باب

الاستقامة

قال الله تعالى فاستقيموا اليه ش بهذه الاستقامة هي استواء القصد في
السلوك الى الله وهي دون الاستقامة في السلوك في الله لان هذه في الطريقة والسير اليه باخذه الطريق المستقيم
واما السلوك في الله فهو في الاتصاف بصفاته كما قال ابو يزيد قدس الله سره في جواب من سمع قوله يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا فقال ومن كان مع الرحمن فالى من يحشر من اسم الرحمن الى اسم الرحيم ومن اسم القهار الى
اسم اللطيف والاستقامة في الله دون الاستقامة المطلقة المامور بها نبينا صلعم في قوله فاستقم كما امرت لان تلك في
طريق جمع الجمع والبقاء بعد الفناء والاول للمريدين والثانية للمتوسطين ولهذا قال الشيخ رضه في معناها م
قوله تع اليه اشارة الى عين التفريد ش اي امر السالكين ان يتوجهوا الا عين احدية الجمع في سلوكهم
لا يلوون الى احد غيره لا الى انفسهم ولا الى من لهو واحدية الذات هي الذات وحدها م والاستقامة روح
يحيى به الاحوال كما ربو اللغاء عليها الاعمال وهي برزخ بين اودية التفرقة والجمع وروابي الجمع ش
استقامة كل شيء ثباته وقوته وبقاؤه ولهذا شبهها بالروح الذي يقوى به الابدان وثبت وتبقى واذا
فارقها تلاشى ويعني فاحوال السالكين بها تحيى وتقوى وكذلك اعمال العامة واهل البداية بها يزيد وتنموا
ولكونها واسطة بين القاصد والمقصود في توجهه نحوه جعلها برزخا حائلا بين اودية التفرق اي الرسوم
الخلقية والتعلق بها وروابي الجمع اي تجليات احدية الجمع الذات والكشف فيها ولقد اصاب الحق واجاد
في استعارة الاودية لحيث التفرقة وكونها في غاية السفل لان من في الوسط متسفل محجوب عن قيامات
الاشياء واستعارة الروابي لتجليات الاحدية فان التجليات هي المطلعات التي من يطلع بها اشرف على كل
شيء م وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى الاستقامة على الاجتهاد في الاقتصاد لا عاديا رسم العلم
ولا متجاوزا حد الاخلاص ولا مخالفا نهج السنة ش هذه استقامة اهل البداية المطالبين بالاجتهاد
في العمل على وجه الاعتدال بين طرفي الافراط والتفريط فان الغلو في العمل والتقصير كلاهما مذموم فيجب
على المبتدي ان يستقيم في التوسط بين الغلو والتقصير معتمدا على الاجتهاد ضمن الاستقامة معنى الاقتدار
فعداها بعلى اذ لو لم يستقم في الاقتصاد وقع في فتور التقصير او كلال الغلو فلم يبق اقتداره على الاجتهاد
قال الله تع فمنهم مقتصد اي متوسط واذا لم يبق الاقتدار بطلت الاستقامة لا عاديا رسم العلم اي غير
متعد رسم العلم الظاهر الذي جاء به الشرع حتى لا يقع في الغلو ويمل ويعيى ويذهب نشاطه في الاجتهاد

وبحقه الكره المذكور ولا متجاوزا حد الاخلاص فيقع في الرياء او رجاء الاجر والعوض او طلب الغرض فيفسد عمله
ولا مخالفا نهج السنة فيخترع ويبتدع عبادة لا علم وفيها فيسرق النفس في اختراعها حظا محتلا هو كونها
مستبدعا في وضعها مبتهجا بانانيتها ويحرم بركة المتابعة ويقع في السطوة لان المقصود من العبادة موافقة الامر
والانخلاع عن دواعي النفس وشهواتها ومرادها فاذا خالف السنة فهي مع مرادها م والدرجة الثانية
استقامة الاحوال وهي شهود الحقيقة لا كسبا ورفض الدعوى لا علما والبقاء مع نور اليقظة لا تحفظا ش
شهود الحقيقة تجلي الحقيقة فان تجلي الحقيقة لا ينبغي للشاهد وجوده فضلا عن كسبه ولا يمكن الشهود بالكسب فمعنى قوله
لا كسبا حال اي شهود الحقيقة غير مكسوبة وان شهد الحقيقة غير كاسب او مفعول له اي لا للكسب كقولك قعدت
عن الحرب جبنا اي لا لان الكسب سببه فان ذلك تح ورفض الدعوى لا للعلم بان الدعوى بحسب كما سواكان
المدعي حقا او باطلا فان ذلك تواضع لا شهود بل لان الدعوى نسبة الشيء الى نفسه وشهود الحقيقة لا يترك وجود
نفسه فكيف ينسب اليها شيئا فتركه الدعوى لشهوده انه ليس بشيء فليس له شيء كما خوطب رسول الله صلعم بقوله ليس
لك من الامر شيء وان الامر كله لله والبقاء مع نور اليقظة لسقوط نور الحقيقة لا للتحفظ والاحتراز عن الغفلة
فان ذلك لاهل البداية بل لان نور الحقيقة يحفظه عن الغفلة م والدرجة الثالثة استقامة بترك رؤية
الاستقامة وبالغيبة عن طلب الاستقامة بشهود اقامة الحق وتقويمه عز اسمه ش التنوين في استقامة
للتعظيم اي استقامة عظيمة لا يكتنه كنهها وهي ترك رؤية الاستقامة فانه ما دام في السير كان الاستقامة ميزان
قصده وكان محتاجا الى الاستقامة فان بلغ المقصد شهد المقصود وذهل عن الاستقامة ولهذا قال وبالغيبة
عن طلب الاستقامة لانه قد استغنى عنها وعن طلبها بشهود المقصود لا من كل وجه بل من حيث اقامته اياه
وتقويمه له انقطع نظره عن استقامته وغاب عنها فضلا عن طلبها م باب

التوكل

قال الله تع وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين التوكل كلة الامر كله الى مالكه و
التعويل على وكالته وهو من اصعب منازل العامة عليهم واوهى السبل عند الخاصة لان الحق تع قد وكل
الامور كلها الى نفسه وآيس العالم من ملك شيء منها ش انما كان التوكل اصعب منازل العامة
لانهم قد احتجبوا بالاسباب لحجبتهم بتوهمهم وتوافقها اهوائهم المشتهيات فتعلقوا بما حصل من الاسباب و
الاموال لان المال مادة الشهوات فمالوا اليها وضروا فهم يخافون من ملقاة النفوس ان يتركوا الاسباب
فلا يعولون على الله معللين بعقولهم المشوبة بالوهم ان الله اعطانا العقل والقوة والقدرة فلا نعوي
ايماننا ان نعارض او نامهم ولا يعلمون ان الامر ليس بايديهم ولا تاثير لقدرتهم فحسبوا ان الله

قد وكلها اليهم فلذلك كان اصعب عليهم واما الخاصة فانهم قد علموا يقينا ان الامر كله لله وان لا تصرف للناس
واكملهم يخاطب بقوله ليس لك من الامر شيء فكيف بادونهم واضعفهم واذا لم يكن امورهم بايديهم وكان الملك
باسره له فاي شيء يكلون الى الله ويكلون به اليه وفي اي شيء يجعلونه وكيلا فكان التوكل اضعف السبل
عندهم واعلم ان الخطاب كالاني قدر بطائهم على قدر عقول العامة ومبالغ فهومهم فمتى ترقت
الخاصة عن مقامهم ترك الخطاب للعامة لمن احتجب بنحو وفعله حتى فيه حتى اذا صار ذا القلب ورأى الفعل
والقوة والتاثير كله من الله صح مقام التوكل في مقام توحيد الافعال ثم اذا ازدادت مرتبته رأى علل التوكل
فترقى عنها ثم ان الشيخ قدس الله سره علل كون التوكل اوهى السبل عند الخاصة بان الحق تع قد وكل
الامور كلها الى نفسه بقوله ان الامر كله لله وآيس العالم اي وخيب اهل العالم عن ملك شيء منها بحذف
الامال كقوله تع واسئل القرية م وهي على ثلث درجات كلها تسير سير العامة الدرجة الاولى التوكل مع
الطلب ومعاطاة السبب على نية شغل النفس ونفع الخلق وترك الدعوى ش اي كل هذه الاعمال
النازلة في احوال العامة تسير بسيرهم اي بملازمتهم ولاسعدائهم الى الخاصة واما تنزل الخاصة الى هذه الدرجة
فهو شهود علل التوكل لشهودهم فنا افعال الحق الكل في فعل الحق فيرون اهل العالم اسارى في قبضة
القدرة يفعل الله بهم ما يشاء ولا يرون لانفسهم ولا لغيرهم فعلا حتى يتوكلوا فيه على الله واما التوكل مع الطلب فاوله
السبب وطلب الرزق فهو حال من يخاف على نفسه تعرض النفس للاتباع طرق الهوى فيشغلها بالخير والصلاح
لئلا تشغله بالشر والفساد وحفظ حالة لو كان شابا فقد قيل ان الفراغ والشباب والجدة مفسدة
للمرء اي مفسدة ولما استوصى ابن عايد شيخه الحسين بن منصور الحلاج قدس الله سره قال نفسك
ان لم تشغلها شغلتك وهو معنى قوله على نية شغل النفس ونفع الخلق فهو مع التوكل سالك طريق الفضيلة
فان خير الناس من ينفع الناس واما ترك الدعوى فلانه اذا تجرد وانقطع عن الاسباب خاف العسر على
نفسه بحسن ظن الناس في حقه واقبالهم اليه بالارادة فربما حمله العجب والدعوى فهو في معاطاة الاسباب
والتشبه بالعوام الخلاص من هذه الامراض م والدرجة الثانية التوكل مع اسقاط الطلب
وغض العين عن السبب اجتهادا في تصحيح التوكل وقمع تشرف النفس وتفرغا الى حفظ الواجبات
ش اي مع ترك طلب الرزق من الناس والتسبب له بنحو من الوجوه المكاسب كالصناعة
والتجارة وغير ذلك وغض العين اي الاعراض عن السبب وعدم الالتفات اليه والاعتداد به لشهود
الرازق وعدم تاثير السبب في شهوده لاجتهاده في تصحيح التوكل وامتحان النفس فيه فان المتسبب ربما
يخيل اليه انه متوكل وجزم بذلك فاذا انقطع عن السبب وجد لم يثق بحاله ولم يصبر على مضض العدم

والفقر مع فقد السبب خصوصا عند شدة الجوع لقي الحسين بن منصور ابراهيم الخواص فسأله في بعض طرق البوادي فقال كيف حالك قال يا ابرهيم ادور في الصحاري واطوف في البراري حيث لا ماء ولا شجر ولا روض ولا مطر هل يصح حالي في التوكل ام لا فقال الحسين اذا افنيت عمرك في عمران باطنك فاين الفناء في التوحيد فهذا عمران الباطن والحسين قد دعاه الى شهود الحقيقة وانما صار ما كان المتوكل للتسبب متشرفا لتعلق السبب اي طالبا للشرف بحفظ ماء الوجه متعززا بالاعتزال عن ذل السوال وفي ذلك حظ النفس فهذا التارك للسبب مهتد في قمع النفس وكسرها وتخلص عن ذلك التشرف ولهذا عطف قوله وترك تشرف النفس على تصحيح التوكل قوله دفعا الى حفظ الواجبات اي واجبات الطريقة فانه يشتغل بالمراقبة والحضور وعمارة الاوقات م والدرجة الثالثة التوكل مع معرفة التوكل النازعة الى الخلاص من علة التوكل وهو ان يعلم ان ملكة الحق تعالى للاشياء ملكة عزة لا يشاركه فيها مشارك فيكل شركته اليه فان من ضرورة العبودية ان يعلم العبد ان الحق هو مالك الاشياء وحده ش التوكل في هذه الدرجة هو شهود الافعال كلها من الله فصورته صورة المتوكل مع انه يعرف علل التوكل بالمعنى المذكور في الدرجتين الاولتين وهو ان المتوكل يجعل الله وكيله في اموره وليس له من الامر شيء لان الامر كله لله فلا معنى للتوكل ومعنى التوكل نسبة الامر الى الغير ونسبة الجعل الى نفسه والوكالة الى الحق وكلها علل معرفتها نازعة اي جاذبة الى الخلاص من علة التوكل فلا يكون هو متوكلا بالحقيقة بل صاحب مقام فوق التوكل يقطع النظر عن الاسباب فقط لانه يعلم ان مالكية الحق للاشياء مالكية العزة والقهر والعزة تقتضي ان لا يكون لغيره فيها نصيب ولا في المالكية فكل ادلا على عزته وقهره مماليك تحت مالكيته فاذا شهد مشاركة الغير اياه في شيء من الاشياء وكل مالكيته اليه اي لم يدع ما ليس له وسلمها لمن له الملك مطلقا وقنع بعبودية الخاصة التي هي له فان من ضرورة العبودية ولوازمها ان يعلم العبد ان الحق وحده مالك الاشياء كلها ليس لغيره شيء والعبودية انقطاع العبد بالعبادة نية

م **باب التفويض**

قال الله تعالى حاكيا عن مؤمن آل فرعون وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد التفويض الطف اشارة واوسع معنى من التوكل فان التوكل بعد وقوع السبب والتفويض قبل وقوعه وبعده وهو عين الاستسلام والتوكل شعبة منه ش التفويض ترك التعرض لمن له الامر بحكمه وشانه وعدم التصرف فيما ليس له فهو كما قال الطف اشارة من التوكل فان التفويض براءة من الحول والقوة وتخلية للحق مع امره من غير ان يرى صاحبه لنفسه شيئا فيقيم الحق مقامه في التصرف بخلاف التوكل فانه يقتضي ان يقيم المتوكل وكيله مقام نفسه في مصالحه وفي ذلك جراة على الله ولولا ان الله ندب اليه لم يكن لائقا للعباد ان يجترؤا عليه في ذلك واوسع معنى لان التوكل لا يكون الا بعد وقوع السبب الموجب للتوكل وهو الامر الذي يتوكل فيه على الله ويكله اليه

كما توكل هود عليه السلام في دفع شر الالهة وحفظه عن اعتراءهم بالسوء وعن كيد قومه حيث قالوا ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ~~باخر جاره~~ ويعقوب عليه السلام في حفظ بنيه حيث قال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت ونبينا محمد صلعم واصحابه في الحفظ من المشركين حين قيل لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل واما التفويض فقد يكون قبل وقوع السبب كما في الدعا المروي عن النبي صلعم قبل المنام اللهم اني اسلمت نفسي اليك والجات ظهري اليك وفوضت امري اليك وقد يكون بعد وقوعه كتفويض مؤمن آل فرعون في الوقاية عن كيد قومه فيكون اوسع معنى لعمومه وهو عين الاستسلام اي الانقياد لله بالكلية واسلام الوجه له بحيث ما شاء فكان او غيره من غير ان يخطر بباله شيء فانه قد بري الا الله من حوله وقوته بخلاف التوكل فانه يعين على الله ان يقوم بمصلحته ويجعله وكيلا في اصلاح امره فالتوكل شعبة من التفويض اي قسم منه م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى ان يعلم ان العبد لا يملك قبل عمله استطاعة فلا يامن من مكر ولا ييأس من معونة ولا يعول على نيته ش اي يعلم ان القوة لله جميعا فكيف يملك الاستطاعة قبل اقدار الله اياه على العمل ولا حول ولا قوة الا به وكيف يامن من لا يتحرك الا بتحريكه من ان يمكر به فلا يحركه وكيف ييأس من حيلته معونته في التحريك من يرى انه الرحيم المقتدر الجواد الفياض وقد سمع قوله لا تقنطوا من رحمة الله ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وكيف يعتمد على نيته وهو يعلم ان الله يحول بين المرء وقلبه وكيف يعتقد دوام قصده ونيته على الفعل وهو يعتقد ان مثل القلب كريشة ملقاة في فلاة تقلبها الرياح كيف شاءت وان قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن م والدرجة الثانية معاينة الاضطرار فلا يرى عملا منجيا ولا ذنبا مهلكا ولا سببا حاملا ش اي معاينة الاضطرار في حكم الله عليه وعدم الاختيار وانتفاء الاقتدار ودوام الافتقار فلا يرى لسعيه اثرا ولا لغير الله تاثيرا فلا نجاة الا برحمته ولا هلاك الا بنقمته له الحكم والامر والمشية والقدرة فلا عمل ينجي ولا ذنب يشقي ولا سبب يحمل الجزاء على فعل فانه هو الحامل والفاعل فلا يقف مع السبب بل يكون مع المسبب م والدرجة الثالثة شهودك انفراد الحق بملك الحركة والسكون والقبض والبسط ومعرفته بتصريف التفرقة والجمع ش هذه الدرجة شهود والذي قبلها معاينة يعني شهود انفراد الحق في كل ما يصدر عن الكون من الحركة والسكون والقبض والبسط ولا يرى بشيء منها غيره ولا واسطة في وجوده بل يشهد ظهوره في صور الاكوان يحرك ما يتحرك بها ويرفعه ويسكن ما يسكن ويضعه وهو الباسط بالحركة والقابض بالسكون فيعرف انه المصرف الى التفرقة لمن يقف معها ويميل اليها والى الجمع لمن

يقيم في الجمع او يميل اليه ممن هدى من شاء الى الجمع اي الحق وحده مفردا او يضل من شاء باحتجابه بالتفرقة اي الخلق فلا يرى مصرفا غيره في كل تصريف

م **باب الثقة**

قال الله تعالى فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ش اما القاء ام موسى ولدها في اليم فمن الثقة بالله تعالى ولولا ان وعدها الله الثقة ما فعلت م الثقة سواد عين التوكل ونقطة دائرة التفويض وسويداء قلب التسليم ش هذه استعارات لطيفة اراد بها ان من مقومات هذه المقامات الثلث هي الثقة بها تقوم وعليها مدارها وبها حيوتها كما ان العين بالسواد عين ترى والدائرة على المركز تدور والقلب بالسويداء يحيى فهذه للثلثة بمنزلة الروح للبدن م وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى درجة الاياس وهو اياس العبد من مغاواة الاحكام ليقعد عن منازعة الاقسام وليتخلص من قحة الاقدام ش الثقة هي الوثوق بحكم الله وانه لا يمكن وقوع شيء على خلاف ما حكم الله به قال امير المومنين علي عليه السلام اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد عند ضعفه وقلة حيلته وبين ما سمي له في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به اعظم الناس راحة والتارك لهذا ان كل فيه اعظم الناس شغلا بابصيرة ومن لوازمها اياس العبد من مغاواة الاحكام وهو ان يطلب غير ما حكم الله به فانه اذا تيقن ان كل ما حكم الله تعالى به فلا مرد له ولا معقب لحكمه وان كل قسم لم يقدر لم يمكن حصوله واعتقد معنى قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم يئس من تغيير الحكم ولا يغاويه ويقعد عن منازعة الاقسام اي يترك المخاصمة في طلبها لعلمه ان كل ما لم يقدر له لم يحصل بسعيه ولا سعي من في العالم وكل ما قسم له وصل اليه ولم يمنعه مانع اصلا فاستراح واجمل في الطلب وتخلص من قحة الاقدام على الله بطلب الرزق او دفع ما كرهه من البليات والقحة هي الوقاحة وعدم الحياء م والدرجة الثانية درجة الامن وهو امن العبد من فوت المقدور وانتقاص المسطور فيظفر بروح الرضا والا فبعين اليقين والا فبلطف الصبر ش هذه الدرجة بعد الدرجة الاولى لان من يئس عن مغاواة الاحكام وتغيرها امن فوات المقدور ونقصان ما كتبه الله وسطر في اللوح المحفوظ فان فنيت ارادته في ارادة الحق والمحبة ظفر بروح الرضا واستراح ابدا والا فاز بعين اليقين اي بمطالعة احكام الله تعالى ومعاينة الاقدار وترك الاعتراض وان بقيت فيه بقية من ارادته ولم يبلغ مقام الرضا ثم ان لم يكن موقنا للعيان ولكن جازما في العلم مرتبة الايقان او فوق الايمان حصل بلطف الصبر واللطف هو تنزه النفس وتطهيرها

الرذايل كالجزع والطيش وامثالها والصبر لطف من الله تعالى في حقه وفضيلة يستحق بها المدح والتعظيم ورزقه بها الثواب العظيم فلم يحرم كمالا وكرامة من الله ومن شان اللطف الالهي به انه كلما لم يقدر على مقام اعلى وجد بجنبه مقاما لا يخلو فيه من لطف ما وكرامة خصته بها واثنى عليه وبشر كما اثنى على الصابرين وبشرهم ومدحهم في ستة وسبعين موضعا من القرآن م والدرجة الثالثة معاينة اولية الحق ليتخلص من محن القصود وتكاليف الحمايات والتعريج على مدارج الوسايل ش اي شهود تجلي الحق في الازل بصور الاعيان واحوالها حتى يتحقق ان جميع ما يجري على الخلايق هو صور معلوماته التي تجلى بها في الازل فيتخلص عن محن القصود في الطلب لعلمه ان ما يطلبه ان قسم له في الازل لم يتخلف عنه البتة وان لم يقسم له لم يمكن تحصيله فلم يقصده وان قصد لم يهتم في قصده ولم يغتم بقصده لسبقه انه ليس نصيبه والا وصل اليه وعن تكاليف الحمايات اي المحافظات وانواع الحذر والاحترازات والتقيات التي يحفظ ويحمي بها نفسه او غيره لتيقنه ان ما قدر من البليات لا يغني عنه الحذر ولا يندفع بالحماية ولا يرد بالتقية فلا يتعب في الدفع ولا يتكلف في الحفظ فيستريح وعن التعريج اي الميل الى لطايف الوسايل والاسباب والوسايط والوقوف معها فلا يلتجي الى احد في دفع ما لا بد من وقوعه ولا يتشبث بسبب في جذب ما لم يكن لمعونته قال النبي صلعم لابن عباس يا بني اعلم ان الامة ان اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لن ينفعوك الا بما كتب الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء لن يضروك الا بما كتب الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف وقال امير المومنين عليه السلام ان المرء ليسره درك ما لم يكن ليفوته ويفرح بما لم يكن لمعونته والتعريج في الاصل حبس المطية على مكان او قوتها فيه يستعمل بمعنى الميل والوقوف مع الشيء والمدارج جمع مدرج وهو الطريق

م **باب التسليم**

قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ش اقسم تعالى بالربوبية المختصة بمحمد صلعم بمقام محمد صلعم ان المسلمين لا يكمل لهم درجة الايمان حتى يحكموك يا محمد فيما شجر بينهم اي فيما اختلفوا فيه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا مما قضيت اي فيما حكمت به بينهم ويسلموا لك الحكم تسليما اي لا يشق عليهم الاذعان لحكمك ولا يضيق صدورهم بما لا يوافق اغراضهم من حكمك ويقبلوه بطيب نفس ويسلموه من غير اعتراض عليه م وفي التسليم والثقة والتفويض ما في التوكل من الاعتلال وهو من اعلى درجات سبل العامة ش الاعتلال في هذه المقامات الاربع هي الدعوى ونسبة الاشياء الى غير الحق بالجهل وانما جعل

الحق وكيلا في مصالح العبد فهو عله يختص بالمتوكل فهي مشتركة في الاعتلال الا ان العلل في التوكل اكثر ولذلك كان
التسليم اعلى درجات سبل العامة والتوكل ادناها واصعب منازلهم والثقة والتفويض متوسطين اما علوهما
بالنسبة الى التوكل فلما مر قلة عللهما وكونهما الطف واشرف وكون التفويض اوسع معنى وكون الثقة اقوى
فتوة واما دنوهما بالنسبة الى التسليم فلان التفويض هو البراءة عن الحول والقوة والفنا في القدرة بالاعتراف
بالعجز والثقة هي القعود عن المنازعة والاقدام والتسليم ما فيهما مع ترك الاعتراض والاستسلام للحكم والفنا
في العلم بالاعتراف بالجهل فالتسليم اقرب الى التوحيد الذاتي واعلى مرتبة في السير في الله وحصول الكمال و
السعادة م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى تسليم ما زاحم العقول مما يشق على الاوهام من الغيب
والاذعان لما يغالب القياس من سير الدول والقسم والاجابة لما يفزع المريد من ركوب الاهوال ش
اي تسليم ما بعد من الغيب من الامور التي تزاحم العقول لجهلنا باسبابها ووجه صلاحها ويشق على
الاوهام لكونها مخالفة لاهوائها ومشتهياتها كتخريب البلدان والعمران بالسيول والامطار والزلازل
وساير الحوادث واهلاك الاقوام والحرث والنسل بالصواعق والسمايم والرياح الباردة والعواصف
والقواصف والثلوج والاعاصير وامثال ذلك من الآفات والنوايب في الله تعالى وترك الاعتراض عليه
والانقياد لحكمه وامره فانه اعلم بذلك فيجب ان يسلم لحكمه ونعلم ان هذه الامور واقعة بمشيته ومشيته
تابعة لحكمه فلا يخطر ببالنا اعتراض في ذلك وكذا الاذعان اي الانقياد لما يغالب القياس من انتقال الدول
والقسم من الصلحا الى الطلحا ومن العادل الى الجاير او باسباب تخالف القياس العقلي فانها امور تابعة
لمشيته وحكمته لا نعرف لمّيته وهو المالك الملك يتصرف فيه كيف يشا والاجابة لما يفزع المريد من ركوب
الاهوال كالمخاطرة بالروح في الحرب وبذل النفس في الجهاد والسياحة في البراري والمسبعات وركوب البحر وساير
الاخطار وترك التجريد الاسباب والتجريد والانقطاع عنها كتسليم النفس الى الله تعالى ثقة به م والدرجة
الثانية تسليم العلم الى الحال والقصد الى الكشف والرسم الى الحقيقة ش تسليم العلم هو ان يخرج من حكم
العلم الى حكم الحال عليه بمعارف وحقايق مخالفة لحكم العلم فيسلم علمه ومقتضاه الى الحال ومقتضاه فان
الحال موهبة يخرج من الخبر الى العيان ومن الحجاب الى الكشف ومن علم النقل الى علم الذوق فيكشف لصاحبه
معاني لم يكن يتعقلها لولا غلبة الحال لكونها تخالف العلم فعليه ان يترك العلم الظاهر الى العلم الباطن
الذي يقتضيه الحال ليصل الى المعرفة والشهود وتسليم القصد الى الكشف فان القصد انما يكون في السير بمقتضى

فلما مر من

السير

العلم والكشف ظهور نور المقصود ومعاينة المطلوب ومع حصول المقصود يضيع القصد ويبطل فليترك
القصد الى الكشف وتسليم الرسم الى الحقيقة هو ان يفني عن نفسه في الحقيقة لان نفسه رسم والحقيقة اذا تجلت
افنت ما سواها ولا يشهد الا الله م والدرجة الثالثة تسليم ما دون الحق الى الحق مع السلامة من
رؤية التسليم بمعاينة تسليم الحق اياك اليه ش لما سلم رسمه الى الحق في الدرجة الثانية انفتح
عليه باب الفنا في الله فشهد ان الرسوم كلها فانية في الحق فان الخلق كلهم اثار ورسوم مضمحلة في الحق
وذلك تسليم ما دون الحق الى الحق مع السلامة من رؤية التسليم فان الحق لما تجلى لم يبق نوع شيا من ظلمات
الحجب التي هي الاغيار فلا غير لغيره ولا اثر فغاين بعين الحق تسليم نفسه الى نفسه ولا يزاحمه شهود
الرؤية ولا غير ما للخلوص فردانية الحق بذاته وصفاته وافعاله وشهود ذاته بذاته في صور الكل فسلم عن
رؤية التسليم لانها اتصاف الاثار م واما قسم الاخلاق فهو عشرة ابواب وهي الصبر
والرضا والشكر والحيا والصدق والايثار والخلق والتواضع والفتوة والانبساط
ش الاخلاق مواريث المعاملات فان الاخلاق ملكات في النفس يصدر منها الافعال من النفس
محمودة بلا روية فاذا تكررت المعاملات القلبية مع الله تعالى بالنيات الصادقة ظهرت عن دوام تكررها هيئات
راسخة في النفس لتنورها بنور القلب وصفاية الحاصل ببركة المعاملات فيسهل عليه تلك الهيئات صدور الفضايل
والخيرات منها وسلوك الطريقة كما قال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى

باب الصبر

قال الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله ش انما
قال وما صبرك الا بالله لان الصبر انما يكون بالقوة وان القوة لله جميعا فمن لا يؤيده الله بقوته لا يستطيع
ان يصبر م الصبر حبس النفس على جزع كامن عن الشكوى ش اي حبس النفس
عن اظهار الجزع بالشكاية الى الغير مع كمون الجزع في الباطن وانما اعتبر فيه كمون الجزع لانه لو لم يكن الجزع
كامنا في الباطن لم يكن حبسا للنفس فلم يكن صبرا بل كان رضا والمراد بالشكوى الشكاية الى غير الحق
لان الشكوى الى الله في باب الصبر محمودة الا ترى ايوب عليه السلام كيف شكا الى ربه بقوله اني مسني
الشيطان بنصب وعذاب مع ان الله تعالى مدحه بقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ويعقوب
عليه السلام بقوله انما اشكو بثي وحزني الى الله مع انه كان من الصابرين كيف وترك الشكاية الى الله اظهار
التجلد والظهور بالدعوى وفي بعض النسخ حبس النفس على المكروه وعقل اللسان عن الشكوى
والاول اولى للاشارة فيه الى كمون الجزع الكاشف لحقيقة الصبر ولان الصبر قسمان كما قال امير المؤمنين
علي كرم الله وجهه الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب وفي هذا التخصيص له باحد الا

ان يراد هو له على الم المكروه على كراهية في النفس والاخر عنه الصبر عن المحبوب م وهو ايضا من اصعب المنازل على العامة
واوحشها في طريق المحبة وانكرها في طريق التوحيد ش اما انه صعب لما ذكر في التوكل يعني ان الصبر مشارك
للتوكل في كونه اصعب المنازل على العامة وانما كان اصعب لان العامي لم يتدرب بالرياضة ولم يتحنك بالصبر على
البلا ولم يتعود قمع النفس ولم يكن من اهل المحبة حتى يلتذ بالبلا فاذا امتحنه الحق بالبلا وهو في مقام النفس
لم يحتمل البلا وغلبه الجزع وصعب عليه حبس النفس عن اظهاره لعدم طمانينتها واما كان اوحش المنازل
في طريق المحبة لان المحبة تقتضي الانس بالمحبوب والالتذاذ بالبلا لشهود المبتلي فيه وايثار مراد المحبوب كما قال بعضهم
وكل لذيذ قد نلت منها شعر سوى ملذوذ وجدي بالعذاب وقال ايضا اريد وصاله ويريد هجري
فاترك ما اريد لما يريد فالمحبة تقتضي اللذة بالبلا لانه عدو في البلا ثقة على ذكر من محبوبه فيزيد قربه وانس
والصبر يقتضي كراهة البلا والكراهة تنافي الانس فكان اوحش في هذا انيس ان الصبر والمحبة يتنافيان
واتفقا فان الصبر اظهار التجلد وهو في مذهب المحبة من اشد المنكرات نكرا واظهر علامات العداوة طرا
قال وتحسن اظهار التجلد للعدى ويقبح الا العجز عند الاحبة واما كان انكر في طريق التوحيد شعر
لان الصابر يدعي قوة الثبات ودعوى الثبات والتجلد من رعونات النفس والتوحيد يقتضي فنا النفس فيكون
انكر لان اثبات النفس في طريق التوحيد من اقبح المنكرات م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى الصبر
عن المعصية بمطالعة الوعيد ابقا على الايمان وحذرا من الحرام واحسن منها الصبر عن المعصية حيا ش بمطالعة
الوعيد اي بدوام النظر الى الوعيد واستحضاره حتى يكون تذكره منه ابقا على الايمان اي محافظة عليه لتبقى صحيحا عام
سالما فان تصديق الوعيد من الايمان تعظيما لحرمات الله وحفظا لحدوده وحذرا من الحرام هو ضعيف لان
حذر الحرام خوف العقاب وحفظ الحرمة اولى واعلى من خوف العقاب فانه علته والدليل على ذلك قوله
فانه لا يكون الا للتعظيم لان الحيا انما يكون واحسن منها الصبر عن المعصية حيا فان الحيا انسب الى حفظ الحرمة
منه الى خوف العقاب فانه لا يكون الا للتعظيم لان الحيا انما يكون للاحتشام عن المخالفة والحرمة انما يكون عند
الحضور مع الحق في مقام الاحسان وخوف العقاب للحضور مع العقوبة وحفظ النفس فصاحب الحيا مع الحق
وصاحب الخوف مع النفس وبينهما بون بعيد وايضا فان الحيا سمة الاحرار والاشراف والخوف سمة العبيد
والارذال فيكون الصبر حسن من الحذر م والدرجة الثانية الصبر على الطاعة بالمحافظة عليها دواما
وبرعايتها اخلاصا وبتحسينها علما ش الصبر على الطاعة فوق الصبر عن المعصية قال الله تعالى ان الصلاة
تنهى عن الفحشا والمنكر وخصوصا اذا داوم صاحبها على محافظتها من الآفات واداها في الاوقات واحاط
في شرايطها واركانها وصانها من الريا والنقص وزانها بالاخلاص والخشوع وحضور القلب وحسنها بمطالعة

العلم

العلم الشرعي ولم يخل بشي من آدابها وسننها ومباحاتها فانها اذا روعي فيها هذه الامور صفت القلب ونورته
بالحضور مع الله وقذف الله فيه نور العصمة بدوام المرابطة فصار محفوظا معصوما عن المعاصي وايضا فان
الصابر على الطاعة يكون قلبه مع الله متلقيا للالهام والصابر عن المعصية يكون نفسه نازعة اليها مشتغلة
بوساوسها فاين هذا من ذاك م والدرجة الثالثة الصبر في البلا بملاحظة حسن الجزا وانتظار
ما ورد في القرآن من حسن ثواب روح الفرج وتهوين البلية بعد ايادي المنن وتذكر سوالف النعم ش النعم
ملاحظة حسن الجزا ومطالعة ما ورد في القرآن من حسن ثواب الصابرين وكرامتهم عند الله تعالى والثنا عليهم
ومدحهم يخفف على النفس مشقة الصبر ويقوي القلب وانتظار الفرج روح الفرج بالصبر عبارة لفرح
وعد ايادي المنن وسوابقها وتذكر مبادي النعم وسوالفها يهون على النفس شدة البلا ويروى انه قيل
لايوب عليه السلام ادع الله ليكشف عنك البلا فقال كم ايام الرخا فقيل اكرام ايام البلا فقيل بل ايام الرخا
فقال استحيي من الله ان اشكوا اليه وما شكرت تلك الايام على نعمه بذكر تلك النعم في ايام الرخا مضض ايام
البلا وكلما يتذكرها مضت يحقق ان هذا ايضا سيمضي م وفي هذه الدرجات الثلث من الصبر نزلت
اصبروا اعني في البلا وصابروا عن المعصية ورابطوا اعني على الطاعة ش يعني كلاهما وخص
الصبر بالبلا لشيوع استعماله فيه عرفا والمصابرة بالمعصية لانه مجاهدة النفس ومعاودتها في ترددها اليها
والمرابطة بالطاعة لان النفس في الطاعة وربطها تشبه فرس المرابطة في محاربة الشيطان ودوام ارتباطها
م واضعف الصبر الصبر لله وهو صبر العامة وفوقه الصبر بالله وفوقهما الصبر على الله وهو صبر السالك وهو صبر المريد
ش الصبر لله هو الصبر عن المعصية او على الطاعة لاجل ثواب الله وعقوبة على خوف العقاب والصبر
بالله هو الصبر بعون الله وتاييده لان المريد هو الذي انسلخ عن حوله وقوته وعلم ان لا حول ولا قوة الا بالله
والصبر على الله هو الصبر على حكم الله لان السالك يري عين التصرف والاختيار ويري ان التصرف في
الكل ومصرف الامور هو الحق تعالى فيصبر على احكامه ونصه فانه من مكابدة كالم واما انما اقتصر على عين
الدرجات الثلث لانه ذكر ان الصبر من مقامات العوام والمتوسطين ورفع رتبة المحبين والموحدين عن
مقام الصبر وبعضهم اثبت الصبر مع الله لاهل الحضور والمشاهدة والصبر عن الله لاهل المحبة اذا اراد المحبوب
فراق المحب كما ذكر في البيت وروي ان شابا من المحبين سال الشبلي عن الصبر فقال اي الصبر اشد
فقال الصبر لله فقال لا فقال الصبر بالله فقال لا فقال الصبر على الله فقال لا فقال الصبر مع الله فقال
لا فقال الشبلي فويحك فاي فقال الصبر عن الله فشهق الشبلي فخر مغشيا عليه وروي عنه اي عن الشبلي
شعر في معناه صابر الصبر فاستغاث به الصبر فصاح المحب بالصبر صبرا م

باب الرضا قال الله تعالى

ارجعي الى ربك راضية مرضية لم يدع في هذه الآية للمتسخط اليه سبيلا وشرط للقاصد الدخول في الرضا ش
يعني امر النفس بالرجوع وقيد الرجوع بالرضا فيكون الرجوع مشروطا بالرضا والمعلق بالشرط عدم عند عدم
شرطه فكانه قال لا سبيل لك الى الرجوع الى ربك الا بالرضا فاذا لا سبيل للمتسخط الى الرجوع اليه والدخول في الرضا
شرط للقاصد الى الرجوع اليه م والرضا اسم للوقوف الصادق حيث ما وقف العبد لا يلتمس متقدما ولا
متاخرا ولا يستزيد مزيدا ولا يستبدل حالا وهو من اوائل مسالك اهل الخصوص ش المراد بالوقوف واستهما على العامة
الصادق الوقوف مع مراد الله بحيث لا يختلجه ارادة غيره ولا يعارضه داعية واختيار ولا يعتريه
تردد وهو المقام المطلق لابي يزيد حيث قيل له ما تريد قال اريد ان لا اريد ومعنى حيث ما وقف العبد في اي
حال واي مقام اوقفه الله تعالى فانه لا اختيار له حالا على حال ومقاما على مقام لانسلاخه عن اختياره ولا يلتمس
متقدما ولا متاخرا اي لا يطلب التقدم في سلوكه على ما وقف فيه ولا التاخر عنه ولا يستزيد مزيدا اي لا يطلب
زيادة رتبة على ما هو فيه ولا يستبدل حالا اي لا يطلب ان يبدل حالا بحال لان ذلك اختيار وقد ترك اختياره
لاختيار الحق وانما كان الرضا من اوائل مسالك اهل الخصوص لان سلوكهم في الفنا في التوحيد بذواتهم
وانما تم الرضا مع فنا الارادة في ارادة الحق تعالى وفنا الصفة قبل فنا الذات وانما كان اشقها على العامة
لان فنا الارادة لا يكون الا بترك الحظوظ وهو على العامة في غاية المشقة م وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى رضا العامة وهو الرضا بالله ربا وتسخط عبادة ما دونه وهذا قطب رحى الاسلام وهو
يطهر من الشرك الاكبر ش اي وهو ان لا يرضى الا بربوبية الله تعالى ولا يتخذ ربا سواه ويسخط
عبادة ما دونه وهو اساس الايمان وذكر الرضا بالله ربا وكونه قطب رحى الاسلام مضمون قوله رضينا بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا يعني ان مدار الاسلام عليه كمدار الرحى على القطب والشرك
الاكبر عبادة مخلوق لمخلوق والشرك الاصغر اثبات فعل من الافعال لغير الله تعالى ولا شك ان هذا الرضا يطهر
من القسم الاول م وهو يصح بثلث شرائط ان يكون الله عز وجل احب الاشيا الى العبد واولى الاشيا
بالتعظيم واحق الاشيا بالطاعة ش الشرط الاول يصحح الايمان من قوله تعالى والذين امنوا
اشد حبا لله والثاني يصحح مقام الاحسان لان من يراه حاضرا اعظم اشد تعظيم ويراه اولى بالتعظيم
من كل شي والثالث يصحح مقام الاسلام لان المسلم لا يطيع احدا طاعته لله م والدرجة
الثانية الرضا عن الله تعالى وبهذا الرضا نطقت آيات التنزيل وهو الرضا عنه في كل ما قضى وهذا من اوائل
مسالك اهل الخصوص ويصح بثلث شرائط باستواء الحالات عند العبد وسقوط الخصومة
مع الخلق وبالخلاص عن المسالة والالحاح ش الرضا عن الله تعالى في كل ما قضى وقدر

علامة

علامة رضى الله عن العبد قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه فلولا رضا الله عنهم ما رضوا عنه وانما كان هذا
من اوائل مسالك اهل الخصوص لان من رضي عن الله بكل ما قضى وقدر فقد خرج عن حظوظه وفنيت ارادته
في ارادة الله ومقام الخصوص الخروج عن النفس بفنائها في الله والخروج عن الصفة اول مسالك الخروج عن الموصوف
ومبداه واستوا الحالات عند العبد هو ان لا يفرح بحصول مرغوب ولا يحزن بفواته ولا يغتم بوقوع
مكروه ولا يفرح بزواله ويتساوى عنده النعمة والبلا والشدة والرخا والسرا والضرا لانه فني بارادة الله تعالى
لا بارادته ومن لوازم صفته كل ما اقبله بارادة الله ولا يميل الى شي ليس في يده فيقع الى مخاصمة الخلق
ويقدر انهم برآ من افعالهم اسرا تحت حكم الله ويرى كل ما قسم له واصلا اليه وكل ما لم يقدر له ممتنع الحصول
له فلا يلح في المسالة ولا يسال احدا شيا الا اذا ظن ان المطلوب يمكن ان يكون موقوفا على السوال فيسال ولا يلح
في السوال والطلب م والدرجة الثالثة الرضا برضى الله تعالى فلا يرى العبد لنفسه سخطا ولا رضى فيبعثه
على ترك التحكم وحسم الاختيار واسقاط التمييز ولو ادخل النار ش الرضا برضا الله هو
محو الحق تعالى صفات العبد بصفاته فيقوم ارادة الحق مقام ارادة العبد ورضاه مقام رضاه وسخطه مقام
سخطه فلا يرى العبد لنفسه رضا ولا سخطا بل يكون ارادة العبد فرع ارادته تعالى كما قال تعالى وما تشاؤن الا ان
يشا الله ورضاه فرع رضاه وكذلك سخطه وجميع صفاته اي ارادته جزئية من ارادته المطلقة وكذا البواقي
فيبعثه اي رضاه برضا الله يعني قيام رضا الله تعالى مقام رضاه على ترك التحكم اي الحكم في الاشيا بالتشهي
والهوى ترجيح شي على شي وايثار امر دون امر وعلى قطع الاختيار فلا يختار حالا دون حال لانه مختار
باختيار الله فلا اختيار له ويلزمه اسقاط التمييز وكل ما يختار الحق تعالى له فهو مختار له حسن عنده ولو ادخله الله
النار لم يميزها عن الجنة ولا يختار الا النار ولا يكون ذلك الا لاهل المحبة م

باب الشكر

قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ش فهم ان الشكر بان عباده
الخاصة لا يقومون به الا قليل منهم م الشكر اسم لمعرفة النعمة لانها السبيل الى معرفة المنعم ولهذا المعنى سمى
الله تبارك وتعالى الاسلام والايمان في القرآن شكرا ش انما جعل الشكر اسما لمعرفة النعمة لانها
اثر المنعم والاستدلال بالاثر على المؤثر هو الايمان اليقيني كما روى في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم حتى عرفوني ولهذا قال لانها السبيل الى معرفة
المنعم لان تصور النعمة من المنعم ومعرفته انها نعمة منه عين الشكر كما روى عن داود عليه السلام يا رب كيف
اشكرك والشكر نعمة اخرى منك احتاج عليها الى شكر آخر فاوحى الله تعالى اليه يا داود اذا علمت ان ما بك
من نعمة مني فقد شكرتني واصناف اقسام الشكر ثلثة شكر بالقلب وهو ادراك كون النعمة من المنعم

وشكر باللسان وهو الثنا على المنعم وشكر بالجوارح وهو طاعة المنعم ولهذا قال افادتكم النعما مني ثلثة
يدي ولساني والضمير المحجبا واصلها الشكر بالقلب وان كان الشكر باللسان اظهر وهو اصل الباقيين
وما بعده غير معتبرين وانما سمى الله الاسلام والايمان شكرا فلان الشكر جا في القرآن سببا للكفر ومقابلا
له في مواضع منه كقوله ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم وفي
موضع آخر هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم
وفي موضع آخر ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد ولا يقابل الكفر الا الاسلام والايمان
م ومعاني الشكر ثلثة اشيا معرفة النعمة ثم قبول النعمة ثم الثنا بها وهو ايضا من سبل العامة ش
معرفة النعمة تصورها في الذهن من حيث انها نعمة وتمييزها عما عداها فكم من جاهل ينعم عليه ولا يدري
انها نعمة فلا يصح منه الشكر ثم قبولها اي تلقيها من المنعم باظهار الفاقة والافتقار اليها فان ذلك يشهد باستعداده
لقبولها ثم الثنا بها بان يصف المنعم بالجود والكرم وما اشبه ذلك من الصفات الجميلة الكمالية وانما هو
ايضا من سبل العامة لانه يتضمن الدعوى بانه شاكر للمنعم الحق على انعامه ولو شهد الحق متصرفا في ملكه كما شا
لم ير نفسه اهلا للقيام بشكره لانه من جملة ملكه ولو كان السلطان عبدا ثم قام بشكره فقد اسا
ادب لانه اول فقد اراد ان يكافي سيده والشكر مكافاة الا اذا كان مامورا بالشكر فيكون شكره نظرا
الى امتثال امر سيده واما الخاصة فقد تشغلهم المشاهدة عن الشكر ولاتحاد نسبة الاخذ والاعطا الى
قوة القوي المتين في شهودهم م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى الشكر على المحاب وهذا شكر
شاركت المسلمين فيه اليهود والنصارى والمجوس ومن سعة بر البارئ انه عده شكرا ووعد عليه الزيادة
واوجب له المثوبة ش المحاب ضد المكاره وهي الاشيا المحبوبة من اهل الملل المذكورون كلهم
مشاركون في اداء شكر المنعم على النعم الواصلة منه الى الانسان واجبة اذا كان كذلك كان في مقابلة النعم
السابقة واللاحقة فبماذا يستحق صاحبه الزيادة والمثوبة وكيف يكون شكرا وهو نعمة اخرى تحتاج الى الشكر
كما مر في حديث داود عليه السلام ولا يمكن القيام باداء الشكر الا باستعمال الآلات وجوارح كلها نعم فالشكر انما
هو تجدد نعم تحتاج الى شكر ويتسلسل فرجع الى سعة بر البار ورحمته فلذلك قال ومن سعة بر البارئ انه
عده شكرا اي مع انه ليس بشكر بل نعمة جديدة ووعد عليه الزيادة واوجب له المثوبة وكل ذلك من محض الامتنان
وشمول الاحسان وسعة الجود وسعة الرحمة فانها وسعت كل شي م والدرجة الثانية الشكر على المكاره
وهذا ممن يستوي عنده الحالات اظهار الرضى وممن يميز بين الاحوال كظم الشكوى ورعاية الادب

وسلوك

وسلوك مسلك العلم وهذا الشاكر اول من يدعى الى الجنة ش يعني ان الشكر على المكاره لا يكون الا ممن يميز
بين الاحوال او ممن لا يميز ويستوي عنده الاحوال كلها سواء كانت محاب او مكاره والثاني صاحب مقام
الرضا والمحبة فشكره كظم الغيظ الذي اصابه من المكروه وستر الشكوى رعاية للادب فان اظهار الشكوى
سوء الادب ومخالفة العلم ومن لم يكن صاحب الحال يجب ان يسلك مسلك العلم وهو العلم بحكم الله في
السرا والضرا وحمد الحق على كل حال والحمد راس الشكر لانه عامل بالعلم قابل لحكمه بما يجب عليه شاكر مع
ما عليه من الم الباطن والمشقة كان اول من يدعى الى الجنة لان الجنة حفت بالمكاره واشد المكاره الشكر على
ما لم يستطع الصبر عليه فان اكثر من وقع في البلا اشتغل بالجزع والشكوى فمن كتم الجزع والشكوى
وزاد مع الصبر شكرا استحق الجنة م والدرجة الثالثة ان لا يشهد العبد الا المنعم فاذا شهد المنعم عبودة
استعظم منه النعمة واذا شهده حبا استحلى منه الشدة واذا شهده تفريدا لم يشهد منه نعمة ولا شدة ش
يعني انه يستغرق في مشاهدة المنعم حتى يشغله عن النعمة وذكر الاستغراق على ثلثة اقسام … احدها الاستغراق
في شهوده عبودة وهو شهود الحق شهود العبد لسيده فيلزمه حفظ الادب بين يديه ونسيان ما فيه من
القرب والكرامة والتذلل والتضاع والاستغراق في ادب الحضور مخافة ان يشير اليه بشي وهو عنه غافل
ولما استغرق … في جنب عظمة مولاه لم يجد لنفسه قدرا لان يلتفت اليه المولى وينعم عليه فاذا افاض عليه في
هذه الحالة نعمة استعظم نعمته ولم ير نفسه اهلا لذلك لان شهود المنعم وتجلي عظمته تحكم لذاته وكونه احقر من ان
ينعم عليه بشي لا لاستعظام النعمة مطلقا بل لاستعظام المعطي واحتقار القابل والثاني الاستغراق
في شهود المنعم حبا والحب يقتضي بان كل ما يصدر من المحبوب فرضي به كما قيل وكل ما يفعل المحبوب محبوب
فاذا ابتلاه وامتحنه بالشدة استلذها واستحلاها منه لانها فعله لا لنفس الشدة فان الشدة والرخا عنده
واحد بل لا يراهما والثالث الاستغراق في شهوده تفريدا وهو مقام ليس فيه الا الحق وحده فلا يرى
فيه غيره فلا يشهد منه نعمة ولا شدة لانه شهوده ذهل عن نفسه وعن غيره فلا يرى فيه الا المنعم وحده فاي
شي شهد شيا آخر فلم يشهد الحق وحده فلم يكن مستغرقا م

باب الحيا

قال الله تعالى الم يعلم بان الله يرى ش في الآية اشعار بان الحيا ينشا من الايمان
بان الله يرى عبده ويشاهده فحصله الاحسان في قوله فان لم تكن تراه فانه يراك ولهذا قال الشيخ
رحمه الله م الحيا من اوائل مدارج الخصوص يتولد من تعظيم منوط بود ش فانه ما لم يترق
الايمان الى حد الاحسان لم يحصل الود الذي هو من اوائل المحبة ولا التعظيم الذي هو من طرق اهل

الخصوص وانما يتولد من التعظيم المتصل بالود لان ملاحظة العظيم وتحقق حضور الجميل وكونه رقيبا للعبد يقتضي كلا من اعني التعظيم والود فينشأ منهما الحياء اذ لولاهما لم يبال بما يفعل عنده من حشمة ولا مودة فكانه قال الم يعلم بان الله يرى فيستحيي منه م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى حياء يتولد من علم العبد بنظر الحق اليه فيجذبه الى تحمل المجاهدة ويحمله على استقباح الجناية ويسكته عن الشكوى ش يعني ان العبد اذا علم ان الحق تعالى ينظر اليه دائما استحيى منه ان يخالفه في احكامه فيجذبه ذلك الحياء الى تحمل المجاهدة (الى تحمل؛ من ط)
نظره نشاطا كما يحمل العبد بحضور السيد فانه لعلمه انه ناظر اليه يشتد نشاطه في العمل بعينه وكذلك يحمله على استقباح الجناية كما ويسكته اي ويطلب منه ان يكف عن الشكوى الى الناس وفي بعض النسخ ويسكته م والدرجة الثانية حياء يتولد من النظر في علم القرب فيدعوه الى ركوب المحبة ويربطه بروح الانس ويكره اليه ملابسة الخلق ش يعني انه اذا تحقق القلب ان الله تعالى اقرب الاشياء اليه تحققا صافيا عن شوب الشك يستحيي من قربه فوق ما يستحيي من رؤيته اياه فيدعوه ذلك الحياء الى المحبة وهي فوق المودة الحاصلة في علم الرؤية فانها قد تزول في الآخرة بخلاف المحبة قال الله تعالى مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقال النبي عليه السلام في المحبة من احب لقاء الله احب الله لقاءه وقال المرء يحشر مع من احب ويربطه بروح الانس اي يجعله ملتذا براحة الانس ملازما لها غير منتقل عنه ويوحشه من الغير ويكره اليه مخالطة الخلق فان لذة الانس بالحق يستلزم الوحشة من الغير ويحبب اليه الخلوة مع الله م والدرجة الثالثة حياء يتولد من شهود الحضرة وهي التي لا يشوبها هيبة ولا تقارنها تفرقة ولا يوقف لها على غاية ش الحضرة ههنا المراد بها الحضور والمراد اول تجلي من الجناب الوحداني كالقدس اذا شهدها العبد تغشاه الهيبة اول شيء ويكسر حياء فتجمعه بالغيبة عن الخلق فلا تقاربها تفرقة لانه يغيب عن الخلق لغلبة الهيبة الجاذبة الى الجمع فلا يبقى للتفرقة فيه مقارنة بها ولا يوقف لها اي لهذه الحضرة والحياء اللازم لها على غاية لانها لا تثبت حتى يوصل الى الفناء المحض فلا يبقى للسائر عين ولا اثر فلا غاية لها تنتهي عندها حتى يطلع صاحبها عليها بل غايتها فناء الشاهد في المشهود فان تلك الحضرة مبدأ الكشف لاح ثم راح ثم عاد ولا حد لمبدئها ولا وقت لعودها على التعيين والقوم يسمون هذه الحضرات بوارق وهي توجب حال شهودها تعبا عيانيا يلزمه حياء فاذا ترتبت ثبتت في القلب علما يقينيا يوجب الحق ثوحيا يلازمه لتقاء ذلك الحياء والفرق بين هذا الحياء والحياء المذكور في الدرجتين الاوليين ان هذا ع

مايح

مشاهدة وكشف وتمكن عن ايمان وعقيدة

م باب الصدق

قال الله تعالى فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم ش اي فاذا تحقق الامر فلو صدقوا الله في العزيمة على ما امروا به لكان خيرا لهم م الصدق اسم لحقيقة الشيء بعينه حصولا ووجودا ش اصل الصدق وهو الاخبار المطابق للواقع ثم لما كان الصدق ينبئ عن حقيقة الشيء على ما اخبر عنه وجدانا نقل الى كل حقيقة تم لها كل ما لها بالقوة اي حصل لها كل ما هي به هي من الكمالات التي امكنت لها كان آثارها واحوالها تخبر ان كل ما ينبغي لها حتى يكون تلك الحقيقة حصل لها بالفعل فهي صادقة يقال رمح صدوق اي قوي صلب (يعني صاح) يعني حصل له كل ما امكن له حتى يكون رمحا بالحقيقة فالصدوق اسم لكل حقيقة حصل لها ووجد بالفعل كل ما امكن لها حتى يكون تلك الحقيقة تامة كاملة والا لم يكن تلك الحقيقة بعينها فكانها تكذب في اخبارها عن نفسها بانها تلك الحقيقة م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى صدق القصد وبه يصح الدخول في هذا الشان ويتلافى كل تفريط ويتدارك كل فائت ويعمر كل خراب وعلامة هذا الصادق ان لا يحتمل داعية تدعو الى نقض عهد ولا يصبر على صحبة ضد ولا يقعد عن الجد بحال ش القصد هو النية وصدقها هو ان يتوجه القلب الى المقصود بداعية حاملة الى السلوك وميل قوي يقهر السير الى الانجذاب اليه ويردعه عن الالتفات الى ما سواه من غير غرض ورياء وشوب من شيء من الوجوه وهذا الشان هو طلب الحق والسير في طريقه اذ لولا نية صادقة على ما وصفت لم يصح الدخول في هذا الطريق ويتلافى كل تفريط اي تقصير سالف في حال الغفلة انما يتلافى في هذا القصد لانه يوجب المسارعة في الخيرات والطاعات وانتهاز فرص العبادات بحيث لا يترك فرصة يفوته كما فاته في الغفلة حتى يستنير القلب بنور الطاعة ويتخلى عن ظلمة الغفلة التي في مثل النقطة كانها لم يكن فيكون صاحبه قد تدارك ما فاته ويعمر بالانس كل خراب لان القلب اذا خلا عن الانس بالله كان خرابا فاذا قصد الصدق يقتضي الانس بالله والاجتهاد فيه من غير رؤية العمل فان الصادق منزه عن رؤية العمل والا لكان حاضرا مع العمل اذا بغير الحق محجوبا (لا مع الله) بالعمل عنه وعلامته ان لا يحتمل داعية تدعوا الى نقض عهد فانه مغلوب في قصده مجذوب الى الحق فانه الفطري مطلوب لذاته ان يستحيل منه نقض العهد فلا يحتمل داعية تدعو الى نقضه لانه منجذب بالذات الى الوفاء بالعهد وانما لا يصبر على صحبة ضد لانه وحداني الوجهة دائم الانس بالحق مستغرق في امره وضده دائم الغفلة مائل الى التفرقة مخالف له في الوجهة فلا يصبر على صحبته نطق او سكت فان نطق نطق عن التفرقة بحكم الغفلة فشوش وقته وحضوره وان سكت سرى اليه باطنه المظلم بالتفرقة وهذا الصادق لصفا

باطنه وتنور قلبه بلطيف الادراك يحس بظلمة باطنه وثقل تعلقه فلا يحتمل صحبته ولا يداهنه ولا يداجيه ولا يداريه لانه يرى ذلك نفاقا وسوء ادب اذ لا بد في صحبته من اظهار خلاف ما في باطنه وهو مناف للصدق الذي هو مقامه ولا يأتي ذلك من فتور وهو يشده اجتذابه الى الحق لا يفتر عن الجد والاجتهاد بحال فكيف يقعد مع اهل (بالذات م) الغفلة فاترا عن جده فان المضادة لا تاتي عن الممانعة وهو يطلب المعاونة في امره م والدرجة الثانية ان لا يتمنى الحيوة الا للحق ولا يشهد من نفسه الا اثر النقصان ولا يلتفت الى ترفيه الرخص ش اي لا يود ان يعيش الا للخدمة والعبودية لله تعالى وحده لانه لم يبق لنفسه حظ يوقعه في حبوبته ولا يشهد من نفسه الا اثر النقصان والتقصير في القيام بحق العبودية لانه لا يشهد الكمال الا للحق ولا يشهد النقص الا للخلق فيستصغر نفسه لانه يستعظم الحق كما قال امير المؤمنين علي كرم الله وجهه عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك فلا يرى لنفسه الا العجز والقصور ويرى الفتور والفترة كلها فيه فكيف يتوكى على القيام بحقه وكيف يرى لنفسه الاهلية للخدمة بغير الحول والقوة ولا يلتفت الى ترفيه الرخص لانه لم يبق لنفسه حظ ولا داعية تدعو الى ترفيهها فلا يرقم نفسه عن الخدمة والجد لالتذاذه ببذل الجهد في الطاعة وحفظ العزيمة فلا ياخذ بالرخص م والدرجة الثالثة الصدق في معرفة الصدق فان الصدق لا يستقيم في علم الخصوص الا على حرف واحد وهو ان يتفق رضى الحق بعمل العبد او حاله او وقته واتيان العبد وقصده فيكون العبد راضيا مرضيا فاعماله اذن مرضية واحواله صادقة وقصوده مستقيمة وان كان العبد كسي ثوبا معارا فاحسن احواله اعماله ذنب واصدق احواله زور واصفى قصوده قعود ش يعني ان اعلى درجات الصادق ان يصدق في معرفة صدقه اي يكون معرفته
للصدق مطابقة لما في الواقع وهو ان يتوافق رضا العبد بعمله في البداية او حاله في السلوك اذا كان متوسطا ١٣
او وقته في مقام القرب والنهاية واتيان العبد اي فعله يقال اتى فلان كذا اي فعله وقصده في الطلب فان توافق رضى الحق بالامور الثلثة في المواطن الثلثة واتيان العبد اي فعله وعمله وقصده في علم الخصوص واصطلاح الطائفة هو الصدق فاعماله اذا اي اذ توافق هذه الثلثة يعني رضى الحق بالاشياء الثلثة وفعل العبد وقصده مرضية واحواله صادقة وقصوده مستقيمة لحصول المعنى لما توافق رضى الحق بالاشياء الثلثة وفعل العبد بعمل العبد او حاله او وقته في المراتب الثلث كانت اعماله مرضية واحواله صادقة وقصوده مستقيمة هذا اذا كان العبد في مقام الابرار فاذا بلغ مقام المقربين فصار احسن اعماله وتحقق ان وجوده ذنب معار كساه الله تعالى اياه وان اصل العبد بدون الوجود الحقاني محض وعدم صرف صار حسناته سيئات كما قال عليه السلام حسنات الابرار سيئات المقربين فصار احسن اعماله في مقام الابرار مرضيا عن اعتقاد

سعيي

يعني مطابقا للعلم الشرعي موافقا للامر الالهي صادرا عن قصد مستقيم خالصا لوجه الله مبرأ عن رياء وغرض ذنبا لانه يراه فعله عيانا في الظاهر ويحسبه صادرا عنه وهو في الحقيقة فعل الله لانه لم يكن له وجود فكيف يكون له فعل فان بقي اعتقاده انه فعله فقد احتجب فكان ذنبا في مقام القرب وان ارتفع اعتقاده بشهود افعال الحق فقد غفر ذنبه وكذا صار صدق احواله في مقام الابرار زورا في مقام المقربين لان صاحب الحال تلالؤ نور من انوار الوجود الذاتية ستر العبد وتظهر الحق فيرى ان ما يبدو له هو المشهود فينطح ويزعم انه الحق فهو صادق باعتبار نور التجلي الساتر له ولعقله لانه مستور مغلوب لكنه لم يصل الى الفناء المحض فهو عبد في الحقيقة ما دامت انانيته باقية فاذا سري عنه الحال وسكن الوارد ورد الى عقله ظهر انه زور بحسب الحقيقة فاذن الحال صادق باعتبار غلبة نور التجلي زور عند التحقق في مقام البقاء بعد الفناء الذي هو مقام المقربين وصار اصفى قصوده في مقام السلوك قعودا في مقام الوصول لان القاصد الى الحقيقة اذا شهد مقصوده تحقق ان الحق اقرب اليه من حبل الوريد بل هو عين القاصد فيقعد عن قصده ويعلم ان القصد الصافي عن الميل الى الغير المستوي الى الحق هو نقش القعود عن الطلب وهذا امر لا تسعه العبارة بل لا يعرب عنه الا الاشارة الا لمن هو اهله فاما من لم يكن من اهل الله فقد سمعه كما بان والله الهادي

م باب الايثار

قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الايثار تخصيص واختيار والاثرة تحسن طوعا وتصح كرها ش يعني ان المؤثر في ايثاره يخصص من آثره على نفسه بالملك ويزعم انه مختار في الايثار وتركه فهو مدع للملك والفعل والاختيار وكانها علة في الحقيقة بل في الطريقة لكنه خلق محمود في السلوك قبل بوارق الاحوال فالاثرة اي الايثار تحسن طوعا لان الخلق المحمود هو الذي يكون ملكة في النفس بحيث يكون النفس طبيعة في صدور الافعال المرضية منها بسبب تلك الملكة بلا روية وكلفة بل مع لذة وسهولة كانها طبيعة لها فاذا كان الايثار كذلك كان حسنا نافعا طريقة وحقيقة لان الملك في الحقيقة لله واما اذا لم يكن طوعا فلم يكن حسنا بل صحيحا لان النفوس مجبولة على حب الخير ولذلك قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ولم يقل ومن لم يكن له شح في نفسه فكان لازما للنفس فينبغي ان يتكلفه العبد بحكم الايمان ويحتاج الى ذلك للتجريد وقطع التعلق وتصفية الهمة وتوحيد القصد والحب وان كان في النفس كراهة حتى يصير الطبع طباعا فلذلك يصح مع اكراه

الطبع لم

النفس عليها وهو قد يكون بالمال واحسنه ما يكون عند احتياجه اليه وخصاصته كما ذكر في الآية وقد يكون بالحب
فان شرط السلوك وكمال الايمان ان يكون الله ورسوله احب الى العبد من نفسه كقوله تعالى قل والذين آمنوا
اشد حبا لله ولقول النبي صلعم لن يكمل ايمان الرجل حتى اكون انا احب اليه من اهله وماله وولده ونفسه
وروي ان عمر رضه لما سمعه قال له لما سمعه اني احبك احب من اهلي ومالي وولدي الا نفسي فقال علم
لن يكمل ايمانك حتى اكون انا احب اليك من نفسك فقال احببتك احب من نفسي م وهو على الآن صح
ثلث درجات الدرجة الاولى ان يؤثر الخلق على نفسك فيما لا يحرم عليك دينا ولا يقطع عليك طريقا
ولا تفسد عليك وقتا ش اي يؤثر الخلق في الاموال والمنافع الا ما حرم الله كالاهل
والولد وكل ما يحرم بذله في دين الاسلام ولا تقطع عليك طريقا بان يشغلك عن الحق كما بذله اما
بسد رمقك فيشغلك الجوع عن الطاعة او يشغلك الكسب عن الوارد او تؤثر باللباس الواقي عن
البرد فيشغلك عن القيام بالواجبات ولا تفسد عليك وقتا كما تؤثر غيرك بالقوت الحلال فتفقد
ما تتقات به من الحلال فتشوش وقتك بطلبه وكذلك ايثار كل ما هو سبب لجمعية خاطرك وحضورك
مستغرق بفقده خاطرك ولم يبق حضورك فان ايثار ذلك لا يكون حسنا م ويستطاع هذا ٢
بثلثة اشياء بتعظيم الحقوق ومقت الشح والرغبة في مكارم الاخلاق ش اي بتعظيم حقوق
الحق بان تعقد همك به وتحبه حبا لا يشغلك معه التفات الخاطر الى غيره فتنجرد بالايثار عن كل ما يتعلق
به الخاطر وهمته ليتفرغ الى الله وحده كما قال تعالى يا موسى دع قلبك لي وحقوق الخلق فتؤثر بالفضل
عن ضرورتك وفيك كل محتاج في الوقت فانه احق به منك وحقوق نفسك بان تكرمها بالفضيلة
وتزكيها عن الرذيلة وتعظم حقوقها بما توجب مقت الشح فانه اقبح الرذائل وتستلزم الرغبة في مكارم
الاخلاق فكما ان الشح اخس الرذائل فالايثار احسنها واجلها فلا يستطيع العبد فضيلة الايثار الا
بهذه الامور وقد ظهر مما ذكر ان تعظيم الحقوق يستلزم الباقيين فعليك به م والدرجة الثانية
ايثار رضا الله تعالى على رضا غيره وان عظمت فيه المحن وثقلت به المؤن وضعف عنه الطول
والبدن ش اي تختار ما فيه رضى الله وان سخط عليه العالم كما فعل الانبياء وانصارهم
في الدعوة الى الله وان عظمت فيه المحن والبلاء فان الله تعالى يبتلي اولياءه باعدائه ليمحص ما في قلوبهم

ويظهر

ويظهر كالانهم وليعلم الصابرين وهو اعلم بهم اي ليظهر علمه بصبرهم على مظاهر المؤمنين حين خروجه الى
١٣ الفعل عند الامتحان فيعيدوا ابهم فيتكاملوا وتعلقت به المؤن كما بذلوا ارواحهم واموالهم في سبيل الله
وضعف عنه الطول والبدن اي سعة ذات اليد وقوة البدن يعني لا يتركون رضا الله تعالى وان بلغوا الجهد
والوسع فيه حين الابتلاء وانفقوا دونه كلما في وسعهم وتكلفوا كل المشاق وان وهنت في تحملها قواهم
وقدرتهم م ويستطاع هذا بثلثة اشياء بطيب العود وحسن الاسلام وقوة الصبر ش اي لا
يقدر على ايثار رضى الله تعالى على رضا الكل الا بهذه الاشياء الثلثة اولها طيب العود اي طهارة الاصل
ونقاوة ونزاهة الفطرة وصفاؤها لتجذب بسنخه الى عالم النور وترجح جانب الحق بصفائه ونوريته
على الغير فانه اذا تخلط الكل باختيار رضا الله تعالى على رضا الكل عادوه وسعوا في اتلافه فلو لم
يطب اصله لتحب الذات ولم يحب الحق بحسن الصفات لم يختر الموت في طلب رضاه على الحياة كما
اختار صاحب يس ونظراؤه وثانيها حسن الاسلام فان الاسلام يقتضي طلب رضا الله تعالى
وايثاره على رضا الكل والا لم يكن المسلم منقادا لله تعالى بل كان منقادا للغير وثالثها قوة الصبر
والا لم يحتمل ايذاء الناس فيه ومكابدتهم والشدائد التي تصيبه من جهتهم كما اصاب ياسرا وسمية
ابوي عمار وامثالهما م والدرجة الثالثة ايثار ايثار الله فان الخوض في الايثار دعوى
في الملك ثم ترك شهود رؤيتك ايثار الله ثم غيبتك عن الترك ش ايثار ايثار الله تعالى هو
الذهاب عن ايثاره بان يرى ايثاره ليخرج على نفسه بالملك ايثاره تعالى اذ ليس له دعوى فضلا عن فعله
واختياره وملكه ثم علل الخروج عن ايثاره بقوله فان الخوض في الايثار دعوى في الملك كما مر في اول
الباب ان دعوى الملك والفعل والاختيار كلها علل ثم ان يشهد انه هو الذي يرى ايثار الله تعالى
حتى خلص عن حجاب ايثاره فذلك دعوى اخفى في الشهود الطف واعظم من الاول فيجب ان يترك
ذلك الشهود من غير ان يحتجب بكونه تاركا للشهود فانه ايضا دعوى اخفى اعظم فيجب ان يغيب عن
ذلك الترك فالخلاص ان تغنى عن جميع افعاله وصفاته وذاته فان الله تعالى هو الفعال لما يريد
فيفعل به وبغيره ما يشاء ويؤتي ملكه من يشاء فالايثار والشهود وتركه والملك كله لله كما قال ليس لك
من الامر شيء

م باب الخلق

قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ش الخطاب لرسول الله صلعم وانما اورد كلمة على لاعلائه

على الخلق العظيم واقتداره عليه كانه مجبول عليه لا تمانع عليه شيء في ذلك ووصف الله تعالى خلقه بالعظيم
لان خلقه مشتق من القرآن العظيم فيكون عظيما وقالت عائشة رضه كان خلقه القرآن يعني انه علم تأدب
بآداب القرآن وقال علم ادبني ربي فاحسن تأديبي ولانه علم مأمور بقوله تخلقوا باخلاق
الله الا تجد تخلقه بها خلقا عظيما وانما وسم هذا الباب بالخلق وان كان لابواب العشر
المذكورة في هذا القسم كلها اخلاق لان من احد معاني الخلق قد خص في العرف العام بحسن العشرة
والصحبة مع الخلق والمراد ههنا ذلك الخاص العرفي والثاني اختصاص هذه الطائفة بالخلق و
اتفاقهم على ان التصوف هو الخلق واجماعهم على ان مرجع الخلق الى بذل المعروف وكف الاذى وليس ذلك
الا حسن العشرة مع الغير م الخلق ما يرجع اليه المتكلف من نعته ش النعت الوصف ومن
نعته بيان لما اي الخلق هو النعت الذي يعود اليه المتكلف وافعاله يعني وصفه المستقر الثابت الذي يعود
اليه في فعله اي كلما اراد الفعل عاد الى ذلك الوصف فاظهره من غير فكر وروية لانه ملكة في نفسه
اي هيئة راسخة صارت عادة له وهذا التعريف هو معنى ما رسمناه في صدر هذا القسم م واجتمعت
كلمة الناطقين في هذا العلم ان التصوف هو الخلق وجماع الكلام فيه يدور على قطب واحد وهو بذل
المعروف وكف الاذى ش هذا ظاهر وقد مر مما ذكر ان الخلق المراد في هذا المقام هو حسن
الصحبة لان المدار المبني عليه هذا الامر يرجع الى ذلك م وانما يدرك امكان ذلك في ثلثة اشياء في
العلم والجود والصبر ش اي يدرك الاقتدار على ذلك والتمكن منه بهذه الامور الثلثة
بالعلم لان بذل المعروف يحتاج الى العلم بالمعروف ومعرفته من الشرع ومقدار بذله ووقته ومواقعه
حتى يضعه في مواضعه فان الجاهل لا يميز المعروف من المنكر ولا يعرف مواقعه وبالجود والا لم يسمح
نفسه ببذل الخير فان الجود يحمله على ان يسمح بحقوقه وسعته على الايثار وبالصبر حتى يحتمل اذى الناس
ويكف عن اذاهم وان آذوه وبعضهم جعلوا مدار الخلق ثلثة اشياء وضموا الى بذل المعروف وكف الاذى
احتمال الاذى ولا شك انه يحتاج الى صبر قوي بل البذل ايضا يحتاج الى الصبر فان ايصال المنافع والخيرات
الى الخلق لا يتيسر الا اذا فطم صاحبه نفسه عن المشتهيات واللذات حتى يؤثر بها غيره وفي ذلك على النفس
مشقة قوية لا يحتملها الا كل صبار عن شهوات النفس م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى
ان يعرف مقام الخلق انهم باقدارهم مربوطون وفي طاقتهم محبوسون وعلى الحكم موقوفون فيستفيد

بهذه

بهذه المعرفة ثلثة اشياء امن الخلق منك حتى الكلب ومحبة الخلق اياك ونجاة الخلق بك ش
يعني ان من سلك طريق حسن المعاشرة مع الناس يحتاج الى معرفة المعايير فيعلم ان لكل احد قدرا معلوما
من السعادات العاجلة والآجلة وقد جاء في الحديث فرغ الله تعالى من اربعة اشياء الخلق والخلق والرزق
والاجل ولا يزيد ذلك سعيه ولا ينقص بتركه السعي والطلب فهم مربوطون باقسامهم من الحظوظ العاجلة
والآجلة فلا يطلب منهم ما لم يقدر لهم وفي طاقتهم محبوسون اي يعرف ان لكل احد منهم محصورة وطاقة
محدودة لا يقدر ان يتجاوز الغاية التي ضربت له فللكامل حد معين بحسب فطرته فهو محبوس فيه وللناقص
ايضا كذلك فلا يطلب من الناقص فعل الكامل ورتبته ولا من الكامل الوقوف على حد الناقص ولا
يكلف احدا الا وسعه ويتخلق في معاشرة الخلق بخلق الحق ولا يكلف نفسا الا وسعها فان امر بالمعروف
امر برفق ولطف وان نهى عن المنكر نهى بنصح لا بعنف ويعرف ان الكل تحت حكم الحق مقهورون وعلى القضاء
السابق والقدر المحتوم هم موقوفون فيعذرهم فيما يعملون ويحتمل اذاهم ناظرا الى الحكم السابق عليه وعليهم
فلا يرى ذلك منهم ويتحقق معنى قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل
ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن تحقق ذلك فقد استراح واراح
وجاد بمعروفه لانه يراه نصيبه اعطاه او اوصله الله على يديه الى مالكه وملكه اليأس عما في ايدي
الناس لانه يراه حقهم وقسطهم من الله ليس له فيه حق وكف عن ايذائهم لانه يراهم اهل الرحمة وعباد
الرحمن فان آذاهم فقد آذى الله فيأمن الخلائق منه لانه يطلب راحتهم ويدفع اذيتهم فيحبونه ويحبون
من شره في الدنيا وباشفاقه عليهم وارشاده ينجون في الآخرة لان من المعروف ان يعلمهم طريق الرشاد
ويرغبهم ويهديهم الى ما فيه صلاح الدارين ويعلمهم منجاتهم بقدر ما يليق بكل منهم ويعلون باستعدادهم
ويقوم بمصالحهم الدنيوية والاخروية على احسن الوجوه م والدرجة الثانية تحسين خلقك مع الحق
وتحسينه منك ان تعلم ان كل ما يأتي منك يوجب عذرا وكل ما يأتي من الحق يوجب شكرا وان لا ترى له من الوفاء
بدا ش في التحقيق تحسين العبد خلقه مع الله بان يعلم نقصان العبد وكونه من عالم
الامكان الذي اصله العدم وكمال الحق وكونه واجبا بذاته خيرا محضا لا يفيض منه الا الخير والشر
من لوازم الامكان منسوب الى العدم ولهذا قال علم في دعائه ومناجاته لربه والخير كله بيديك والشر ليس
اليك وكل ما يأتي من الناقص ناقص وكل ما يأتي من الكامل كامل فلا يليق ما يصدر من عبده لامكانه نقص

الوجوب لانه من شرط معنى اعتذاره فيه وكل ما يستلزم حضرة الوجوب خير بكمل العبدية فيجب ان يشكر حقه عليه
بما ذكر في باب الشكر بحسب رتبته ودرجته وان لا يرى لمن الوفا بحق العبودية بذا مع قصوره وتقصيره
بان يقوم بالامر بحسب وسعه مداوما على الاعتذار والشكر معترفا ممتثلا لامره تعالى اوفوا بالعقود
مـ والدرجة الثالثة التخلق بتصفية الخلق ثم الصعود عن تفرق الخلق ثم التخلق بمجاوزة الاخلاق
شـ التخلق هو التكلف في اكتساب الخلق وتصفية الخلق تجريده عن ذميمه وتنزيهه عن كسبه
بان يتخلق باخلاقه تعالى فيرى الخلق موهبة من الله تعالى بمحو رسومه ونعوته باوصافه تعالى ونعوته ثم الترقي
عن تفرق اكتساب اخلاقه تعالى بان يغيب عن تصفيته وكسبه عن رؤيته فان التصفية التي صفى بها خلق
الله عن شوب خلقه بخلق فيه شوب من الرعونة وبقايا النفس فانها فعله وكانه بها استعد لاتصافه باخلاق
الله تعالى فاذا صعد عن ذلك تحقق له اخلاقه تعالى ثم التخلق بمجاوزة الاخلاق وهو التوجه لقبول تجلي الذات
والتخلص عن كثرة الاخلاق والصفات بالتوجه الى احدية الذات حتى الانطماس في الفردانية والتقشع
عن الجمع بالكلية مـ باب

التواضع

قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا شـ الهون الرفق واللين
ومنه المثل اذا عز اخوك فهن وفي الحديث المؤمنون هينون لينون اي يمشون مشيا هينا او يمشون بمشي
من التذلل والتواضع للخلق مـ التواضع ان يتضع العبد لصولة الحق شـ اي في حكمه وسلطانه
وتجليه حتى يتبادل الدرجات الثلث فانه لا يقابل صولة العزيز الا بالذل ويجوز ان يراد بالحق ما يقابل الباطل
فان للحق صولة وسطوة للعبد ان يلقى الحق بالخضوع والتواضع سلطانه قال الله تعالى بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وهذا المعنى يتناول الدرجات الثلث من غير عناية مـ وهو
على ثلث درجات الدرجة الاولى التواضع للدين وان لا يعارض بمعقول منقولا ولا يتهم للدين دليلا
ولا يرى الى الخلاف سبيلا شـ التواضع للدين هو التعبد بالامر والنهي طاعة وانقيادا فانه
محض التذلل للحكم وهو ان لا يتكلف لطلب حكمة الحكم الشرعي بالعقل ولا يعارض حكم الشرع بالعقل
فان العبودية المحضة هي الامتثال للحكم من غير طلب علم الحكم والمسارعة الى العمل على وفق الامر بلا توقف
فانه ان توقف حتى يعرف حكمة الامر عصى الامر لانه متعبد مطيع لعلم الامر لا للامر فكيف اذا عارض
حكم الشرع بمعقوله وان لا يتهم للدين دليلا بل يقبله بالايمان المحض والاعتقاد الصحيح ولا يرى الى

بكلام

الخلاف سبيلا اي يقوى ايمانه ويحكم علمه حتى لا يجد في باطنه طريقا الى خلاف حكم الشرع ونقض امر من امور
الدين فظهر ان كل ما في هذه الدرجة هو التواضع للحق الذي هو نقيض البطر مـ ولا يصح ذلك الا بان
يعلم ان النجاة في البصيرة والاستقامة بعد الثقة وان البينة وراء الحجة شـ ذلك اشارة الى ما ذكر من
قبول الحكم وطاعة الامر والايمان من غير ان يعارضه بمعقوله اي لا يصح جميع ما ذكر الا بان يعلم ان سبيل
النجاة بعين البصيرة المكحلة بنور الهداية الشرعية التي ترى ان العلم الشرعي حق لا يعارضه عقل مشوب
بالوهم وان الاستقامة في العمل وسلوك الطريق بعد الثقة بالعلم الشرعي وان البينة اي المكشف في حكمة الحكم وعلم الامر
انما هو بعد الحجة اي الحكم الشرعي الذي هو حجة على عباده وهو انه اذا عمل بالحكم بعد تلقيه بقوة الايمان
والثقة به عملا مقرونا بالاخلاص مشروطا بشرائطه على ما ينبغي تنور قلبه وقذف فيه نور يتجلى به ظلمة الشك
والجهل فتبين له حكمة الحكم بالكشف كما قال الله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي نورا تفرق به بين الحق والباطل
وبين البينة المشار اليها بقوله تعالى قل اني على بينة من ربي وبين الشبه الوهمية الكاذبة ولهذا قال عليه السلام من عمل
بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم مـ والدرجة الثانية ان ترضى بما رضي الحق به لنفسه عبدا من المسلمين اخا
وان لا ترد على عدوك حقا وتقبل من المعتذر معاذيره شـ يعني ان كل من رضي الحق به عبدا لنفسه
من جملة المسلمين يجب عليك ان ترضى به اخا فانه عبد لمولاك مثلك وما اقبح ان يتكبر احد عبدي مولى واحد
على الآخر وما يدريك ما مقامه عند الله فعسى ان يكون اكرم واعز على الله منك وانما قيد بقوله من المسلمين
لان التواضع للكافر غير جائز للمؤمن شرعا فحق المؤمن ان يتواضع لكل مؤمن ويراه اخا في الدين
قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فيجب عليك ان تعرف حق اخيك وتؤدي حقه ولا تستطيل عليه وانما
قال لمن رضي الحق به عبدا لقوله ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وان
لا ترد على عدوك حقا اي لا تمنعه من حق يطلبه منك ولم تقبل حقا له اي وان كان حقا لك ينبغي ان تتنبه
حقوقك وتسامحه بها ولا تضايقه ويجوز ان يراد ولا ترد على عدوك حقا بقوله وان كان طعنا فيك
من هذا العدو فكيف اذا كان صديقك وكيف اذا كان حقا له عليك وتقبل من المعتذر معاذيره يعني
من اساء اليك واعتذر فعليك ان تقبل معاذيره صادقا كان فيها او كاذبا فان من المكارم قبول المعاذير
كيف كانت وفي بعض النسخ وان كان كاذبا فيها واذا امر بالحق بالاحسان في مقابلة الاساءة حيث
قال ادفع بالتي هي احسن السيئة مطلقا فبالحري ان تقبل عذر المعتذر وان لم يكن صادقا فتعفو

لعدم

لكم

عنه وتحسن اليه وما في هذه الدرجة ايضا التواضع للحق الذي هو ضد البطر تجاه مـ والدرجة الثالثة
ان يتضع للحق فتنزل عن رايك وعوايدك في الخدمة وروية حقك في الصحبة وعن رسمك في المشاهدة شـ
الظاهر ان المراد بالحق ههنا هو الله تعالى وهو ايضا ضد الباطل فان الحق تعالى هو الواجب الثابت وما سواه هو
الباطل الزايل كما قال لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل فحمل الحق في اول الباب على ما يقابل الباطل
اولى والاتضاع للحق هو ان تنزل في الخدمة والعبادة عن رايك وتعبده بما امرك به موافقا للعلم والامر
الشرعي مأمورا مطيعا من غير ان يكون لرايك وعقلك فيما تخدمه وتعبده به مدخل ونصيب والاستحسان
بل على مقتضى امره تعالى وكذلك تنزل عن عوايدك اي فوايدك وحظوظك فيها من كل ما يشين ويزري
بالخدمة او ينقصها ككثرة الاكل والنوم والشهوة والبطالة والغفلة والرياء وطلب الحرمة والجاه والمثوبة
وما اشبه ذلك من الاغراض والاعواض بل تجرد الطاعة والعبودية وعن رؤية حقك في الصحبة سواء
كانت صحبة الحق او صحبة الخلق فينبغي ان لا ترى لك حقا على الحق في العبادة فيما وعدك الله عليها فان العبد لا يستحق على
العمل اجرا وكذا في صحبة عباده لا ترى لنفسك عليهم حقا في خدمتهم وترى حقوقهم عليك فان ~~العبد لا يستحق~~
على العمل اجرا وكذا تنزل عن رسمك في المشاهدة اي لا تنظر الى نفسك فانها رسم بل تتركها تفنيها الحق
بالتجلي عند المشاهدة وهذا الفنا وان لم يكن بفعل العبد لكنه عبر بالتنزل عن نفسه وكل ما يتبعها عن الالتفات
الى البقية او اعتبار الانية والاثنينية حتى يمحصه الله عنها مـ باب

الفتوة

قال الله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى شـ الفتوة اسم لمقام الطلب الصافي
عن صفات النفس وذلك الصفاء هو زيادة الهدى بعد الايمان ولهذا استدل به على الفتوة فان
ان تردد نفسك الى الطاهر كما قبلها مني طاهرا مـ الفتوة نكتة الفتوة ان لا تشهد لك فضلا ولا ترى لك حقا
شـ نكتة الشيء خلاصته وما هو المقصود منه كانك نكتت واعلم ليعلم انه المقصود من ذلك الشيء واشرف
شيء منه كالانسان من العين فعلى هذا اشرف خصال الفتوة وخاصته التي بها يمتاز عن غيرها هو ان لا تشهد
لنفسك فضلا على احد ولا ترى لك حقا تطالب به احدا بل ترى الحقوق واجبة عليك للكل لا لك فان
خصوصية الصفا شهود فضل الناس ومحو انانية الشيطنة ورعونة النفس وطولها مـ وهي على ثلث درجات
الدرجة الاولى ترك الخصومة والتغافل عن الزلة ونسيان الاذية شـ اي ان لا تخاصم احدا على حقك
ظاهرا بان تطالبه به ولا تخطر ببالك ان لك عليه حقا باطنا فانك اذا احضرت حقك بالبال فقد جعلته خصما

لك

لك في نفسك بل ينبغي ان تتركه وتنساه وان صدر عن اخيك زلة فعليك بحكم الفتوة ان تتغافل عنها كانك
لم ترها حتى لا تحوجه الى العذر ولا توحشه وان نسيت اذية اخيك وكل من آذاك حتى تصفو وتكمل صحبتك
مع صاحبك مـ والدرجة الثانية ان تقرب من يقصدك وتكرم من يؤذيك وتعتذر الى من يجني عليك سماحا
لا كظما وتراحا لا مصابرة شـ اي تحسن الى من اساء اليك ويراه في ابعادك وعن نفسك على تقصير
في كثرتها ومودتها بل تؤانسك فتكرمه وتقربه وكذا اكرم من يؤذيك فانك تراه موفيا لنفسك
حقها ومتوصلا اياك بما قدر عليك بل بحكم الحق فهو موكل عليك من ذلك فيجب اكرامه لكونه الواسطة
بينك وبين ربك في اجرا احكامه عليك وتعتذر الى من يجني عليك بان الله يعتق بسبب الكفر عن ذنبي الذي
بها لكفارته ولولا ذنبي لما سلطك الله علي وكلفك بعين الرحمة فقد تحشمت في قيامك بحكم ربي عني واذا
كان موجب هذه الجناية مني فانا الجاني عليك بما فعلت فاعف عني واقبل معذرتي كل ذلك سماحا
وطيب نفس لا كظما والا فقد خالف ظاهرك باطنك حيث امتلأ باطنك غيظا وانت تكظم وتلاطف
صاحبك وتظهر الرضا وقد اشتمل باطنك على التسخط وتراحا لا مصابرة اي تفعل ذلك دائما عن جنابته
بطيب النفس ومحبة في باطنك له وتظهر ماله وتطلب مودته اياك كما تؤده لا مصابرة على تألم باطنك
واحتفاء للجزع الكامن في الباطن بل على صفاء باطنك وسلامته عن الكدر والالم بل على الرضا واللذة لاعتقادك
انك بعثته تخطيتك على اذاك وهو محصك عن الذنب بحكم ربك فالذنب والافساد منك والتمحيص والاصلاح منه
مـ والدرجة الثالثة ان لا تتعلق في السير بدليل ولا تشوب اجابتك بعوض ولا تقف في شهودك على
رسم شـ يعني انك لا تتمسك في السلوك والطلب بنيل العقل فان العقل لا ينجي عن الحجاب ولا يوصل الى
الكشف لانه لا يجوز ان يتعلق بدلالة الشيخ والكتاب والسنة فان دلالة الشيخ وهدايته قد يكون ضرورية في
الطريق وما في آخر الكتاب من قوله من طلب نور الحقيقة على قدم الاستدلال لم يحل له دعوى الفتوة مخصص
الدليل هنا بالعقلي والاستدلال بالادلة العقلية مفرق للقلب على الاشيا وانما يجمع القلب على الله نور الكشف
والنور الالهي فتمسك بكل ما يجمعك على الله واترك كل ما فرقك ولا تشوب اجابتك لداعي الحق بعوض
فانك اذا اجبت داعي الله وسلكت طريقه ينبغي لك ان تجرد قصدك لوجه الله وتصفي قلبك عما سوى
الحق لتكون عبدا خالصا له فان مزجت اجابتك بعوض او غرض كنت عبدا للعوض المقصود لا للحق والفتوة
تقتضي الحرية عن رق الكون ولا تقف في شهودك للحقيقة على رسم من السوى والرسم هو الخلق سواء كان نفسه

صاحبكم

كلام

أو غيره أي لا سعي في الشهود ان يقع نظر منك على الغير فيقع في التلوين ويحتجب عن الحق فان الشهود يمحو آثار الغير والا لم يكن صحيحا م واعلم ان من احوج عدوه الى شفاعة ولم يخجل من المعذرة اليه لم يشم رائحة الفتوة ش هذه في تلك الدرجتين الاولتين فان خلاصة الكلام فيهما تحمل الاذى والصفح عن الزلة وطيب النفس فيلزم ان لا يتأذى بأذى العدو وجنايته ويظهر الرضا عنه حتى لا يحتاج الى الشفاعة ويسبقه بالاعتذار اليه مع طيب النفس والتودد كما مر فان لم يفعل حتى يحتاج العدو الى الاعتذار اليه والشفاعة فلم يخجل من تقصيره ولم يشم رائحة الفتوة اي لم يظهر عليه اثر من آثارها ولم يعبق به ريحها فهذا حسن عشرته مع العدو فكيف بالصديق م ثم في علم الخصوص من طلب نور الحقيقة على قدم الاستدلال لم يحل له دعوى الفتوة ابدا ش هذه في تلك الدرجة الثالثة لان صاحب الفتوة يصفو قلبه بشاهد الحق احلى من الشمس فان طلبه بنور العقل كان كمن يطلب الشمس بالسراج والفتوة تقتضي السماح بالنفس واستهلاك الكل في الحق بصدق المحبة فمن استدل بوجود الغير على وجود محبوبه واثباته بعد عن المروة فضلا عن الفتوة وقد استخرج الشارح المحقق عفيف الدين التلمساني من فحواه من كلامه لطيفة فقال كأنه يقول اذا لم يجز لك ان تحوج عدوك الى العذر فكيف تحوج الرسول صلعم ان ينزل على مقدار عقلك م

باب الانبساط

قال الله تعالى حاكيا عن كليمه صلعم أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ش الانبساط في الآية انكار الاهلاك على الله بجموعهم وخواصهم الحكماء بفعل سفهائهم واسناد الفتنة اليه لا الى السامري رعاية للادب وان كانت في الحقيقة اختبارا من الله ليتميز الضال منهم من المهتدي م الانبساط ارسال السجية والتحاشي من وحشة الحشمة وهو السير مع الجبلة ش ارسال السجية اهمال الطبيعة بحالها على خلقها الجبلي من غير التكلف في رعاية الادب والتحاشي اي التجنب والاحتراز عن وحشة الاحتشام والاحتجاب في ترك الادب وهو السير مع الجبلة اي بحكم مقتضاها من غير ضغط قال في انقباض وحشمة فاذا صادفت اهل الوفاء والكرم ارسلت نفسي على سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى الانبساط مع الخلق وهو ان لا تعتزلهم ضنا على نفسك او شحا على حظك وتسترسل لهم في فضلك وتسعهم بخلقك وتدعهم يطؤونك والعلم قايم وشهود المعنى دايم ش اي لا تترك صحبتهم وتعتزلهم بخلا على نفسك ان يكون عرضة وحفظها لجلالة قدرك ترفعا عن رعيتهم او شحا على حظك في الخلوة من الراحة والحضور والجمعية الظاهرة والباطنة بل ينبغي لك بحكم الانبساط ان تؤثر صحبتهم على

خلوتك

خلوتك وحظوظهم على حظك وتكرمهم بحضورك وتسترسل لهم في فضلك الفضل الزيادة على قدر الحاجة والاسترسال الارخاء اي تواسيهم بما فضل من حاجتك وتوسع عليهم ذات يدك ولا تمنعهم شيئا مما اختص بك وتسعهم بخلقك اي توسع اخلاقك لهم في احتمال ما يبدو منهم من سوء العشرة وترك الادب وتدعهم يطؤونك اي يدوسونك وهو استعارة عن احتمال سوء خلقهم وايذائهم والتواضع لهم وتحمل جفاءهم ما دام العلم قائما يعني ان حد الجفاء ان يكون حكم الشرع باقيا ولا يتعدون في المزاح وطيبة النفس الحدود الشرعية كما قال عليه السلام انا امزح ولا اقول الا حقا فان ترك الحشمة والمزاح محمود ما دام حد الشرع محفوظا ولم يتجاوز الى ما لا يحل شرعا وهو معنى قوله والعلم قائم وشهود المعنى دائم اي حد الانبساط والسماح بالعرض هو ان لا يخرج عن حكم المباح ولا يميل الى الاغلوطة واللهو فيقع في حد المحظور الشرعي والغفلة الطبيعية بل يكون واقفا على حد العلم والحضور بالقلب وشهود المعنى المقصود وقال بعضهم في هذا المعنى لا تكن لينا فتعصر ولا يابسا فتكسر والمحافظة على حد الاعتدال والمجانبة عن التفريط والافراط في جميع الاخلاق امر محمود مرضي به م والدرجة الثانية الانبساط مع الحق وهو ان لا يحبسك خوف ولا يحجبك رجاء ولا يحول بينك وبينه آدم وحواء ش الانبساط لا يجتمع مع الخوف والرجاء فان الخوف والرجاء في حال البداية ومقام النفس والاحتجاب والانبساط حال العارفين وارباب القلوب والتجليات والخوف يحكم بالبعد والانبساط لا يكون الا مع القرب وفي بعض النسخ لمن لا يحبسك خوف وفي بعضها ان يحبسك فهي متقاربة في المعنى فان الخوف يورث الجبن والاحجام والانقباض وكلها تنافي الانبساط وكيف لا ينافي وهو من علم الجمال والخوف وما يلزمه من علم الجلال وكذلك الرجاء فان صاحب الرجاء متوقع شيئا فلا بد له من التعلق حتى يقضي حاجته فلا يستطيع ان ينبسط وصاحب الانبساط مترسل على حكم الجبلة والغريزة غير متكلف ولا متملق ولا يحول بينك وبينه آدم وحواء اي لا يتوسط بين صاحب الانبساط وبين ربه خلق لعنايته قربه كقولهم ما للتراب ورب الارباب فهو بصفاء الفطرة في مقام القلب مجرد عن مزاحمة احكام النشأة والصفات البشرية والنفسانية متوسل بالاتصال الازلي فلا يتوسل الى ربه بالآباء فاين هو من مزاحمة الماء والطين م والدرجة الثالثة الانبساط في الانطواء عن الانبساط وهو رحب الهمة لانطواء انبساط العبد في بسط الحق جل جلاله ش الانطواء عن الانبساط هو ان ينطوي بساط انبساط العبد في شهود بسط الحق فينطوي العبد عن انبساطه في شهود تجلي الاسم الباسط وهو المسمى رحب الهمة لان شهود الانبساط

متقدر بقدر همة العبد وسعيه فاذا انطوى انبساط العبد في بسط الحق فقد اتسعت همته بحسب سعة فضاء الحقيقة في شهود باسطية الحق وفنائه عن بسطه وهو من باب توحيد الافعال م

واما قسم الاصول

فهو عشرة ابواب وهي القصد والعزم والارادة والادب واليقين والانس والذكر والفقر والغنى ومقام المراد ش انما سمي هذا القسم اصولا لانها مباني السلوك واساس السير يبتني عليها قطع الاودية بنور القوة القدسية وهي مفاوز للقلب يقطعها بمعونة العقل كما ان الاخلاق منازل للنفس يقطعها بمعونة القلب فاذا جاوزها اتضح سبيله وسهل وانجذب بالمحبة الى الحقيقة حتى اتصل لان ما فوقها من الاحوال وما بعدها مواهب ليس للسعي فيها مدخل ولا للكسب فيها مجال وما تحتها من الاخلاق وما قبلها منازل ومقامات للنفس وهي وان كانت مكاسب للقلب لكن بالنظر الى ما تحته من اصلاح النفس وتطويعها حتى شايعه في الترقي وقطع العلائق ورفع العوائق حتى لا تمانعه في العروج ليست من الترقي في شيء وانما مبادي الترقي تتعبد بتحصيل الشرائط واعداد الاهبة والاستعداد لسنن الامور ولا شك ان حقيقة الانسان هو القلب المسمى بالنفس الناطقة وهو المتوسط بين عالم الالوهية وعالم المخلوقية مرتبة ومركزه وسط الوجود ومنه مبدأ الترقي من مقامه لا قبله فاول اصول الترقي الى الله والسير الى الله هو القصد والعزم م

باب القصد

قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ش لما كان المقام الاصلي للانسان رتبة القلب جعل قصد العروج من موطن القلب الى الحضرة الالهية خروجه من بيته فاستشهد بالآية وقد احسن واصاب المحرم م القصد الازماع على التجرد للطاعة ش الازماع تصميم العزم واجماع الهم على الامر كعزم النبي والمراد جزم النية والتجرد للطاعة هو ان لا يميل الى شيء سواها في التوجه نحوها م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى قصد يبعث على الارتياض ويخلص من التردد ويدعو الى مجانبة الاغراض ش يبعث على الارتياض في طلب الحق والقصد بالذات انما هو التنور بنور الحق والانجذاب بالطبع الى معدن النور وسنخه والارتياض انما يقع بالعرض لشدة اشتغاله بجناب الحق وشغله عن جناب البدن وقواه والرياضة انما تقصد في البداية كما مر واما في هذا المقام فقد ارتاض النفس ووقع النزاع الى الحق بلا مانع ولهذا يخلص هذا القصد الصحيح صاحبه عن التردد ويدعو الى مجانبة الاغراض لان الاغراض حظوظ النفس في الدنيا او في الآخرة وصاحب هذا القصد قد يعود بترك الحظوظ وتجرد عنها في مقام الفتوة وتمرنت نفسه بالحذاقة والرياضة من غير توقع الاعواض والاغراض م

والد

م والدرجة الثانية قصد لا يلقى سببا الا قطعه ولا حائلا الا منعه ولا تحاملا الا سهله ش اي في هذا القصد قوي لقوة القلب المنور بنور تأييد الحق وتوفيقه في الانجذاب الى الحق بلا مانع من قوى النفس لمشايعتها اياه للتحقق باخلاق القلب ومحبته اياها وجذب الحق اياه لقوله من اتاني يمشي اتيته هرولة فلا يلقى سببا يحول بينه وبين الحق من عالم الخلق مما يقع عليه اسم السوى الا قطعه ولا يدع حائلا من الحجب النورية فضلا عن الظلمانية اي رفعه بقوة التأييد ولا تحاملا اي مشقة وفادحة في الطاعة والعبودية الا سهله لانه يقدم على الله والذوق في مقام الاحسان فلا صعوبة ولا ثقل عليه لانه قد اعطي الانقياد والتسليم والقى الموانع ووثق بما وجد من الفضيلة الحسنى فيسره الله للطريقة اليسرى فكلما بالغ في التذلل للعبادة ازداد في التلذذ م والدرجة الثالثة قصد الاستسلام لتهذيب العلم وقصد اجابة لدواعي الحكم وقصد اقتحام في بحر الفناء ش اي قصد الانقياد للعلم الشرعي ليهذب ظاهره بالاعمال والآداب الشرعية وباطنه بالاخلاق الجميلة وتسديد اقواله وافعاله وقصد الاجابة لدواعي حكم الله في سره فان لكل حكم من الاحكام الالهية الشرعية داعيا في باطن العبد الصالح البالغ مقام القلب يدعوه الى عمل صالح يليق بحاله ومقامه من ذلك الحكم تسميه اصحاب الطريقة سر الله الداعي اليه وهو من مبادي التعرف الالهي الى قلب عبده المؤمن واول الجذوب الجاذبة الى الفناء في الحق ومنه يحدث قصد الاقتحام في بحر الفناء الى الانجذاب بنور التجلي الى اللقاء والفناء في حضرة الجمع م

باب العزم

قال الله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله ش العزم هو اول الشروع ومبداه ولهذا قال م العزم تحقيق القصد ش لان القصد هو النية والعزم مبدأ الشروع في الفعل وبه يحقق القصد واما قوله م طوعا او كرها ش فالظاهر ان الكره لا قصد له لان الناوي للشيء لا بد له من الطوع الا ان يراد بالكره كراهة النفس وهو ان يجذب القلب داعي الحق فيجيبه طوعا وينجذب اليه قصدا وعمدا وفي النفس كراهة لكونها لم تطمئن اطمينانا تاما ولم تتمرن في مطاوعة القلب ومشايعته فكره منها القلب ويستتبعها كرها م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى اباء الحال على العلم لشيم برق الكشف واستدامة نور الانس والاجابة لاماتة الهوى ش اباء الحال على العلم هو امتناع الحال لطاعة العلم وذلك ان الحال يقتضي الشهود والفناء والعلم يقتضي الوجود والاحتجاب والعلم يقتضي العمل في الغيبة والحال يقتضي الانس بالحضور بسبب شيم برق الكشف وانما شبه الكشف بالبرق لان هذا الحال مبدأ الانتقال من مقام الابرار الى اول مقام من مقامات المقربين فيكون الكشف فيه ضعيفا يلوح كالبرق ثم يخفت ويروح فينتظر صاحبه نور الكشف ويستديم النظر نحوه الذي انس

وانس به وهو معنى قوله واستلانة نور الانس واما الاجابة لامانة الهوى فلان الهوى حب النفس والنفس مجبولة
على حب الحياة والبقاء والكشف يؤذن بالفناء وقد يحس بعض السالكين عند اشرافهم على الكشف حالة كالموت
فهو يا ابغتهم العود الى الاحتجاب خوفا من الانعدام فهذا الغريم يبغي لك الهوى لالتذاذ صاحبه بنور الكشف
وانسه به وارادته للشهود الذي لا يكون الا بالفناء في الحق وهذا الهوى هو هوى البقاء في الحجاب فهذا في
حال هذا الغارم مجيب لامانته وهذا الهوى ما ذكرناه في تفسير تحقيق القصد كرها فان النفس تكره امانة الهوى
م والدرجة الثانية الاستغراق في لوائح المشاهدة واستنارة ضياء الطريق واجتماع قوى الاستقامة ش
الاستغراق هو تواتر انوار حال المشهود واستيلاؤها على المشاهد حتى يذهل عن بقيته في لمعان انوارها
واستنارة ضياء الطريق ان يتضح طريقه بنور المقصود واتصل حضرة المشهود فيأمن من الضلال ويحقق الوصول
بارتفاع الحجب واشراق سبحات وجه المعشوق واجتماع قوى الاستقامة اي اجتماع جميع همومه هما واحدا
وتوافق قواه الظاهرة والباطنة في الاستقامة الى الله والانابة بكليته في سلك التوجه نحوه والسير اليه على يقين من الوصول
م والدرجة الثالثة تنوقة على العزم ثم العزم على التخلص من العزم ثم الخلاص من تكاليف القوم فان العزايم لم تركه
تورث اصحابها ميراثا اكرم من وقوفهم على علل العزايم ش العزم والقصد كلاهما من حسنات الابرار واهل
الحجاب لانهم يرون المقصد بعيدا والمقربون يرونه قريبا ويرى الابرار العزم من انفسهم وهو عليه والموجب
يرونه من الله بل يرون نفس العزم علة لانهم يرون الحق معهم كما قال تعالى وهو معكم والله معكم فكيف يعزمون
على الحركة نحوه فلذلك يعزمون على التخلص من العزم اي لكونه علة ثم لما راوا ترك العزم ايضا من انفسهم ونسبة
الترك اليها وهم بصدد الفناء شعروا بعلتين اخريين وثانية هي الظهور بدعوى القرب ورؤيته على الترك فرأوا
من الله الخلاص من تكاليف ترك العزم فان اكرم ميراث العزايم وقوف اربابها بالله على عللها وهو اتزال
السكينة عليهم وجميع السكون الذي يحصل للعارفين من برد المعرفة والوقوف على الحقيقة وجمع النهضة والاخذ
بالعزايم والاجتهادات التي للعباد من الاحتجاب عن برد المعرفة والحقيقة وكل ميسر لما خلق له م
باب الارادة قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته ش الشاكلة الغريزة
والفطرة التي فطر الناس عليها والمراد بالاية ان كل واحد من الناس يعمل على حسب خلقته الغريزية الجبلية
الذي طبع عليه طوعا فالمريد يعمل على ما غرز فيه وجبل عليه فهو من اصفى الناس فطرة م الارادة
من قوانين هذا العلم وجوامع ابنيته وهي الاجابة لدواعي الحقيقة طوعا ش القوانين هي الاصول
وجوامع الابنية هي القواعد التي تبنى عليها الامر ودواعي الحقيقة هي ما يستخف في سر العبد من الخواطر

الحقانية

الحقانية الباعثة على الطلب الجاذبة الى الحق مما ذكر في باب القصد واجابتها الانقياد لها طوعا بحكم الفطرة قال
الله تعالى اجيبوا داعي الله ولا يكون ذلك الا بانجذاب القلب م نور الكشف وقبول صفاء الفطرة فيجذب بحذبه الى الفناء
في الحقيقة واضمحلال رسوم العبد في الحق فان نور التجلي يمحق طلسم ظلمة رسوم العبد م وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى ذهاب عن العادات بصحبة العلم وتعلق بانفاس السالكين مع صدق القصد وخلع كل شاغل
من الاخوان وتشتت من الاوطان ش اي اعراض عن رسوم الطباع وعادات النفوس والعوام مع اصحاب
العلم الشرعي حتى تقوم احكام العلم في الطاعات والعبادات مقام العادات وتعلق بانفاس السالكين
يعني لا يقتصر المريد على مقتضيات العلم الشرعي من الاعمال فيكون في زمرة العباد واقفا مع العبادات بل
يتعلق بانفاس السالكين ويتعبد باحوالهم ويستمد من بواطنهم ويستفيد من كلماتهم وعلومهم ويشتغل باشغالهم
في المقامات سائرا الى الله معهم في الباطن مع صدق القصد في الحق حالصا لوجهه متبرئا عما سواه من الاغراض
والاعواض منزها عن الرياء وطلب الرياسة كما مر في باب القصد والصدق وخلع كل شاغل من الاخوان وتشتت
من الاوطان فان التعلق بانفاس السالكين باتخاذ الاخوان منهم والاقتداء بهم وهم الجد دون القاطعين جميع
العلائق الرافعون لكل العوائق فيلزم قطع كل من شغلك عن الحق من اخوان الدنيا واهل العادة وخلع
كل من فرقك عن الله وشتت شملك به من الاوطان والاسباب والاموال وغير ذلك ودخل من جعل على
الله من السالكين والعارفين وهذا اول اقسام الارادة والاولى من درجاتها وغايته يسمى مريدا عندهم ولا
لم ينطلق عليه اسم المريد حقيقة م والدرجة الثانية تقطع بصحبة الحال وترويح الانس والسير بين القبض والبسط
ش اي انقطاع كل ما سوى الحق بصحبة الحال وانما اورد التقطع دون الانقطاع لانه لا يقع دفعة بل شيئا
فشيئا على التدريج لتوالي الترادف الاحوال وتواتر الواردات حتى ينقطع اليها بالكلية ويتمكن بالوارد المغير
لوصف التقليد وهو التعرف الالهي في القلب الكاشف للتحقيق الناقل اياه من الايمان الى الاحسان والعيان
وهو يانس بترويح الانس ويتخلص من متاعب العبادة ومشاق التكاليف التقليدية الى روح الانس والحال
فيعمل بالاعمال القلبية التي يحكم بها الانس والقبض بعض من الاعمال القالبية التي يوجب الذوق فان لكل مقام
اعمالا تقتضيها وتناسبه كما قال عليه من اوتي حظه من اليقين فلا يبالي بما انتقص من صلوته وصومه
وهو يسير بين القبض والبسط اما القبض فلظهور التقية وغلبة حكم العلم واما البسط فلقوة سلطان الحال
وغلبة نور الكشف لان حاله حال المتوسطين فلا يخلو من الامرين والله يقبض ويبسط في هذه الدرجة واليه
ترجعون في الدرجة التي بعدها م والدرجة الثالثة ذهول مع صحبة الاستقامة وملازمة الرعاية على تهذيب

الاخلاق ش يعني ان الذهول الغيبة عن نفسه وعن غيره اي عما سوى الله مشهودا في شهود يغلبه الحال والسكر
مع صحة الاستقامة بحفظ الاوقات واداء الواجبات فيها فانه محفوظ عن المخالفات ~~فيها فانه محفوظ عن~~
المخالفات يحافظ عليه وظايف الاوقات وملازمة الرعاية بحقوق الحق والشيخ والرفيق وساير الخلايق
حتى يصفو مشربه بتهذيب الادب مع الحق والخلق وذلك علامة صحة حاله م باب
الادب قال الله تعالى والحافظون لحدود الله ش حدود الله هي الاحكام الشرعية والادب كله محافظتها
بحيث لا يجري عليه شيء مما يسوغه الشرع ولا اذن فيه لا على جوارحه ولا على لسانه ولا على قلبه ولا يخطر بباله
الا مع استغفار لعلمه بان الله على كل شيء رقيب م الادب حفظ الحد بين الغلو والجفا بمعرفة ضرر العدوان ش
يعني حفظ الحدود المحدودة في الشرع مع الحق والخلق من غير الزيادة فيقع في الغلو ولا في النقصان
فيقع في الجفا اما الغلو فكما فعلت النصارى في اكرامهم السيد المسيح فانهم افرطوا في اكرامه واطرائه
حتى كفروا ولهذا قال النبي عليه لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح ابن مريم ولكن قولوا عبد الله
ورسوله وكما فعلت النصيرية في امير المؤمنين علي كرم الله وجهه ويدخل فيه الاسرافات المذمومة في الوضوء
والغسل والنية وساير الامور الشرعية قال الله تعالى قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق واما
الجفا فكما يفعل بعض الحمقاء التاركين للفرايض المهملين للادب فيما بينهم وبين الله وفيما بينهم وبين
عباد الله من الجراة على الله في احكامه وترك حقوق الناس وتضييعها وترك حرماتهم واغراضهم
كالتنابز بالالقاب وارتكاب الفسوق والعصيان والمزاح المنهي شرعا فوله بمعرفة ضرر العدوان هو
تعدي الحدود وضرره التعرض لسخط الله والردع عن جناب القرب والاخراج عن ديوان الصديقين والانتظام
بالظلم قال الله تعالى ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى
منع الخوف ان يتعدى الى الاياس وحبس الرجاء ان يخرج الى الامن وضبط السرور ان يضاهي الجراة ش
الرجاء والخوف متقابلان فيجب ان يكون فيهما كما جاء في الحديث لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فان رجح
الخوف يتعدى الى الاياس من رحمة الله نعوذ بالله فلذلك يجب منع الخوف ان يتعدى الى الاياس فان الياس
من رحمة الله اسوء الادب مع الحق قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وقال ولا تقنطوا من رحمة الله وقال
سبقت رحمتي غضبي فصاحب الياس قد تعدى حدود الله فقد ظلم نفسه وان رجح الرجاء تادى الى
الامن قبل الوقت وهو الامن من مكر الله قال الله تعالى افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
وهو في حال السلوك والبداية واما في حال الولاية والنهاية فاولئك لهم الامن وهم مهتدون فلذلك
يجب حبس الرجاء ان يخرج الى الامن فانه ايضا سوء الادب وتعدي الحد ولكن لا كالياس فانه قال انا
عند ظن عبدي بي لكن في الدرجة الاولى مذموم ووقوف مع النفس فلذلك ايضا ظلم لصاحبه

على نفسه وكذلك يجب ضبط السرور عن مشابهة الجراة والمضاهاة هي المشابهة والجراة هي الاسترسال مع
الطبيعة والانخلاع عن قيود الادب والاسمال بترك التحفظ عن المخالفة والادلال بالاعمال والاحوال والسرور
محمود ما دام محفوظا عن تجاوز الحد حتى يتادى الى الفرح بما اوتي او فعل قال الله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون
بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم وقال ان الله لا يحب
الفرحين فيكون ايضا من باب التعدي المذكور فحسن الادب هو مراعاة الحد بين الافراط والتفريط اللذين هما
من سوء الادب م والدرجة الثانية الخروج في الخوف الى ميدان القبض والصعود عن الرجاء الى ميدان البسط
والترقي عن السرور الى ميدان المشاهدة ش الخوف والرجاء كلاهما من صفات النفس والقبض والبسط من
صفات القلب فهما اصلاهما والخوف والرجاء غايتهما في التراوح لدواخل القلب مقام الخوف والرجاء بين
لمة الملك والشيطان وفي القبض والبسط بين اصبعين من اصابع الرحمن والسالك اذا رقي الى مقام القلب
خرج من ضيق الخوف الى فضاء القبض وصعد من حضيض الرجاء الى ذروة البسط وترقى عن السرور بالكشف الى
سعة المشاهدة ومن نور التجلي الى ضياء العيان م والدرجة الثالثة معرفة الادب ثم الغنى عن التادب
بتاديب الحق ثم الخلاص عن شهود اعباء الادب ش معرفة الادب في كل واحدة من درجاته الثلث بحصوله
في الدرجة الثالثة ووقوفه بالتوقف الالهي على حقيقة الادب في كل مقام من المقامات ثم الغنى عن تادب
نفسه بشهود تاديب المؤدب الحقيقي الذي هو الحق فيغيب عن نفسه وادبه فلا ينسب الادب الا الى الذي اقام في
مقام الادب فيتخلص عن علة الادب بفناء ادبه في ادب الحق ثم الخلاص عن شهود اعباء الادب اي اثقاله لغيابه
عن رسمه في شهود الحقيقة واستغراقه في حضرة الجمع الذي غيبته عن الادب فيها غيبه عن الادب فغني عن شهود
الادب اصلا ورأسا فضلا عن شهود الادب وتكاليفه فانها تترتب على وجوده الذي تلاشى فلم يبق منه
عين ولا اثر باب اليقين قال الله تعالى وفي الارض ايات للموقنين
اليقين مركب الاخذ في هذا الطريق وهو غاية درجات العامة وقيل اول خطوة الخاصة ش المركب هو الذي
يحمل السائر في الطريق فاستعار للتعيين لان الاخذ بهذا الطريق اي الشارع فيه لا يمكنه السير فيه الا اذا
حمله اليقين ولولاه لم تثبت قدم احد فيه ولم يحمل امره وهو غاية درجات العامة يعني انه نهاية ما يرتقي
اليه العباد من اهل الظاهر وبه يمكن الانتقال الى درجات الخاصة وقال بعض اهل السلوك انه الحد الفاصل
بين الخاصة والعامة فهو اول خطوة من خطوات الخاصة ولم يقولوا اول مقام من مقاماتهم لان المقام لا يحصل
الا بقدم اليقين فهو مبدا سلوكهم م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى علم اليقين وهو قبول ما ظهر من

باب اليقين

الحق وقبول ما غاب للحق والوقوف على ما قام بالحق ش فسر الشيخ قدس الله سره علم اليقين بقبول ما ظهر من الحق بطريق
الرسالة وهو ما جاءت به الرسل من الايمان والاسلام والاحكام وانبتت بالمعجزات الصادرة من الله تعالى الدالة على
انه من الحق وقبول ما غاب من الدار الآخرة واحوال القيامة والجنة والنار وجميع ما غاب عنهم لاجل الحق والوقوف
على ما قام بالحق من الكشف الصوري كالمنامات الصادقة والاخبار بالمغيبات وخوارق العادات ومبادي
انوار توحيد الافعال فانها امور قايمة بالحق يهدي بها عباده اليه ويقوي يقينهم بها فانه تعالى يكشف هذه الامور على
بعض الطالبين فيزداد يقينهم بالوقوف عليها فيجذبون اليه م والدرجة الثانية عين اليقين وهو الغني
بالاستدراك عن الاستدلال وعن الخبر بالعيان وخرق الشهود حجاب العلم ش عين اليقين هو شهود الاشيا
كما هي بالكشف اي بالعود الى الفطرة الاولى وادراك الحقايق في عالم القدس ولا مدخل فيه للنقل والاستدلال كما
في علم اليقين فانه يحصل بهما بخلاف عين اليقين فانه لا يحصل الا بالكشف وهو معنى قوله وهو الغنى بالاستدراك عن الاستدلال
اي بالادراك والكشف عن الاستدلال والنقل وهذا كذا معنى الغنى عن الخبر بالعيان واما معنى قوله وخرق الشهود
حجاب العلم فهو ان العلم بالشي يكون مع الغيبة عن الشي بحصول صورة مطابقة للشي عند المدرك فهو حجاب عن الشي
واما الشهود فهو بحضور الشي ومعاينته فعين اليقين هو ان يخرق شهود الشي وعيانه حجاب العلم يعني ان يشهد الشي
بعينه لا بصورة زايدة مطابقة للشي فانها حجاب على الشي م والدرجة الثالثة حق اليقين وهو اسفار صبح
الكشف ثم الخلاص عن كلفة اليقين ثم الفناء في حق اليقين ش حق اليقين هو التحقق بعد علم الحق بالفناء عن رسمه
وعلمه في الحقيقة والاسفار اضاءة نور الصبح واقشاع ظلمة الليل فاستعار لاستيلاء نور تجلي الحقيقة على ظلمة رسم
العبد كما قال امير المومنين علي كرم الله وجهه في بيان الحقيقة نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد
آثاره ثم الخلاص عن كلفة اليقين لان اليقين صفة قامت بصاحبه فهو حامل لها وله حقوق يجب عليه القيام بحقوقه
والعمل بمقتضاه فاذا تحقق بعلم الحق فني علمه في علم الحق وعلمه ثم عينه ذاته فيصير محوا بعد ان كان حاملا اذ
لم يبق فيه الا اثر ثم عينه محوا في ذات الحق فارتفع عنه كلفة حمل للصفة وتوابعها ثم الفنا في حق اليقين عن رسمه
بالكلية فلا يبقى له عين ولا اثر م

باب الانس

قال الله
تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب ش الاستشهاد بالآية انما هو لتحقيق معنى القرب بنوع الايمان فيلزمه
الانس الا ترى الى قوله م الانس عبارة عن روح القرب ش لان القرب يوجب الجمعية ظاهرا وباطنا
ولا لذة الا في الجمعية فهو يوجب الروح اي الراحة بالانس والبعد يوجب التفرقة ولا الم الا في التفرقة فيوجب

الم

التوحش بالوحشة م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى الانس بالشواهد وهو استحلا الذكر والتغذي بالسماع
والوقوف على الاشارات ش اي الانس بحصول الشواهد التي يشهد بانه قد تقدم في السلوك وقرب وهو استحلا
الذكر وهو ان يستلذه بعد ان لم يكن يستلذه ويستحليه والتغذي بالسماع وهو ان يحدث له ذوق بالسماع بعد
ما لم يكن له ذوق فيه ولا يخص السماع بالقوال بل فهم اشارات واعتبارات لطيفة من كل كلام ومن كل محسوس
باي حس كان وادراك معاني من كل شي يدرك بها القلب اللطيف الصافي فيجد منه روحا ولذة في الباطن
وانتعاشا وتسري تلك اللذة المطربة من القلب الى النفس وربما تسري الى البدن فيجد منها قشعريرة ولذة
حسية فاقت جميع لذات الحواس وقد يتحرك حركات غير اختيارية واختيارية وربما تسمع من باطنه وقواه نداء
وخطابا ويقع بين روحه وسره مناغيات لذيذة ويجد بهذا السماع روحا وسرورا وفرحا وطربا يغنيه
عن الاكل والشرب لان الفرح يغذيه وذلك معنى التغذي بالسماع لانه يورث القوة وينعش الحياة الغريزية
ومعنى الوقوف على الاشارات سماع القلب اشارات الاشيا بلسان الحال للطف ادراكه ولطف ادراك الحواس
فيقف على معان تشير الى الحقيقة وهي سهام اعلام الوجد كما قال امير المومنين علي يشهد له اعلام الوجود
على اقرار قلب ذي الجحود وكما قال بعضهم في هذا المعنى : الروض نظرته بحسنك يشهد : والورد جاء مادح حولك
والدوح يرقص والغدير مصفق : والورق من طرب اليك يغرد : كل غدا لك في سماع دايم
وسماع من يهوي هواك سرمد : ومعان يشير الحقيقة اليها على لسان كل صامت وناطق يدعو اليه والى
قربه من ورا حجاب رقيق اذ من بعيد وذلك لصفا الباطن وجمعية السر ونورية النفس والحس وكانه يتجلى للمحجوب
لقوة انسه به من كل جهة على كل وجه فيدركه ويناجيه بكل حس لتنور حواسه وجميع مشاعره بنور
التوحيد كما قال بعضهم : سلام عليكم صدق الخبر الخبر : وقد زال المستور وارتفع الستر :
تلالا نور الحق من كل وجهة : على كل وجه فاستوي السر والجهر : م والدرجة الثانية الانس بنور
الكشف وهو انس شاخص عن الانس الاول يشوبه صولة الهيمان ويضربه موج الفنا وهذا الذي غلب
قوما على عقولهم وسلب قوما طاقة الاصطبار وحل عنهم قيود العلم وفي هذا الورد الخبر هذا الدعا اسالك
شوقا الى لقائك من غير ضرا مضرة ولا فتنة مضلة ش اي الانس بجمال الحق بسبب نور الكشف او الانس
بنور الجمال الذي كشف عنه بالتجلي وهو انس شاخص عن الانس الاول اي ذاهب عنه الى مرتبة من علت فوقه
لان الاول انس بالشاهد وهذا انس بالمشهود الذي يتجلى له بجماله ولذلك يشوبه صولة الهيمان لان الجمال

يبهر العقل ويهيم بشدة نوريته فانه بالنسبة الى نور العقل كظهور الشمس الى نور السراج واذا غلب العقل حيره لكونه
فوق ادراكه وهيمه فلذلك جعل للهيمان صولة قاهرة فلا تخدا به بنوع الحب الى التجلي الجمال اشتد الانس ولكون الكشف
يبهر العقل بنوريته شابه اي اختلط به قهر الهيمان الغالب على العقل ويشرف بصاحبه الى شط بحر الفنا لاخذه تجلي
انوار الجمال الاقدس بعضه بموجه قبل استحكام الفنا وظهور سلطانه بانكشاف الحجب النورية وطلوع الوجه
الباقي كما قال عليه السلام ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه
على ما يجي وصفه ان شا الله تعالى وهذا الذي غلب قوما على عقولهم فلم يعذروا ان يمنعوه تغال غلبت زيدا على ثوبه
اي سلبت ثوبه وسلبت العقل عبارة عن تهيمه ومنعه عن تدبيره وقياسه لانه قد ورد عليه معان طور فوق
طوره فقصر عن ادراكها وذلك لانه عجز عن صعفها في عقولهم ومن ايده الله تعالى في هذا المقام لم يهم وان سكر
صحا عن قريب ومن بقي في الهيمان كان من المولهين وسلب قوما طاقة الاصطبار وحل عنهم قيود العلم
اي وسلب قوما وبالم يغلبهم على عقولهم طاقة الاصطبار حتى عيل صبرهم وذهبت عنهم قيود العلم واحكامه
وذلك لان قوة التجلي يشغلهم بالانس من الحق ويجذبهم الى احكام الباطن فلا يتفرغون الى محافظة احكام
العلم في الظاهر ومع ان هذا الحال من قوة جواذب انوار الجمال الاقدس فمن حفظ في مثل هذا الحال وحفظ
عليه عقله وعلمه حتى بلغ حد التمكين ولم يحكم عليه علم الشريعة بالفتنة المضلة كان من اهل التاييد كالنبي معصوما عصمه
خلصه الله من الآفات ولهذا ورد في الدعا عن النبي صلعم اسالك شوقا الى لقائك من غير ضرا مضرة ولا
فتنة مضلة واستشهد الشيخ قدس الله روحه على ان الشوق الى اللقا هو هذا المقام فان الانس هذا الانس
المشوب بالهيمان عين الشوق الى الشهود والضرا المضرة ذهاب العقل والفتنة المضلة انحلال قيود العلم
فان ذهاب العقل مضر بالدنيا والآخرة ومرض شبيه بالجنون والانحلال عن قيود العلم زندقة مودية الى الضلال
والاضلال م والدرجة الثالثة انس اضمحلال في شهود الحضرة ولا يعبر عن عينه ولا يشار الى حده ولا يوقف
على كنهه ش الاضمحلال بطلان الرسم وفناؤه في شهود الحضرة ولا يعبر عن عينه اي حقيقته لان العبارة حظ العقل
وليس هذا الحال معنى عقليا فيعبر عنه لفهم لان الامور الذوقية وجدانية لم يذقها لم يمكنه فهمه ولا التعبير
عنه ولا يشار الى حده لان المشار اليه لا بد ان يكون محدودا متميزا عن غيره فيصح اليه الاشارة العقلية
او الحسية كما قال امير المومنين علي كرم الله وجهه في بيان الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة لانه

ل

لا حد له فيشار اليه ولا يوقف على كنهه لانه اذا ظهر لم يبق غيره فكيف يوقف على كنهه ومن يقف عليه وكيف يعلم الوقوف
بلا عين ولا علم بل العارف ليس الا هو وحده وكل ما يورد في بيانه لا يزيد الا الابهام في عرفانه م

باب الذكر

قال الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت يعني اذا نسيت غيره ونسيت نفسك في ذكرك
ثم نسيت ذكرك في ذكرك ثم نسيت في ذكر الحق اياك ش وفي نسخة الاصل م اياك كل ذكر والذكر هو التخلص من
الغفلة والنسيان ش شرع في شرح الآية بلسان الاشارة لا بلسان العبارة الذي هو لسان العموم
كما فسرها اهل الظاهر فان خطابه مخصوص باهل الخصوص فخاطبهم بلسانهم وذكر اعتبارات لا تبدلا لاهل السلوك
من ادراكها في مراتبهم اذ استقاموا الى الله في سلوكهم ومراده بالذكر وجدان المذكور وحضوره بالقلب
لا ذكره باللسان وحده مع غفلة القلب فانه غير معتبر عندهم فاول مراتب الذكر بهذا المعنى نسيان الغير لانك
ان لم تنس الكل ما وجدته ولانك اذا ذكرت موصوفا بنسيان الغير وذكر الرب كانت نفسك مذكورة في ضمن
هذا الذكر في هذه الدرجة فاذا وفقك الله على هذه العلة نسيت نفسك في ذكرك ربك لان تحقق المذكور يقتضي
يوجب نفي الغير وانيتك نفي الغيرية فاذا بلغت هذه الرتبة كان ذكرك ذكرا لغيبتك عن نفسك فنسيت
ذكرك في ذكرك ثم اذا استمر ذلك واستحكم شهدته ذاكرا لذاته فنسيت في ذكر الحق ذاته كل ذكر وذاكر فكان هو
الذاكر والمذكور وعلى الوجه الثاني معناه فنسيت في ذكر الحق عينك في الازل تجليه الذاتي في صورة عينك
كل ذكر وذاكر قوله والذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان يشمل المراتب كلها فان في الكل الخلاص عن
نسيان المذكور والغفلة عنه بالحضور م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى الذكر الظاهر من ثنا او دعا او رعاية
ش اي الظاهر مع حضور القلب ووجدان المذكور حتى لا يخرج عن الاعتبار الاول وعلى الثنا مثل قوله
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لانها كلمات في كل واحد منها قناو ولا يلزم
ان يكون الذكر بالاثنية المختلفة بل كل ما كان ابسط وعن الاذكار الاسمائية ابعد كان افضل والى الانجاح والنادية
الى المقصود اقرب ولهذا قال النبي صلعم افضل الذكر لا اله الا الله فانها كلمة التوحيد والتنزيه عن الشرك
والفارق بين الكفر والايمان ولكونها اجمع للقلب مع الله وانفى للغير واشد تزكية للنفس ومع تصفية للباطن
وتنقية للخاطر من حديث النفس واطرد للشيطان ولامر ما اجمع المشايخ والسلف كلهم على ان المريد يجب
ان يداوم على هذا الذكر وحده والدعا مثل قوله ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك
المصير وامثالها وكل ما كان من القرآن او مرويا من النبي صلعم كان افضل وخصوصا ما فيه طلب الهداية

والاستقامة وما يناسب حال السالك ومقامه فان في الماثورات مع استحضار المعنى بركة صحبة المتابعة والاستفاضة
من روح النبي عليه السلام واما المراعاة فكالصلاة مع حضور القلب فانها مع كونها ذكرا فيها مراعاة الشرع
ورعاية حقوق الله وكذا في ساير العبادات وتلاوة كلام الله والاذكار والقربة بحضور القلب وعلمه بان الله
ناظر اليه وهو معه والله يراه وامثالها فان فيها الخلاص من الغفلة والنسيان م والدرجة الثانية
الذكر الخفي وهو الخلاص من الفتور والبقاء مع الشهود ولزوم المسامرة ش اي الذكر بالقلب دوام الحضور والمراقبة
وما يرد عليه من الواردات والمنازلات فانها وان كانت من مراتب الذكر فهي اخفى من الذكر متضمنة لكمال من
وهو الخلاص من الفتور بدوام الشهود والذهول عن الغفلة الموجبة للفرقة والنسيان والاحتجاب بالرسوم
والانانية والصفات فالطاعات والبقاء مع الشهود بملازمة المسامرة ولزوم المسامرة في مقام السر والتلقي
من الله وتدخل فيها المكالمة شفها والمكالمة والمناجاة فانها تنفي الذهول عن الحق بالطريق الاولى وتستلزم
الحضور مع الانس بالضرورة م والدرجة الثالثة الذكر الحقيقي وهو شهود ذكر الحق اياك والتخلص من شهود
ذكرك ومعرفة افتراء الذاكر في بقائه مع ذكره ش الذكر الحقيقي هو اتحاد الذاكر والمذكور والذكر وهو ذكر الحق
نفسه واما تفسيره بقوله وهو شهود ذكر الحق اياك فهو اول مراتب هذه الدرجة والمراد ذكر الحق في الازل
عبده فمن اختصه في القرب وهو معنى السابقة التي تبنى عليها العاقبة وهو في الحقيقة تجلي الذات في صورة عبده فرجع
الى ما قلنا من ذكر الحق ذاته ولهذا وجد في بعض النسخ في صدر الباب ثم سبب في ذكر الحق اياك كل ذكر فان
عبده معدوم في الازل معلوم له ويمكن التخلص من شهود الذكر المنسوب الى العبد فان نسبة الشهود اليه
زور وافتراء اذ لا وجود للعبد فلا شهود ولا ذكر فليس ذكره ذكرا حقيقيا بل مجازيا بالظهور على مظهره وتحقق
افتراء الذاكر في بقائه مع ذكره الا ترى الى قوله شهد الله انه لا اله الا هو وقوله شهود ذكر الحق اياك وجه آخر هو
آخر مراتب اهل النهاية وارفعها وهو مرتبة اهل البقاء بعد الفناء وهو ان يذكرك باحيائه اياك بوجوده فيكون
موجودا بالحق في الحق ولكن ليس هذا موضعه لانه فوق الطاعة وختم الدرجة فلم يرد به الا الوجه الاول م

باب الفقر

قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الفقر اسم للبراءة من
رؤية الملكة ش وفي بعض النسخ للبراءة من الملكة فان الانسان لا يملك نفسه لكونه عبدا ولا ملك للعبد
هو وما ينسب اليه كله به سمع امير المؤمنين عليه السلام رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون فقال انا لله اقرار
على انفسنا بالملك وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك والفقير هو الذي لا يرى الملك الا لله فلهذا
قال الفقر اسم للبراءة من رؤية الملكة لان الفقر المتعارف عدم الملك فصح ان يقال اسم للبراءة من
الملكة

الملكة ممن لم يخرج عن رتبة الله تعالى لم يصل الى حقيقة معنى قوله اسلمت وجهي لله فقد ادعى فيها الملك ولم يصح له الفقر
وقد اجمع اهل الطايفة على ان من لم يتحقق له الفقر لم يحقق الله له في هذا المعنى سنة الله التي قد خلت
في عباده م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى فقر الزهاد وهو نفض اليدين من الدنيا ضبطا او طلبا
واسكات اللسان عنها ذما او مدحا والسلامة منها طلبا او تركا وهذا هو الفقر الذي تكلموا في شرفه
ش نفض اليدين اخلاؤهما عن ضبط الدنيا وطلبها وتركها بالكلية اي الامتناع عن كلا الامرين
فان اتته بذلها وان لم تاته لم يطلبها واسكات اللسان عن ذمها ومدحها فان كلا الامرين اشتغال بها
وتعرض لها والمطلوب هو الفراغ عنها وعن ذكرها الى المقصود والسلامة منها بان لا يتعلق باطنه بها باطنا (قلبه)
ولا يشتغل بخاطره لا بطلبها ولا بتركها فان الترك مع كونه اشتغالا بها قد يعرض له بسببه آفات كالعجب
والدعوى والريا وطلب الجاه كما قيل لبعضهم ترك الدنيا للدنيا واذا كان الترك مضرا فكيف بالطلب
فانه شاغل صارف عن المقصود مهيج للحرص والشح والطمع فالسلامة منها طلبا وتركا هو الفراغ وهو
ان لا يكون لها قدر عنده فيطلب او يترك وهذا هو الفقر الذي تكلموا في شرفه حتى روي عن النبي صلعم (قدره)
الفقر فخري وله مراتب فوق هذا نذكرها بعد م الدرجة الثانية الرجوع الى السبق بمطالعة الفضل
وهو يورث الخلاص من رؤية الاعمال ويقطع شهود الاحوال ويمحص من ادناس مطالعة المقامات
ش اي الرجوع الى سابقة الازل وهو عدمه الذاتي فيعلم ان استعداده من الفيض الاقدس فيضه
له فضلا عن وجوده وكمالاته فيرى ان وجوده واعماله واحواله ومقاماته وكل ما يعد من كمالاته كلها
فضل من الله محض من غير استحقاق له فيتخلص من رؤية اعماله وشهود احواله وكل ما يعد من كمالاته
ويتطهر من ادناس رؤية مقاماته ويتحقق ان كل ما كان منسوبا الى نفسه ويعده من صفاته فاعتباره
ورؤيته دنس ولوث وفي هذا الشهود ذنب كما قال وجودك ذنب لا يقاس به ذنب
متخذ من الكل ويرجع الى الله تعالى فقيرا م والدرجة الثالثة صحة الاضطرار والوقوع في يد التقطع (وهذا فقر الصوفية)
الوحداني والاحتباس في قيد التجريد ش صحة الاضطرار تحقق اضطراره وشهوده ان كل ما يجري
(حكم) عليه سابقة الازل فلا اختيار له اذ لا فعل له ولا وصف ولا وجود فهو مضطر في الوقوع في يد التقطع
الوحداني وهو حضرة الجمع حيث لم يبق فيه رسم ولا ما يقع عليه اسم السوى والتقطع الثلاثي و
الثنائي الوحداني لانه لا يقع فيه الا الواحد الحق وتحقق معنى قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه

والاحتباس في قيد التجريد اي البقاء في الحضرة الاحدية التي لا رسم فيها ولا اسم ولا وصف وهي حضرة الذات
وقيدها بقيد التجريد لان الاطلاق لا ينافي التعدد الاسمايي والكثرة النسبية واما تقييدها بقيد التجريد والتفريد
فمعناه ان لا يكون معه شيء وهذا فقر الصوفية ولم يقل فقر المتصوفة لان التصوف هو التخلق وبداية
مقام الفتوة الذي هو مبدا السير الى مقام الولاية الذي هو مقام الصوفي وهو المحقق بحقيقة الحق بعد فقرهم هو
الفناء في الاحدية جمع الذات وهو الذي قال فيه عليه السلام الفقر سواد الوجه في الدارين اي الفناء الصرف والعدم
المحض في الدنيا والآخرة وهو الاستهلاك في عين الذات لان العدم هو السواد والظلمة والوجود هو
البياض والنور ولا مقام اعلى منه م

باب الغنى

قال الله تعالى ووجدك عائلا فاغنى الغنى اسم للملك التام ش معناه الغنى اسم لمالكية الحق فان الملك التام ليس
الا لله وحده م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى غنى القلب وهو سلامته من السبب ومسالمته الحكم
وخلاصه من الخصومة ش غنى القلب هو غناه بالله عن كل سبب ولهذا فسره بسلامته من السبب اي من
التعلق بالاسباب فان ذلك التعلق هو الفقر بالحقيقة اذ لا تاثير لها عند الموقنين واما الجهال فيرون
الاسباب غنى لاحتجابهم بها عن المؤثر الحقيقي فيسكنون اليها ويطمئنون فكل من سكن الى شيء فهو مفتقر
اليه والسبب لا بد ان يكون مفتقرا الى المسبب والمفتقر الى مفتقر في غاية الافتقار فالسلامة عنها
هي الغنى بالحقيقة وذلك الغنى هو القناعة ولهذا ورد في الحديث القناعة مال لا ينفد ولما كان
الغنى قطع التعلق قيل الغنى غنى القلب فان كثرة المال ليست بغنى اذ قد يتعلق القلب بازدياده
وكثرة الاسباب مع وفور المال فهو فقير مع الثروة ومسالمة الحكم المسالمة ضد المحاربة والحكم
حكم القضاء والقدر اي مسالمته لله تعالى في حكمه وترك معارضته في طلب الزيادة ورضاه بما قسم له فلا يريد
الا ما اراد الله له او مسالمته في حكم الشرع بان لا ينازعه في حكمه والعمل به اما بالاعتراض عليه او نسبة
العمل به الى نفسه فان العمل بالحكم فضل من الله فاذا نسبه الى نفسه فهو منازع للحكم وخلاصه من
الخصومة فانه اذا سالم الحق في حكمه او سالم حكمه ولم ينازعه لم يخاصم احدا في حظ ولا في حق لانه
لا يرى مؤثرا الا الله فخلص من الخصومة بتوحيد الافعال ولم ينازع الله في حكمه بالرضا بحكمه ورؤية العمل
بحكمه فضلا منه لانه نسب عمله الى الله لا الى نفسه اذ لا فعل ولا قوة الا به م والدرجة الثانية
غنى النفس وهو استقامتها على المرغوب وسلامتها من المسخوط وبراءتها من المراياة ش
المراد بغنى النفس هو ان تتاثر النفس من القلب وتتصف بصفته لكونها مطواعة للقلب تابعة

في مقاماته فاذا اتصف القلب بالغنى سرى غناه اليها فصارت غنية بالحق عن حظوظها لاحتظائها
بالحق وذلك استقامتها باقامة القلب اياها على المرغوب الذي هو الحق تعالى وذلك هو الانخراط
بالكلية في السير الى الحق والتوجه اليه بلا منازع وتعدية الاستقامة بعلى لتضمنها معنى الاقامة
او العكوف ويلزم من هذه الاستقامة سلامتها من المسخوط فان حظها في الله اربى على جميع حظوظها
لانها نفس بلغت مقام القلب لتنورها بنوره فهي راضية مرضية فلا مسخوط لها اصلا لكمال
رضاها عن ربها بما وهب لها وذلك سلامتها عن المسخوط وبراءتها من المراياة لانها عكفت على
باب الحضرة الالهية واستوفت حظها فيه فلا تميل الى الاغيار لطلب حظ منهم لكمال احتظائها من
الله تعالى وبلوغها غاية المنى منه وهو مقام توحيد الافعال م والدرجة الثالثة الغنى بالحق
وهو على ثلث مراتب المرتبة الاولى شهود ذكره اياك والثانية دوام مطالعة اوليته والثالثة الفوز
بوجوده ش اي الغنى بغنى الحق وهو ان تتصف بغناه في مقام الاتصاف بصفاته كما اتصف
بعلم الحق وغنى الحق عن العالمين انما هو بذاته لا باسمايه فمرجعه الى الفناء في ذاته وبين في كل من
مراتبه فان الاولى شهود ذكره اياك وهو تجليه بذاته في صورة عينك بما يجري عليها في الاحايين الابد
فاذا لم ينسك في الازل قبل وجودك فكيف ينساك بعد ما حتى الابد ثم مطالعة اوليته لكل شيء ليعلم
باوليته انه الذي عينك وعين رزقك وكل ما تحتاج اليه الى الابد فتستغني به وان كل حي ذي نبات
وحيوان شريكك في هذا الاستغناء فكيف بعقود دونها ثم الفوز بوجوده بالبقاء فيه بعد الفناء في
اسمايه فيكون بقاؤه تعالى بقاك وغناه بذاته غناك وذلك غاية الغنى كما قالوا اذا تم الفقر فهو الله

م باب المراد

قال الله تعالى وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك
ش المراد بالاستشهاد ان النبي صلعم كان مرادا لله تعالى مرشحا للفتوح فلذلك عصمه الله تعالى والقى اليه الكتاب
من غير عمل منه ولا رجاء بسبب استحقاق بل لمجرد رحمة ومحض فضل وامتنان من الله تعالى قال قدس الله سره
م اكثر المتكلمين في هذا العلم جعلوا المراد المريد والمراد اثنين وجعلوا مقام المراد فوق مقام المريد
وانما اشاروا باسم المراد الى الضنائن الذين ورد فيهم الخبر ش جعلوا المراد غير المريد و
مرتبته اعلى من مرتبة المريد وقد ذكر وصف المريد في باب الارادة من الاصول وحاصله ان المريد هو
الذي سبق اجتهاده كشفه وسلوكه جذبه والمراد هو الذي سبق كشفه اجتهاده وجذبه سلوكه
فالمراد واصل بمحض الاجتباء والاصطفاء والمريد مهتدي الى الله بعد الانابة كما قال الله تعالى الله يجتبي
اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب والمراد هم الضنائن اي الخصائص الذين ضن الله بهم

على البلاء يقال فلان ضنيني من اهلي بين اخوتي اي اختص واظن بان اضيعه وقد ورد فيهم هذا الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ضنائن من خلقه البسهم النور الساطع نورهم بنور جلاله وذكر النور هو الذي
جاء في الخبر ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل
ومعنى الالباس اشتمال النور عليهم وذلك النور هو الذي عصم الله به العبد من المعاصي ومعنى غذاهم في نعمته
رباهم ورشحهم في نعمته بالعلم والحكمة كما قال تعالى لنبيه وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما
الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا يحييهم في عافية اي لا يبتليهم بالمخالفات
وعصمهم في حيوتهم من اول صباهم عن المعاصي وبعثهم على ذكره م والمراد بتلك درجات الاجتباء الاولى ان
يعصم العبد وهو مستشرف للجفا اضطرارا بتنغيص الشهوات وتعويق اللذات وسد مسالك المعاطب عليه
اكراها ش اي يعصمه عن المخالفة والمعصية مع كونه مائلا اليها بالطبع مضطرا اليها كما جاء في يوسف
عليه السلام لولا ان راى برهان ربه والاستشراف ميل النفس الى الشيء والجفا ارتكاب الشهوات
المحرمة بتنغيص الشهوات اي يعصمه بان ينغص عليه الشهوات ويعوق عليه اللذات بقطع اسبابها وسد
طريق مسالك المعاطب اي طرق المعاصي عليه لانها مهالك وتقدير الموانع من الوصول اليها وهو كاره لا عنايته
به وحفظه عما يوبقه ويشقيه قال صاحب القوت قدس الله سره من علامات توفيق العبد ان لا يتاتى
له سبيل الشرور والمعاصي وان سعى فيها وذكر من آثار رعاية الله له م والدرجة الثانية ان يضع عن
العبد عوار النقص ويعافيه من وسمة اللائمة ويملكه عواقب الهفوات كما فعل بسليمان في قتل الخيل
حيث حمله على الريح الرخاء والعاصف فاغناه عن الخيل وفعل بموسى عليه السلام حين القى الالواح
واخذ براس اخيه لم يعتب عليه كما عتب على آدم ونوح وداود ويونس عليهم السلام ش عوار النقص
اي عيب النقص وشينه وهو ما الحق به اللائمة والعيب فاذا وضعها عنه لم يلمه ولم يعتب عليه و
يعافيه من وسمة اللائمة الوسمة العلامة واللائمة اللوم ويعافي العبد المراد من المعصية التي هي من علامة
اللائمة ويعصمه عنها ويملكه عواقب الهفوات يعني اذا صدرت من العبد المراد هفوة كانت عاقبة هفوته
حصول كمال وزيادة خير وسعادة له لان الله يجعل له في كل قضاء خيرا فيجعل هفوته سبب توبة
نصوح يحدث له من القرب والكمال اضعاف ما كان له قبل تلك الهفوة وذلك ان ظهور الكمالات الالهية على
العبد بقدر ما يفنى صفات نفسه ورفع حجاب انانيته فيكون بعض الكمالات والسعادات المقدرة له ممنوعة

عن الظهور والخروج الى الفعل من القوة بصفات نفسه كالعجب ورؤية تزيين النفس بعصمتها وكمالها
فاذا ابتلاه الله بهفوة يندم عليها وانكسرت نفسه وتاب واستغفر ربه واناب حتى انمحى صفات
نفسه الباغية وارتفع الحجب وظهرت تلك الكمالات عليه وذكر من رعاية الله تعالى به وتمليكه عواقب الهفوات
كما فعل بسليمن عليه السلام اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فاشتغل بتفرجها والنظر اليها عن صلاة كان
يصليها وقت العصر حتى غربت الشمس فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها
علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق اي طفق يقطع ايديها وارجلها ويضرب اعناقها حتى قتلها لانه لما
راى تعلق قلبه بها حتى شغلته عن عبادة ربه قطع تعلقه بها باهلاكها حتى تفرغ قلبه بالكلية الى ربه وعبادته
فكان ذلك منه توبة بقلع حبها عن قلبه بالكلية فقبلها ربه وعوضه عن الخيل الريح يركبها وهي تجري بامره
حيث شاء وكيف شاء رخاء او عاصفة كما قال تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب وقال ولسليمن
الريح عاصفة تجري بامره وكانت تجري كل يوم مسيرة شهرين كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت
هذه المنزلة التي ملكه الله تعالى اياها عاقبة هفوته فاغناه بها عن الخيل وكما فعل بموسى عليه السلام حيث القى الالواح
واخذ براس اخيه يجره اليه حيث لم يعتب عليه بذلك كما عتب على الانبياء المذكورين بعده اما عتبه على
آدم فقوله تعالى الم انهكما عن هذه الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين واخراجهما من الجنة و
اهباطهما الى الارض واما عتبه على نوح عليه السلام فهو قوله تعالى انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما
ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين واما عتبه على داود عليه السلام فهو قوله تعالى ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله وارسال الملكين اليه في صورة الخصم فيما كان له بالمراة التي قيل انه نظر اليها فاعجبته
فاراد ان يستحلها لنفسه ولم يكن لبعلها سواها وكانت له تسعة وتسعون زوجة كما اشار اليه في قوله
وهل اتيك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب الى قوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب
والقصة مشهورة واما عتبه على يونس عليه السلام فهو قوله تعالى فالتقمه الحوت وهو مليم والمليم هو الذي يفعل ما يستحق
به الملامة فظهر ان موسى عليه السلام وسليمن كانا من الصنف الثاني دون المذكورين بعدهما م والدرجة الثالثة
اجتباء الحق عبده واستخلاصه اياه بخالصته كما ابتدا موسى وهو خرج يقتبس نارا فاصطنعه لنفسه وابقى
منه رسما معارا ش اجتباء الحق عبده اصطفاؤه اياه واستخلاصه اياه جعله اياه خالصا لنفسه لا يشاركه
فيه غيره فاختصه بخالصته اي بما يخصه في الفضل من غير استحقاق له بل بمحض الامتنان وابتداء الفضل
كما ابتدا موسى عليه السلام بالفضل وقد خرج يقتبس نارا كما اشار اليه في قوله تعالى اذ قال لاهله امكثوا اني آنست

نارا لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتيها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة
من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين فناجاه ربه وقربه واصطنعه لنفسه وابقى منه رسما معارا
اي بقية منه بما اختص بالجلال ولاجلها فضل عليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فان موسى عليه السلام اعطي عالم الجلال والقهر
والقبض ولذلك قاسى بنوا اسرائيل منه ما قاسوا وابتلوا بما ابتلوا وحرم عليهم ما حرم وذاقوا
من البلايا ما ذاقوا حتى قتلوا انفسهم ومسخوا قردة وخنازير وخص نبينا عليه السلام بعالم الجمال واللطف والبسط
ولذلك كان بشاشا منبسطا دمث الاخلاق لا يقابل ولا يقاتل وحرم على النصارى القتال
ولم يكلفهم بما فيه مشقة واما الرهبانية فانهم كلفوها انفسهم كما اخبر الله عنهم بقوله وجعلنا في قلوب الذين
اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله واما نبينا صلى الله عليه وسلم فاعطي الجمع
بين الجمال والجلال وخص بالكمال التام واوتي جوامع الكلم ليتمم مكارم الاخلاق م واما قسم
الاودية فهو عشرة ابواب وهي الاحسان والعلم والحكمة والبصيرة والفراسة والتعظيم و
الالهام والسكينة والطمانينة والهمة ش انما سميت منازل هذا القسم اودية لان معظم السير والسلوك
انما هو فيها وللسعي والاجتهاد فيها وقع وللعقل فيها مدخل وللشيطان فيها تصرف وللكسب فيها غلبة
وظهور فلذلك قد يكون فيها مهالك ومخاوف ويقع فيها معاطب ومهاو لازدحام الشبه بحسب
النظر العقلي ومكايد الشيطان بمزالق الاقدام ومداحض الاوهام كما في الاودية لمن سار فيها ولولا
التاييد الالهي والبرهان القدسي والهداية الشرعية لضل فيها اكثر السلاك لكثرة الآفات ولكن الله
يهدي من يشاء بنوره من يشاء الى صراط مستقيم ومن يهد الله فما له من مضل م باب
الاحسان قال الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان قد ذكرنا في صدر هذا الباب من الكتاب ان الاحسان
اسم جامع نبوي يجمع ابواب الحقايق وهو ان تعبد الله كانك تراه ش قد ذكر في صدر الكتاب
ان في هذا الحديث اشارة جامعة لمذهب هذه الطايفة والمراد بابواب الحقايق جميع الابواب التي يشتمل
عليها هذا الكتاب فانها حقايق تختص بمذهبهم وانما تجمعها معنى الاحسان لانها عبادات ومعاملات
مبنية على المشاهدة التي هي معنى الاحسان فمن لم يبن عمله على ذلك المعنى لم يفتح له باب الوصول الى المقصود
ولم يرجع بنصيب من اللقاء الموعود واما استشهاده بالآية على الاحسان بهذا المعنى فهو ان العبد
اذا عبد الله حق عبادته كمن قال تعالى فيه ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن مشاهدا تعالى اياه
في رعاية حقوقه والسلام بجهة له والقيام بطاعته جزاه الله بالنظر اليه ورآه باصلاح شانه و
رعاية

ورعاية حقه واقامته بذاته وقيامه بحقه على قدر قيامه بحقه والسلام بجهة له كما قال تعالى فاذكروني اذكركم
وقال على لسان نبيه في حديث قدسي انا جليس من ذكرني وانيس من شكرني ومطيع من اطاعني
م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى الاحسان في القصد بتهذيبه علما وابرامه عزما وتصفيته
حالا ش الاحسان في القصد اي في نية العمل بان يربيه بعلمه في كتابه وعلى لسان نبيه كيف ينوي العمل
ويقصده فيهذب قصده اي يصلحه ويسدده بعلم الله الذي علمه اياه في شريعته ولا يخالفه فيكون
قصده مطابقا لما امر الله به بعلمه وابرامه اي احكامه بعزم امضائه جزما حتى لا يعتريه [?] وتصفيته عن
شوب الرياء والنفاق وطلب العوض وعلة الغرض حالا اي في حال شهود المعبود حتى يستوي اليه
قصده ولا يميل الى ما سواه لولهه م والدرجة الثانية الاحسان في الاحوال وهو ان يراعيها
غيرة ويسترها تظرفا ويصححها تحقيقا ش المراد بالاحوال هنا ليس الاحوال التي هي ثمرات الاعمال
وثمراتها حتى يكون للاجتهاد فيها مدخل واما الاحوال التي هي مواهب صرفة كما في القسم الذي يلي هذا القسم
فلا مدخل للاجتهاد فيها قوله وهو ان يراعيها غيرة تعني ان يغار عليها ويراعي حقها في ان يراها من
الله لا من عمله واجتهاده فان العمل والاجتهاد ايضا منه ومن توفيقه ويحفظها من اعين الاغيار حتى تبقى
خالصة لوجه الله وان ينقاد لاحكامها شكرا لله ويسترها عن الناس ويخفي آثارها ولا يظهرها
تظرفا اي ليتنزه نفسه عن آفات الدعوى والعجب وطلب الجاه والكرامة عند الناس فان الظرافة هي
النزاهة عن دنس امثال هذه النقايص ويصححها تحقيقا يعني ان الاحوال قد يكون صحيحة وقد يكون فاسدة
وقد يختلط صحيحها وفاسدها ويشتبه فيها الحق بالباطل فليحقق صحيحها وليميزها ومعنى الفاسدة ويجتهد
في اثبات الصحيح بالعلم والمعرفة والتمسك بالعلامات والعوارض والآثار التي تبقى بعدها فان الواردات
والانوار والهواتف والاخيلة والاشخاص التي تاتيه ويظهر عليه من الجانب الايمن يكون حقة غالبا والتي
تاتيه وتبدو له من الجانب الايسر يكون باطلة غالبا واما العوارض فالتي يصحبها الروح والطمانينة
واجتماع الهم مع الحق والسكون وجمعية الباطن فهي حقة والتي يصحبها القلق والاضطراب والوحشة
والتفرقة في الباطن والكرب والوسواس فهي باطلة واما الآثار فكل وارد يبقى بعده انشراح وانفتاح القلب
سرور وفرح وكان الانسان عقيبه نشيطا في الطاعة نشوان قويا كان ملكيا وكل ما يبقى بعد زواله
كرب وغم وكان الانسان بعده كسلان خبيث النفس مائلا الى النوم كان شيطانيا وكل وارد يبقى
بعد انفصاله في القلب معرفة بالله ويجد بعده يقينا فهو الهي وقد تحقق ذكر ما يجربه فيما يحكي عن

الله ولي الهداية

او بما بعدا انفصالهما وتقرب من ذلك علم الخواطر فان كل خاطر معه سلطنة وغلبة لا ينفي بالنفي وغلبة
وكثرة الاذكار ويزداد قوة ولا يزال يتكرر ولم يكن فيه حظ للنفس فهو الهي حقاني وكل ما يبعث
على الخير ويحذر عن الشر فهو ملكي وكل ما يبعث على الشر والمعصية ومخالفة حكم الحق فهو شيطاني وكل
ما يبعث على الشهوة واللذة وطلب حظ النفس فهو نفساني والميزان هو العلم فكل ما خرج عن الاستقامة
فليجتهد صاحب الحال في تصحيحه وتقويمه وليسع في تحقيق الحق وابطال الباطل وليستعن فيما اشتبه امره
بالشيخ واخوان الصدق والاستمداد ببواطنهم والاستعانة باراءهم والاستعاذة بالله تعالى يحق الحق
ويبطل الباطل م والدرجة الثالثة الاحسان في الوقت وهو ان لا يزايل المشاهدة ابدا
ولا يلحظ لهمتك امدا ويجعل هجرتك الى الحق سرمدا ش اي لا تفارق المشاهدة ابدا لكون وقتك لله
ولا يلحظ لهمتك امدا اي ولا ترى لتعلق همتك بالحق نهاية فان تعلق الهمة بالذات الاحدية وان كانت
نهاية الهمة لكن للذات تجليات غير متناهية لا يقف عند حد فيجب ان تشاهدها فيها ولا تحتجب بها عن شهود
وان فقد فارق المشاهدة واشتغل القسم الاول وفي بعض النسخ ولا يلحظ بهمتك احدا وذلك اشارة الى
ما ذكر من الاحتجاب بصور المجالي وزرتها اغيارا اخر تعلق همته بالغير ويخلط همته المتعلقة
بالحق بالهمة المتعلقة بالغير والخلاص ان يكون همة الحق متعلقة بالحق ابدا فيكون هجرته الى الحق سرمدا
وذلك بنفس الحب والتوجه بالكلية الى الحق مع الانقطاع عن الغير لعدم وجود الغير في شهود الحق م

باب العلم

قال الله تعالى وعلمناه من لدنا علما العلم ما قام بدليل
ورفع الجهل ش لما كان المراد من العلم ههنا العلم المكتسب بالعقل خصصه بالعلم القائم بالدليل وهو
الذي يرفع الجهل لانه ما لم يتحقق بدليل حتى ينتفي عن صاحبه ان خلافه حق لم يرتفع جهالته ثم عممه في الدرجات
حتى يشمل جميع انواع العلوم والدليل اما نقلي كالكتاب والسنة واما عقلي كالبرهان وصحة النقل
ثبت بالبرهان فان النظر هو الذي يثبت صحة النبوة وصدق الرسول عقلي فمرجع النقل هو العقل
ومعرفة الاعجاز ايضا عقلية الا ترى الى قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من
مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى
علم جلي يقع بعيان او استفاضة صحيحة او صحة تجربة قديمة ش علم جلي اي واضح سمي بالعيان
كالمبصرات ويدخل فيه جميع المشاهدات والوجدانيات وان المشاهدات هي الحاصلة بالحواس الخمس الظاهرة
والوجدانيات هي الحاصلة بالحواس الباطنة من قوى النفس كالعلم بان لنا شبعا وجوعا

وتسمى ضروريات او استفاضة صحيحة وهي الشهرة والمراد به التواتر المفيد لليقين او صحة تجربة قديمة وهي
العلوم التي تثبت بالتجارب كاسهال السقمونيا وانما قيدها بالقديمة لان التجربة لا تفيد العلم الا بتكرر او
تكرار قليله م والدرجة الثانية علم خفي ينبت في الاسرار الطاهرة من الابدان الزاكية بماء الرياضة
الخالصة ويظهر في الانفاس الصادقة لاهل الهمة العالية في الاحايين الخالية للاسماع الصاحية
وهو علم يظهر الغائب ويغيب الشاهد ويشير الى الجمع ش هذا العلم هو ميراث العمل ويسمى علم
الوراثة لقوله عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وانما هو خفي بالنسبة الى علوم الدرجة
فانه خفي عن اصحابها من اهل علوم الدرجة الاولى وان كان بالنسبة الى اهله اجلى منها وشبهه
بالزرع فاستعار له النبات بالماء وشبه الاسرار التي هي محلها بالاراضي فقال ينبت في الاسرار الطاهرة
اي القلوب الصافية من الكدورات صفات النفس واقذار الطبائع وادناس العلائق والعوائق من
الابدان الزاكية صفة للاسرار اي الاسرار التي تكون للابدان اي الصلحاء البررة والاتقياء من النفوس
الزاكية النقية من تناول المحرمات وارتكاب الشهوات وتعاطي الشبهات النقية من المعاصي والتبعات
بماء الرياضة متعلق بتنبت اي تنبت بماء الرياضة الخالصة لوجه الله من الاغراض والاعواض وطلب الجاه
والكرامة وشوب الريا والرعونة وجميع افات النفس والعمل ويظهر في الانفاس الصادقة اي في اوقات
الروح وساعات الصفا والذوق واحيان النفحات الالهية والمواهب الرحمانية التي تكون حقة مخبرة
عن تجل حقاني او بارق قدسي او نازل رباني غير مشوب بامر وهمي او نازع شيطاني لاهل الهمة العالية
التي لا تتعلق الا بالحق ولا تلتفت الى ما سواه من طلبات الدنيا والاخرة ولا تحب الا مولاها في الاحايين
الخالية اي في ازمنة الخلوات والاوقات التي لا يسعهم فيها غير الحق تعالى وهي اصفى ما يكون من اوقاتهم
كما اشار اليه بقوله عليه السلام لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ويجوز ان يكون في الاحايين
الخالية بالخا المهملة اي الاحيان المزينة بالاعمال الصالحة والاوراد المقربة والحضور والمراقبة للاسماع
الصاحية اي اسماع القلوب التي تصحو عن سكر الغفلة والجهل والتجرد عن ملابس النفس والحس وتصغو عن
سماع كلام الغير في مقام السر فلا يسبق العلم والمعرفة الا من الحق لا بالة العقل والسمع والبصر فهنالك
فلا تسمع الا منه بكليته وهو علم يظهر الغائب اي علم يحصل بالتجلي فيظهر الحق الذي هو الغائب ويغيب
الشاهد الذي هو السوى وكل ما سوى الحق الذي كان حجابا عليه لان نوره يحرق ما سواه ويغني ثم

من عداه ويشير الى الجمع الذي هو عين الفردانية الذاتية الاحدية فيكون عالما بعلم الله تعالى م و
الدرجة الثالثة علم لدني اسناده وجوده وادراكه عيانه ونعته حكمه ليس بينه وبين الغيب حجاب
ش اي علم لا يكون الا من لدنه تعالى وموهبة لقوله تعالى في حق الخضر عليه السلام اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما ولا يثبت بالاستدلال كساير العلوم المنقولة التي تثبت صحتها بالاستدلال بل اسناده وجوده
وادراكه عيانه اي لا يحصل بالادراك العقلي والفهم كساير العلوم المعقولة بل ادراكه شهوده ولما كان
العيان الذي هو الادراك البصري اجلى الادراكات اطلق على كل ادراك يكون في غاية الجلاء فاطلق
على الشهود الحقاني ونعته حكمه اي لا يمكن نعته بعبارة تفهم معناه ولا يمكن نعته ووصفه لمن ليس له ذلك
فلا يمكن تعريفه للغير فنعته حكمه الذي يحكم به على صاحبه لانه العالم بذلك العلم ولا يعرفه الا هو ومن يعرفه
لمن ظهر عليه ليس بينه وبين الغيب حجاب المراد بالغيب غيب الغيوب الذي هو علم الحق اي ليس
هو الا علم الحق بعينه وهو التجلي الذاتي م

باب الحكمة

قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا الحكمة اسم لاحكام وضع الشيء في
موضعه ش الاحكام وضع الشيء في موضعه عبارة عن اتقان من العلم بحقايق الاشيا واحوالها وخواصها
واوصافها الظاهرة والباطنة ومصالحها ومفاسدها ومعرفة ارتباط المسببات باسبابها وتعليق
كل حال باسبابها واوقاتها التي قدرت فيها وقرنت بها واتقان الصنعة بتطبيقها على العلم بها فان اتقان الصنعة
بوضع كل شيء في موضعه على ما ينبغي لم يكن الا باتقان العلم بما ذكر فاشار بلفظ الاحكام الى العلم
ولا يكون احكام الصنعة بدونه ولا شك ان العمل المستند الى هذا العلم المذكور خير كثير م وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى ان تعطي كل شيء حقه ولا تعديه حده ولا تعجله وقته ش اعطاء كل شيء حقه هو بان تعرف
حقوق الاشيا كلها وهي ما خلق الله كل شيء له كما اشار اليه في قوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي الى
استيفاء حقوقه فهو طلب كماله فان كنت ممن وهب له مقام الخلافة الالهية واعطي القدرة على ايصال
كل شيء اليه منعم للموهبة والا فلا تعارض شيئا في حقه ولا تمنعه عنه حتى يكون وارث ابيك آدم عليه السلام
ما حصل لك من علم الاسماء التي علمها الله تعالى اباك وتقدر كما قدر على توفية حقوق الاشيا ولا تعديه حده
اي لا تجاوز في توفية حقوق الاشياء ما عينه الله تعالى واعطاه لذلك بحسب استعداده الاول فانه تعالى هيأ لكل
شيء من فيضه الاقدس استعدادا خاصا واودع فيه كما لا يخصه بحسب خروج ما اودع فيه بالقوة الى
الفعل

الفعل وبلوغه الى ما استعد لقبوله بحسب لا تحمل اكثر من ذلك ولا تطيق حمله ولا تعجله وقته اي تعجل في توفية
حقوقها ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي فيه فان كل ما يمكن حصوله لكل شيء يترتب على اوقات معينة فلا بد لك
ان تعطيه كل ما يعلم ان يكون من حقه في الوقت الذي ينبغي فيه وعلق به في القضاء السابق والقدر المقدور
وذلك لا يتيسر الا لمن اطلع على سر القدر وكل ميسر لما خلق له فان خلقك لهذا الشان يسر الله لك م
والدرجة الثانية ان تشهد نظر الله تعالى في وعيده وتعرف عدله في حكمه وتلحظ بره في منعه ش اي تعرف من لطف الله
في وعيده اي تهديده وما نظر اليه في ذلك فانه تعالى يرى في كل وعيد مصلحة لمن اوعده به وتعرف ان كل
ما حكم الله به على عباده فهو عادل في ذلك وتحقق معنى قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وتعلم ان الاقسام
التي قدرت لكل احد على اختلافها ومفاوتتها لا ينبغي ان يكون في الحكمة الا كذلك وتلحظ بره في منعه اي ترى
ان كل ما منع الانسان من المطالب التي يطلبها فهو محض بره وان ضره في حرمانه من ذلك وان وصوله الى ما منعه
الله منه كان شرا له حفظه الله منه كما قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو
شر لكم فما منع احدا شيئا الا كان فيه حكمة وصلاح وكل ما قضى الله تعالى لعبده المؤمن كان فيه خيره كما قال صلى الله عليه وسلم
ما يقضي الله لعبده المؤمن من قضاء الا كان خيرا له م والدرجة الثالثة ان تبلغ في استدلالك البصيرة
وفي ارشادك الحقيقة وفي اشارتك الغاية ش البصيرة هو نور العقل المنور بنور القدس المؤيد بتاييد
هداية الحق وهي نهاية مراتب العقل في الادراك ويسمى القوة القدسية اي ان تبلغ في الاستدلال
على المطالب العلمية الى الحقائق التي لا تدرك الا بنور البصيرة وهي للقلب بمنزلة البصر للعين وقد يطلق البصيرة
على الحجج والبينات التي تدرك بالبصيرة اطلاقا لاسم السبب على المسبب قال الله تعالى هذا بصائر للناس وفي
ارشادك الحقيقة اي اذا كنت من اهل الارشاد وترشد المستعدين لا تقف دون البلوغ الى الحقيقة التي هي عين
جمع الاحدية وهذا لمن له مرتبة التكميل والتسليك وفي اشارتك الغاية اي الى ان العبارة لا تفي بالغاية فينبغي ان
تهدي الى عين الجمع بالاشارات الوافية الموصلة الى غاية الغايات وهي فنا الرسوم كلها في الحق وبقا
الذات الاحدية بانفراده م

باب البصيرة

قال الله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني البصيرة ما يخلصك من الحيرة ش
قد تقرر ان البصيرة هي العقل المنور بنور القدس المكحل بضياء هداية الحق فلا يخطي في العيان ولا يحتاج
الى الدليل والبرهان بل يبصر الحق بينا مكشوفا وسبق الباطل زاهقا مدحورا فيخلص عن الحيرة ولا يطرقه ريبة
وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى ان تعلم ان الخبر القائم بتمهيد الشريعة يصدر عن عين لا يخاف

عواقبها فهي فرع حقه ان يلتزم تيقنا ويغضب له غيرة ش الخبر القايم بتمهيد الشريعة هو ما اخبر به عن رسول الله صلعم
فان مطلق خبره هو الممهد للدين القويم والشريعة الحقة فينبغي لك ان تحقق بنور بصيرتك انه انما صدر عن
عين اي ذات محققة صادقة لا تخبر الا عن عيان ولا تتكلم الا بما هو الحق المطابق لما في نفس الامر فتكون عاقبة
اتباعها الخير والسلامة والنجاة والسعادة فهي محمودة مامونة فلا تخاف عواقبها اذ لا غايلة لها اصلا بل
الغايلة في ترك اتباعها ومخالفتها فهي فرع حق ذلك الخبر عليك ان تلتزم بحسن القبول على يقين منك
وتخرج عن عهدته وتبري ذمتك عنه تيقنا بحيث تتحقق انه ما بقي عليك شيء من حقه وتغضب له على من خالفه او جحده
او استهان به او ترك شيئا من حقوقه وتغار عليه ان يضيع حقه ويهمل شيء من احكامه فان من علامة المحبة الغيرة
والغضب على من لم يعظم محبوبه حق عظمته فكيف على من تحكم في امر الشريعة ومصدرها فليغضب على
من خالفها غيرة فان المحب غيور م والدرجة الثانية ان تشهد في هداية الحق واضلاله اصابة العدل
وفي تلوين اقسامه رعاية البر وتعاين في جذبه حبل الوصال ش يعني ان تشهد اي بنور البصيرة بعد
علمك بان الهداية والاضلال كليهما من الله انه في اضلال من اضله عادل كما في هداية من هداه ولا جور
في اضلال من اضله ولا محاباة في هداية من هداه وقد فعل بكل واحد منهما ما اقتضاه عينه وما هو لايق به
ولا يطلع على ذلك الا بالكشف والاطلاع على سر القدر واحوال الاعيان الثابتة في العدم ازلا وان
عين كل منها اقتضت ما اوجبه عليه كقوله تعالى وآتاكم من كل ما سألتموه فانه تعالى ما اعطى احدا شيئا
الا ما سأله بلسان استعداده ولذلك قال ان تشهد ولم تقل ان تؤمن وفي تلوين اقسامه رعاية البر
يعني وان تشهد في اختلاف اقسام الرزق وتوسيعه على من وسعه الله عليه وتضييقه على من ضيقه الله عليه
انه تعالى راعى مصلحتهما في ذلك وانه بار بالمقتر في تضييق الرزق عليه كما انه بار بالموسر في التوسيع
عليه وان الفقير لا يصلح له الا الفقر وان الغني لا يصلح له الا الغنى وقد علم الله تعالى ما هو خير لكل واحد منهما
فبر بهما واحسن اليهما بما قسم لهما من الفقر والغنى وقد ورد في الخبر حكاية عن الله تعالى ان من عبادي
من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده
ذلك فهذه رعاية حق بر عباده ومن احترقت بصيرته ونورها الله تعالى بنور هدايته واطلعه على سر
القدر واحوال الاعيان قبل الوجود علم ان حال الاقسام في قلتها وكثرتها بعينها كحالها في الهداية و
الضلالة فلم يعطها الله تعالى غير ما اقتضته وذلك مقتضى حكمته وعدله وتعاين في جذبه حبل الوصال

لي

اي في جذب الحق عبده اليه بالتوفيق والطاعة والقيام بحق العبودية التقريب فان الحبل
هو السبب الواصل بين الشيئين قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا اي بالطاعة والعمل بالقران والوصال
القرب لمن وفقه لطاعته فقد قربه ولا يعاين ذلك الا المكاشفون من اهل البصيرة م والدرجة
الثالثة بصيرة تفجر المعرفة وتثبت الاشارة وتنبت الفراسة ش انما قال تفجر المعرفة لان المعرفة لا تكون
الا موهبة من الله تعالى ولا تحصل بالكسب والبصيرة كاشفة كما في العالم العلوي بالعيان والشهود من الحقايق
والمعارف نافذة في الغيب اي الافق الاعلى فتشهد ما هنالك ولا تسعد في غيب الذات الاحدية الذي
هو غيب الغيوب فلا تعرف الحق لكنها تعد القلب لقبولها بالمعارف لا نهاية في الحصر كالواحدية
فتفجر معرفة الحقيقة من العين الاحدية التي هي غيب الغيوب فتجري الى ارض القلب كما تنبع الماء
في العيون من غيب البطون وتجري معينا على ظاهر كالارض بلا كلفة قناة ولا صنع صانع ولهذا شبهها
بما العيون وما ورد التفجير بما ذكرنا فهم الفرق بين المعرفة والعلم فان المعرفة شهودية لا مدخل للكسب فيها
والعلم ما قام بدليل وقد يحصل بالكسب بخلافها فهي روح العلم الطف من ان تنحصر بالافكار والاذكار
وتثبت الاشارة يعني ان الحقيقة الطف من ان يعبر عنها بعبارة او تعرف بعلم فاشار العرفا الى ما
شهدوا منها باشارات لطيفة لا تفيد معنى لغيرهم من العلماء وتفيد لاهل العرفان معنى ما ارادوه من
اشارتها فينكرها علماء الرسوم لكونها غير مفهمة لهم شيئا وتثبتها فتشهد معناه لمن ورد عليه المعرفة انها
فالبصيرة اذا بلغت هذا الحد اثبتت الاشارة وانبتت الفراسة لما شبه المعرفة بالماء الجاري على وجه كالارض
شبه الفراسة بالنبات فانها تظهر في ارض القلب الطاهر الصافي عن الكدر الكدر التعلق بالاكوان
الباقي على الفطرة الاصلية فان جميع قلوب بني آدم في الاصل قابلة للفراسة بحسب الفطرة لكنها قد
اقبلت على الدنيا فاشتغلت بلذاتها وشهواتها واعرضت عن عبادة الله تعالى وذكره وشرعت في معاصيه
واكلت الحرام واكثرت الفضول والمنام فاظلمت وصارت في اكنة واستحكم الرين عليها كما قال تعالى كلا بل
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فمن وفقه الله تعالى لتزكية نفسه وتصفية قلبه بالزهد والعبادة وطهر قلبه
عن دنس حب التعلقات واخلصه عن حب الظلمات وتفجر فيه المعارف انبت فيه الفراسة واظهر
فيه الحكم كما قال النبي صلعم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
واذا كان للمؤمن الصادق في ايمانه فراسة فما ظنك بالعارف المعاين قال النبي صلعم اتقوا
فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى واعلم ان الفراسة نوعان نوع تعرف احوال الاستعدادات وظهور

نور الحق في المستعدين بنور البصيرة من غير استدلال وهو يعرف المعاني الغيبية في الباطن ونوع احوال الصور
في الظواهر والاول اعلى واليق بالكمل من العرفا والثاني اعني عند العوام واهل البداية من اصحاب الرياضة
والجوع فانهم اذا صفت بواطنهم اتصل خيالهم بعالم المثال ومخوا كشف الصور والاخبار عن المغيبات لكنهم
حجبوا بها عن كشف الحقايق والمعاني وحرموا انوار التجليات لضعف استعدادهم وقصورهم ومنهم من خرقوا
حجاب المنازل وجاوزوا الصور الى المعاني والمعارف فازوا بالتجليات الالهية وانما همم اهل الله لا
تتعلق باحوال الخلق فان كشف الصور والاطلاع على احوال الخلق نازل عن مقامهم وتحصيل صفاء
النفس ولا يختص باهل السلوك بل اهل الايمان فان اهل الذمة من اليهود والنصارى والمجوس والكفرة
من كل فرقة يشاركونهم في ذلك وقد حجبهما الله في اقوام لسعة استعدادهم وكمال صفاتهم وقد يصن قوم
من العرفاء عن الالتفات الى احوال الخلق وتتبع امورهم والنظر الى عالم الخلق وكشف الصور م باب
الفراسة قال الله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين التوسم التفرس وهو استيناس حكم غيب
من غير استدلال بشاهد ولا اختبار بتجربة ش الاستيناس تطلع كايناس وهو الابصار اي ابصار
حكم غيب من غير استدلال بشاهد كالاستدلال بالدخان على النار وبالبرق على المطر وباختلاج الشفة
على حدوث الشيء ولا اختبار بتجربة فانهما ليسا من الفراسة في شيء بل من الاستدلال بان يدل على الغايب
الرمل وضرب الحصى وامثالهما وكل ذلك من باب الكهانة ويقرب منها لا من الفراسة وكذا الاستدلال باشكال
الاعضاء على هيئات النفس والاخلاق فانه ضرب من الحكمة لا من باب تطلع حكم الغيب بصفاء النفس الذي هو من
مرادنا بالفراسة م وهي على ثلاث درجات الدرجة الاولى فراسة طارية نادرة تسقط على لسان وحشي
في العمر مرة لحاجة سمع مريد صادق اليها لا توقف على مخرجها ولا يؤبه لصاحبها وهذا شيء لا يخلص من الكهانة
وما ضاهاها لانها لم تشر عن عين ولم تصدر عن علم ولم تسق بوجود ش المراد بالوحشي من لم يانس
بذكر الله ولا هو من اهل الله في العمر مرة بيان لندورها والمراد من قوله لحاجة سمع مريد صادق اليها انه قد
يكون بعض الصادقين في الارادة ضعيف اليقين في طريقه فيحتاج ان يقوى الرغبة يقينه باستماع ذلك او عرضت
له شبهة تحير فيها فيسمعه الله تعالى على لسان الوحشي ما يزيل الشبهة ويحقق به وجه الحق عناية به واعتدادا بصدقه
لا توقف على مخرجها لان صاحبها ليس من اهل الكرامات لانه لم يصف بالرياضة ولم يانس بالحق ولا اطلاع
على بعض الغيب فلذلك لا يطلع على انها من اي الواطن خرجت ولا يؤبه لصاحبها اي لا يبالى به ولا

كرم

يحترم لانها ليست مقتضى مقامه ولا هو من اهل الكرامة والقرب بل جرت على مظهره بمحض القدرة وخرق العادة
كما يقال رمية من غير رام ولهذا قال هذا شيء لا يخلص من الكهانة اي لا يتميز عنها والكهانة هي التي نهى عنها رسول
الله صلعم وقد كان في الجاهلية كهان كسطيح وابن ابي كبشة وامثالهما يخبرون عن المغيبات حتى اخبروا بمبعث
رسول الله صلعم وقال صلعم من صدق كاهنا كذب بما انزل وذلك لما روي في الحديث ان الشياطين
الذين يسترقون السمع يسمعون الكلمة حقا فيضيفون اليها مائة كلمة كذبا ثم يوحون الى اوليائهم
ليجادلوكم وما ضاهاها وما شابهها كالنجوم والضرب بالحصى والسعر والخط في الرمل الا ان الرمل قد اباحه
رسول الله صلعم على وجه انه قال صلعم كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه لذاك فهو مباح بشرط
ان يوافق خطه ذلك النبي عليه السلام وعلل كونها لا تتميز عن الكهانة وما شابهها بقوله لانها لم تشر عن عين اي لم
تخبر عن عيان ولم تصدر عن علم لان صاحبها شاك فيها لا يجزم بكونها حقا كما في الفراسة يظن
وقوعها فلو كانت عن عيان او عن علم لم يشك فيها وما كان يخطي ويكذب ولم تسق بوجود اي شهود
لانهم ليسوا من اهل الشهود وحقا لان صاحبها ليس من اهل الشهود ولا من اهل الصفاء والانس بالله واراد
الشيء انما هو ليسها بالزرع والمراد انها لم تنشأ بالتربية والتصفية والا لم تكن وحشية م والدرجة
الثانية فراسة تجنى من غرس الايمان وتطلع من صحة الحال وتلمع من نور الكشف ش شبه الايمان بالغرس
لانه يزداد وينمو حتى يبلغ اليقين ثم العيان والفراسة ثمرته وتطلع من صحة الحال اي تردد من الوارد لنت
الجذبة التابعة للتجلي الصحيح فاذا صح الحال اي التجلي صدقت الفراسة وتلمع من نور الكشف يعني اي نور
الكشف هو الذي يجلي لصاحبه الحقايق على ما هي عليه في نفس الامر ومن جملتها الفراسة وهي التي تسمى الكرامة
م والدرجة الثالثة فراسة سرية لم تجتلبها روية على لسان مصطنع تصريحا او رمزا ش فراسة سرية اي
من مقام السر وهو ارفع مقام القلب وذلك ان القلب يترقى من مقامه بنور العقل والبصيرة والعقل
يحصل العلم بالفكر والروية فاذا استنار بنور القدس والهداية الشرعية صار بصيرة ونهاية البصيرة مقام السر
الذي يحصل ما يحصل فيه بالكشف ولذلك قال لم تجتلبها روية على لسان مصطنع اي مصطفى قال الله تعالى لموسى عليه
واصطنعتك لنفسي كما قال ايضا اصطفيتك بمعناه تصريحا حيث يقتضي المقام ان يصرح بها او رمزا او
اشارة حيث يريد ان يتطرق ويتنزه عن الفراسة لان مقامهم اعلى واجل من الفراسة لكونهم اصحاب
الوحي والاصطناع وليس كما زعم بعضهم انه لا يصرح مخافة ان تلحقه العجب او يعتريه الريا وحب الجاه وما

اشد ذلك فان المصطنع اجل من ذلك لان هذه الآفات تعرض لاهل البدايات فلا يليق بالمصطنعين الذين لهم الامن الحقيقي فلا يكون ذلك الا تطرق وتربيتهم عن مقام الفراسة م باب

التعظيم

قال الله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا ش الوقار التوقير بمعنى التعظيم اي لا تعتقدون لله تعظيما والرجاء يطلق بمعنى الاعتقاد لانه يلزم الاعتقاد ولو ظنا وقد يفسر بمعنى الخوف لا يطابق ما في الباب م التعظيم معرفة العظمة مع التذلل لها ش وذلك ان من لم يعرف عظمته لم يمكنه تعظيمه بالعبادة التي هي غاية التذلل لا فانما فهي غاية التذلل انما هو لمعرفة انه غاية العظمة م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى تعظيم الامر والنهي وهو ان لا يعارضا بترخص جاف ولا يتعرضا لتشديد غال ولا يحملا على علة توهن الانقياد ش تعظيم الامر والنهي هو ان تقبلهما بالسمع والطاعة وتجتهد في امتثال الاوامر والانتهاء عما نهى الله عنه على عزيمة وجد فان وجد في بعضهما رخصة فلا يميل اليها فان ترخص فلا يبالغ في ترك العزيمة انها حيث يبلغ حد الجفا بمخالفة العزيمة وترك العمل بالحكم فانه معارضة لحكم الله والجفا ترك الا موديه وهو المعصية فان اهل السلوك ارباب العزايم فان نزلوا الى الرخصة كان جفا منهم وذنبا لهم ومعصية فان ذلك تفريط منهم والتفريط في حقهم جفا الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومن توضأ ولم يصل ركعتين فقد جفاني ولا شك ان ذلك ليس معصية وجفا في حق العوام فهو جفا للمريدين ارباب العزايم ولا يتعرضا لتشديد غال اي ولا يجاوز في تعظيمهما حدهما بالتشديد على نفسه والغلو في الامتثال بالافراط فانه يعرض للحكم بترك المحافظة على حده والاعتدال عنه بالتكليف على نفسه بما لا يطيق وقد قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال لا تغلوا في دينكم غير الحق فسمى الغلو والافراط غير الحق وقال عليه السلام بعثت بالحنيفية السمحة السهلة فكما ان التفريط جفا فالافراط غلو باطل ودين الله واسع يقتضي الاوساط والتيسير الا ترى الى قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولا يحملا على علة توهن الانقياد اي لا يعللهما بعلة تقتضي وهن الانقياد لمن يعلل تحريم الخمر بالاسكار فيقول اذا لم يبلغ حد الاسكار لم يكن حراما فيضعف انقياده لمن قال ادرما في التحريم فيها لذاتها ولكن لاسباب تضمنها السكر اذا لم يكن سكر حصل غرض الهدى فسيان ما في الزجاج من حرم على تاول النهي في الخمر بهذا الى ضعف انقياده ولمن تاول الامر بالوضوء بالوضاءة اي النظافة فزعم ان علة الامر بالوضوء هي النظافة فاذا

كانت

كانت الاعضاء نظيفة فلا حاجة الى الوضوء فيجوز الصلاة عند نظافة الاعضاء بغير الوضوء فيضعف انقياده لحكم الامر على علة اوهنت ضعفه ولذلك منع السلف والمشايخ عن تعليل الاحكام الشرعية فانها تكاليف تعبدية لا تدخل للقياس مع العمل فيها م والدرجة الثانية تعظيم الحكم ان تبغي له عوجا او تدافع بعلم او ترضى بعوض ش اي من ان تبغي له عوجا والمراد بهذا الحكم حكمه تعالى في القضاء الذي يجري على كل احد بما عليه عند وجوده لا الحكم الشرعي الذي هو عبارة عن الامر والنهي وقد يسمى حكمة الله تعالى لانه اقتضى ان يكون كل واحد من الخلائق على استعداد خاص لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ثم وقد يطلق الحكم على الحكمة كما قال عليه السلام ان من الشعر لحكما اي لحكمة فهو من حيث انه غالب قاهر فوق عباده لا يمكن لاحد ان يكون على خلافه حكم ومن حيث يقتضيه ان يكون كل واحد على ما هو اصلح له ولا يمنع في صلاح العالم ان يكون الا كذلك يسمى حكمة ومن حيث انه باطن العلم الشرعي اي الامر والنهي يسمى اراده فان الله تعالى اراد من المحكوم عليه ان يكون كذلك وان امر بخلافه او نهاه عنه كما في ابليس واباءه عن السجود وآدم ونهيه عن الشجرة وقد يكون موافقا للعلم الشرعي كما للانبياء والاولياء عليهم وقد يكون كما لعصاة الامم وظهور هذا الحكم على العبد من ميراث العمل بالعلم اتباعا للعلم غالبا وهو من مبادي تنزلات المعارف والاطلاع على سر القدر فقد يحكم الله تعالى عليه في التجلي بخطابه ان افعل كذا ولكن هو على قربة من العلم لمن انكشف عليه فلا ينبغي له ان يبغي عوجا لمخالفته في بعض المواطن للعلم فانه هو عين حكم الله المستاثر هو بها فلا يسدد العلم بل العلم يسدد به فانه قد يخطئ بعض العلماء في الاجتهاد ويحسب ان ما اختاره هو الصواب فاذا ظهر الحكم على العارف عرف خطاه وعلم ان الصواب ما عليه الحكم عند الله فصحح العلم من المقام الاعلى كما ذكر في صدر الكتاب فعظمه ان يتورع من احتمال العوج بخلاف العلم او يدافع بعلم اي لا ينبغي له ان يدافع بعلم فانه غالب قاهر حتى لا يندفع بالعلم كما قد يندفع العلم به او يرضى بعوض اي لا ينبغي له ان يرضى بعوض كالعلم فان العلم قد يكون عوضا كطلب الجنة به او الهرب من النار لا للمحض العبودية لله وابتغاء وجهه ورضاه بخلاف الحكم فانه تابى العمل الا المحض العبودية وابتغاء وجهه تعالى م والدرجة الثالثة تعظيم الحق وهو ان لا تجعل دونه سببا او ترى عليه حقا او تنازع له اختيارا ش اي لا تجعل دونه شيئا اي لا تجعل للوصول اليه والقرب منه شيئا غيره بل لا تجعل شيئا من المسببات غيره او ترى عليه حقا اي لا ترى لاحد بسبب طاعة او عمل صالح وخير او استحقاق عليه حقا بل كل ما اعطى احدا فهو فضل الله تعالى وامتنانه او تنازع له

اختيارا اي لا تنازع اختيار الحق باختيارك بل من حقوق تعظيمه ان لا يكون لك اختيار مع اختياره فتختار باختياره تعالى فناء اختيارك في اختياره تعالى م باب

الالهام

قال الله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك الالهام مقام المحدثين وهو فوق مقام الفراسة لانه ربما وقعت نادرة واستصعبت على صاحبها وقتا او استعصت عليه والالهام لا يكون الا في مقام عتيد ش الكتاب في قوله علم الكتاب هو الكتاب المبين الذي فيه كل شيء كما قال تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقال ما فرطنا في الكتاب من شيء وعلم منه هو ما يعلم بطريق الالهام والمحدثون هم اهل المكاشفة قال عليه السلام ان في امتي محدثين وان عمر منهم وقوله ربما وقعت نادرة اشارة الى ما مر من قوله في الفراسة والمقام العتيد الحاضر المهيا م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى الهام نبي يقع وحيا قاطعا مقرونا بسماع او مطلقا ش لما كان الوحي في اللغة اشارة خفية والالهام ايضا فانهما والقاء المعنى في القلب اطلق احدهما على الآخر لتقارب معنييهما بل لاتحادهما في المعنى قال الله تعالى واذ اوحيت الى الحواريين واوحى ربك الى النحل فلا تخصيص للوحي بالانبياء شرعا وان غلب عرفا وكذا جاء التفهيم للانبياء كقوله تعالى ففهمناها سليمن ومعنى التفهيم هو الالهام فلذلك اضاف الشيخ الالهام الى النبي وسماه وحيا وقوله قاطعا معناه يقينا قطعيا لا شك فيه مقرونا بسماع اي قد يكون مسموعا ومطلقا اي يقينا قطعيا بغير سماع م والدرجة الثانية الهام يقع عيانا وعلامة صحته انه لا يخرق سترا ولا يجاوز حدا ولا يخطئ ابدا ش اي يقع عيانا وعلامة صحته ان صاحبه لا يخرق ستر احد ولا يفضحه فانه امين صاحب فتوة فان افشى سر احد وهتك ستره وفضحه زال عنه الالهام وانقطع ولا يجاوز حدا اي من الحدود الشرعية ولا يرتكب معصية والا لم يكن الهاما بل القاء شيطان ولا يخطئ ابدا فان شرط الالهام كونه مطابقا لما عند الله ابدا والا كان كهانة فان الخطا في الكهانة اكثر من الاصابة م والدرجة الثالثة الهام يجلو عين التحقيق صرفا وينطق عن عين الازل محضا والالهام غاية تمتنع الاشارة اليها ش يجلو عين التحقيق اي العين التي بها يبصر الحقائق على ما هي عليه وهي العين التي يبصر بها الحق كما قال عليه السلام عن الله تعالى في الحديث المشهور فاذا احببته كنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر فهذه هي العين التي بها تحقق الحقائق في عالم الغيب والشهادة فانها تبصر بالحق والحق عالم الغيب والشهادة وقوله صرفا اي يجلو عين التحقيق جلاء صرفا خالصا عن ادراك الحواس والاوهام والعقول لا يمازج شيئا من هذه الادراكات لانه ادراك الهي فوق هذه الادراكات فاذا اراد صاحب هذا الادراك ان يخاطب المحجوبين من اهل هذه الادراكات تنزل عن مقامه الى مبالغ ادراكاتهم

كما

كما قال النبي عليه السلام امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم والا لم يفهموا كلامه ولا يمكنه الاخبار عن كشفه ومقامه كما هو الا من هو مثله في التحقيق ومعه في الكشف وينطق عن عين الازل الذي هو عين ازل الآزال التي هي ازلية الذات الاحدية الخاصة بها محضا خالصا عن جميع الآزال التي هي اطوار الحدوث والملكوت من الملائكة المقربين وغيرهم ولغة هذا النطق هي اللغة التي يتكلم بها الحق في قلوب خواص عباده ليتعرف اليهم ويتعرف بهم الى قلوب المحجوبين فيترجمون عن لغة الازل المحض الى لسان فهومهم ومبالغ عقولهم وهو التمثيل ليمثلوا لهم الحقايق تمثيلا بامثلة تناسب فهومهم ليعرفوا على قدر استعدادهم لان الله تعالى اوجب عليهم ان يعلموا الناس ولا يمكنهم التعليم الواجب عليهم بلغة الازل التي هي لسان الحق الذي يتكلم به في قلوبهم بحكمة فيتنزل الله عن حضرات قلوبهم التي هي سوية الى الحضرات حجابا تم وتمثل تلك الحكم والمعاني بامثلة تليق بمبالغ قلوبهم ويتكلم بلسانهم مع اممهم واتباعهم فيقف علماء الرسوم عند تلك الامثلة وعقلاء العقول عند معقولهم لتقيدهم بادراك العقول فلا تتيسر لاحد الطايفتين فهم هذه اللغة الذي يتكلم بها الحق في قلوب العارفين فلهذا قال والالهام غاية تمتنع الاشارة اليها فان العقول تجاريها فما ظنك بالاوهام والحواس فلا تفهم الاشارة الى غيب الغيوب كما اهل الله خاصة الخاصة قال الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اي من جهة الشهود والتلقي من الحق عند التدلي والتنزل الى مبالغ عقول الامة للتبليغ والتعليم والتفهيم وقد ينوب عن الرسول من اتبعه من اوليا امته على التحقيق حتى ياخذ من مقامه نصيبه بقدر استعداده ويدعو الناس الى الحق بقدر ما اصابه من ميراثه كما قال تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وهم الذين قال فيهم صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء فانهم ورثوا ببركة صحة المتابعة هذا العلم والالهام م باب

السكينة

قال الله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين السكينة اسم لثلثة اشيا ش اي يطلق عليها بالاشتراك اللفظي م اولها سكينة بني اسرائيل التي اعطوها في التابوت ش يعني ما اشار اليه قوله تعالى ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وهي كانت معجزة لانبياء بني اسرائيل وكرامة لملوكهم كما اشار اليه يوشع عليه السلام في حق طالوت انها علامة ملكه وكانوا اقدموها في القتال وجعلوها مقدمة العسكر تيمنا بها في النصر على العدو واختلفوا في تعيينها وانما هي بالانفعال بالمقصود من هذا الكتاب كما اخبر الشيخ عن بعض الوجوه واعرض عن بعضه بقوله م قال اهل التفسير هي ريح سفافة ذكروا صفتها وفيها ثلثة اشيا هي للانبياء بهم معجزة ولملوكهم كرامة وهي آية النصر تخلع قلوب العدو بصوتها رعبا

اذا التقى الصفان للقتال ش والفرق بين المعجزة والكرامة بعد اشتراكهما في خرق العادة ان المعجزة مقرونة بالتحدي
وانها دليل على صحة دعوى النبوة وبرهان للنبي عليها وانها يجب على صاحبها اظهارها بخلاف الكرامة فانها تجري
على الولي ظهورها من غير قصد له ولا يجب عليه اظهارها بل اكثر اصحابها يسعى في اخفائها مخافة الفتنة م
والسكينة الثانية هي التي تنطق على لسان المحدثين ليست هي شيئا يملك انما هي من لطائف صنع الحق يلقي على
لسان المحدث الحكمة كما يلقي الملك الوحي على قلوب الانبياء وتنطق المحدثين بنكت الحقائق مع ترويح
الاسرار وكشف الشبه ش هذه السكينة هي نور القلب بنور الحق تنطق على لسان المحدثين وتحرك السنتهم
من غير قصد لهم في النطق ليست غيبا عنهم كالسكينة الاولى فانها كانت ملكا لخواص بني اسرائيل انما
هي من لطائف صنع الحق لمن يلطف به يلقي على لسان المحدث الحكمة العجيبة بكلمات غريبة ربما لم يسمعها
قط كالناسوت واللاهوت الجارية على لسان من يجري عليه من غير ان يسمعها قط من احد ولم يسمع بها من
الناس وربما يسمع بها ممن يضافر فيه ولم يفهم معناها الا عند اجرائها على لسانه وشبه الشيخ القاء السكينة
لا من حيث ان لها عينا كالملك فانها هيئة نورية تروح الاسرار بعد الكشف والشهود ورفع الشبه بحلية
اليقين وكثيرا ما ينكشف على اسرارهم من دقائق الحكم وجلايا الحقائق ما تبهر عقولهم حتى يكون لهم
اجلا من البديهيات من غير ان يسمعوا بعد بتلك المعاني تسكن اليها نفوسهم وتستانس بالحق وتنفر
قلوبهم بحقيتها ولذلك سمي سكينة م والسكينة الثالثة هي التي انزلت في قلب النبي عم وقلوب المؤمنين
وهي شيء يجمع نورا وقوة وروحا يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين والضجر ويستكين له العصي
والجري والابي واما سكينة الوقار التي نزلها نعتا لاربابها فانها ضيا تلك السكينة الثالثة
التي ذكرناها ش السكينة التي انزلت على قلب النبي وقلوب المؤمنين اشارة الى قوله تعالى فانزل الله
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وقوله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم انما هي شيء يجمع نورا وقوة لازدياد الايمان به والايمان هو النور ولالزام
بها صاحبها كلمة التقوى اي حقيقتها القوة اليقين وتقوي القلب لتجردها بالتقوى وبلوغها مقام
الاحسان والعيان ورجوعها الى صفاء الفطرة الاصلية فان اصل هذه السكينة نور الفطرة والكشف
الحجب الحائلة بين الحق والعبد فيقوى بالاتصال الاصلي ويتنور بنور الحق وروحا اي راحة
ولذة بالفوز بالمطلوب ومشاهدة المحبوب تسكن اليه الخائف للامر الحاصل له النفس ويتسلى به الحزين
والضجر للروح والراحة البسط الذي يلزمه ووجدان النورية والصفا الذي فاته والانس الذي

يجا

فاته وزوال الوحشة الحاصلة من مقارنة ظلمات البدن وغواشي الطبيعة بسبب التقوى ويستكين له العصي ويخضع
له الصعب المستعصي على الحق والشيخ يعني بتول التكاليف الشرعية والرياضات الشاقة على النفس لما يجد
من الروح واللذة الروحانية فتعافها في اللذات الجسمانية وتسهل العبادات لارتفاع المشقة بالذوق واللذة
والجري اي الذي يجتري على المعاصي والمخالفات لزوال ظلمة صفات النفس ولين القلب وحصول اللذة ووجدانها
في الطاعة وخوف زوالها بالمعصية وصاحب هذا المقام ان ينتهي صاحبه اللذات البدنية ولا يلتذ بها لاقلاعه
عن الجهات السفلية ومنافاة نورية للظلمة الطبيعية وانخراطه في سلك الاطوار الملكية والابي اي الذي يابي
امر الحق ويحكم الشيخ بالمجاهدات والرياضات استصعابا لها واعتبارا باضدادها فعند ما يجد الروح
والسرور واللذة والسرور تمكن عليه ما اعتاد به وسهل عليه ما استصعب بل صعب عليه المخالفة والعصيان وسهل
عليه الموافقة والاعمال الشرعية لقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة واما سكينة الوقار التي نزلها نعتا لاربابها اي سكينة
التعظيم الذي جعله الله تعالى وصفا لهم بان القى عليهم نورا من انوار عظمته فيعظمهم الخلق ويوقرونهم ويصفونهم بالعظمة
فانها ضيا هذه السكينة الثالثة حين استقرارها وتمكنها في القلب حتى اذا تاصلت واستحكمت اضاءت النفس
وانعكس ضياؤها الى الاعضاء والجوارح فتنورت وعظم صاحبها بين الناس فيوقرونه ويعظمونه شاؤا
او كرهوا م وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى سكينة الخشوع عند القيام بالخدمة رعاية وتعظيما وحضورا
ش وهي كناية عن السكينة الثالثة التي هي مقام من مقامات الاولياء لا السكينة الوقار التي هي ضياؤها والخشوع
في هذه الدرجة عند القيام بالخدمة انما هو لازدياد الايمان والتقوى حتى بلغ مقام الاحسان كما قال تعالى
اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا فلشهود العظمة وهيبة
الجلال خشعت قلوبهم عند القيام بالعبادة وخشعت جوارحهم لغاية التذلل عند مشاهدة غاية العظمة قال
الله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق وهو وقت العبادة المبنية على
المشاهدة في مقام الاحسان الذي هو كمال الايمان رعاية للحق كالاجلال وتعظيما للحق بشهود العظمة
واداء حقها وحضورا بالمشاهدة في مقام الاحسان المذكور م والدرجة الثانية السكينة عند المعاملة بمحاسبة
النفس وملاطفة الخلق ومراقبة الحق ش هذه الدرجة من السكينة هي المختصة باهل الفتوة من المتصوفة
وهي تزكية النفس باصلاح الاخلاق ومحاسبتها للاطلاع على عيوبها ودقائق آفاتها وملاطفة الخلق

بالمداراة والرفق ولين الجانب واحتمال الاذى منهم وايصال الراحة والنفع اليهم وصرف النفس عن رؤية
عيوبهم برؤية اعذارهم ومراقبة الحق باداء حقوق العبودية وحفظ الحدود مع اخلاص النية وتهذيب القصد
والعمل فبمجموع هذه الامور تزكو النفس وتصفو القلب وتتاهل لسلوك طريق الولاية م والدرجة الثالثة
السكينة التي تثبت الرضا بالقسم وتمنع من الشطح الفاحش وتقف صاحبها على حد الرتبة والسكينة لا تنزل
قط الا في قلب نبي او ولي ش هذه السكينة هي التي تختص باهل الصحو بعد السكر من الغرق فتثبت لهم
الرضا بالمقسوم لشهود الحقيقة والاطلاع على سر القدر وتمنع من الشطح الفاحش كما نقل عن بعضهم مثل قولهم
ليس في جبتي سوى الله وكل ما لا يخرج من عوانه من كلامهم وقد قيل ان الشطح كلام يشم منه رائحة الرعونة
وان كان حقا لكنه يعارض ظاهر العلم والفاحش هو الذي ظهر منافاته للعلم وخرج عن حد المعروف
والكثرة يكون من سكر الحال وغلبة سلطان الحقيقة لمن لم يصح ويخلص عن تبعة السكر وتزلت في قلبه سكينة
سترت الحقيقة بالعلم ووقف على حد العبودية كما قال وتقف صاحبها على حد الرتبة اي على حد رتبة من
العبودية وقوله تقف صاحبها من الوقف لا من الوقوف اي تعين لصاحبها الوقوف على حد العبودية
وتمنعه من التعدي عن طوره فتدعي الربوبية كما قال عليه رحم الله امرا عرف قدره ولم يتعد طوره
والسكينة لا تنزل قط الا في قلب نبي او ولي اي السكينة الثالثة التي قال فيها الشيخ قدس الله روحه
هي التي انزلت في قلب النبي عم وقلوب المؤمنين لا تنزل الا في قلب نبي كما ذكر او ولي وهم من المؤمنين
الذين عطف قلوبهم على قلب النبي لان السكينة الاولى امر لا يتعلق بمقامات اهل السلوك والعرفان
بل هي عين ملوكهم والثانية مختصة بالمحدثين من اهل الكشف والقاء الحكمة على السنتهم والرابعة عرض
وعلامة لكمال هذه السكينة واستحكامها ظهرت في ظاهر صاحبها ونور يشهد له بحصولها في قلبه فلم يبق الا
الثالثة المنقسمة الى الدرجات الثلث وانما اختصت بالنبي والولي لان درجتها الاولى ابتداء من كمال
الايمان الذي هو مقام الاحسان وهو باب الولاية لان الاحسان هو المشاهدة وهي قريبة من الشهود
يكاد صاحبها يرفع له حجاب الاينية والاثنينية فيصل الى شهود الحقيقة التي هي مقام الولاية بالفنا فيها
ويشهدها فهذه بدايتها فما ظنك بنهايتها م **باب الطمانينة**
قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة الطمانينة سكون يقويه امن صحيح شبيه بالعيان هذا توصيف
للطمانينة بما دل على انها متصلة على السكينة لان قوله سكون يشير الى ان اصلها هو السكينة وقوله
يقويه امن صحيح يشير الى انها تزيد على السكينة بهذه التقوية فهي كمال السكينة ومقام فوق مقامها

لكن

لان الامن الصحيح لا يكون الا من اليقين التام والا لم يكن صحيحا ثم قال شبيه بالعيان ليعلم ان هذا الامر الذي
يقوي السكينة ليس من اليقين العلمي فان السكينة انما تاتي في مقام الاحسان الذي هو المشاهدة و
الطمانينة فوقها فاليقين الذي يقويها الامن يقين مشاهدة بلغت غاية اشبهت المعاينة فان المعاينة
فوق المشاهدة وهي نهاية مقام المشاهدة وكمالها كما ان الطمانينة كمال السكينة ونهاية لها ثم ذكر وبيان
الفرق بينهما م وبينه وبين السكينة فرقان احدهما ان السكينة صولة تورث خمود الهيبة احيانا والطمانينة
سكون امن فيه استراحة انس ش يعني وبين هذا السكون المسمى طمانينة وبين السكينة فرقان احدهما
ان السكينة صولة تورث خمود الهيبة احيانا والصولة لا تكون الا بغتة فهي امر يتجدد حصولا على قلب العبد
عند استيلاء نور العظمة عليه وغلبة حرارة الهيبة التي كادت تحرقه فيخمدها احيانا وتسكنها من انزعاج الهيبة
بعض التسكين حينا بعد حين ولذلك ما جاءت في القران الا بلفظ الانزال في اوقات انزعاج القلوب
من الخوف والهيبة كما في قصة الغار وقصة فتح مكة وغلبة حمية الجاهلية على قلوب الكفار والطمانينة
سكون امن فيه استراحة انس يعني ان سكون الطمانينة سكون امن دائم ثابت ليس بغتة ولا احيانا بعد
حين كسكون السكينة وفيه استراحة انس فان الاستراحة من الهيبة والخوف ليست باستراحة مختصة بالانس
فهي زائدة على استراحة السكينة بالدوام ومصاحبة الانس فيكون اقوى فان الانس امر وجودي مقابل
للهيبة اخص عزة والها لانه من نور الجمال وهي من قهر الجلال م والثاني ان السكينة تكون نعتا وتكون
حينا بعد حين والطمانينة نعت لا يزايل صاحبه ش يعني ان الفرق الثاني هو ان السكينة قد تثبت وتصير
نعتا وقد تكون حينا بعد حين ولا تثبت ولا تصير نعتا بخلاف الطمانينة فانها نعت لازم لا تفارق
صاحبها ابدا م وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى طمانينة القلب بذكر الله وهي طمانينة الخائف
الى الرجاء والضجر الى الحكم والمبتلى الى المثوبة ش قوله طمانينة القلب بذكر الله اشارة الى قوله تعالى الا بذكر
الله تطمئن القلوب وهو ان لا يتيه رتبه ولا يغفل عنه لحظة فاذا كان خائفا من وعيده وغلب عليه الخوف
واستوحش انزل الله عليه السكينة من وعده فغلبه الرجاء فامن واطمان الى الرجاء وذلك قوله وهي طمانينة
الخائف الى الرجاء واما طمانينة الضجر الى الحكم فهي لما كان العبد قد سيم من التكليف وضجر من الصبر على
المجاهدة والفقر والجوع انزل الله تعالى عليه السكينة برحمة من شاهد الحكم وفتح عليه باب التفكر
فاطمان الى حكم الله فيه حيث علم بل شاهد في مقام الاحسان ان حكمه فيه كذا فسكن اليه ورضي بالحكم
فاستراح وكذلك طمانينة المبتلى الى المثوبة فانه اذا ابتلي بمرض ونوع من المكاره وعيل صبره من
مقاساة الضر انزل الله عليه السكينة من شاهد الثواب على الصبر واجر البلاء وكونه كفارة لذنوبه

اطمأن اليه لانه ما دام يحسب البلاء مرا محضا كان عليه صعبا ومشقة فادحة فاذا رأى ثواب الصبر عليه وفائدته ونعمه فاطمأن اليه ورضا به وتلذذ كمن يشرب الدواء المر وهو عليم بما يتبعه من نفعه وأثر الصحة والقوة
م والدرجة الثانية طمأنينة الروح في القصد الى الكشف وفي الشوق الى العدة وفي التفرقة الى الجمع ش
يعني طمأنينة الروح اي الكشف في قصد القلب الى الحق والتوجه نحوه في السير فان السالك ما دام قاصدا متوجها في سيره الى الحق مجتهدا قبل الكشف كان مضطربا يخشى عاقبة امره فاذا بلغ الكشف اطمأن روحه اليه ووجد مقصوده فاستراح استراحة أنس وكذا طمأنينته الى العدة في الشوق فانه ما دام محجوبا غائبا في الطلب اشتد شوقه واضطرب فاذا بلغ ما وعد من الوصول اطمأن الى الموعود كقوله لهم هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وكثيرا ما يطلق الوعد والعدة على الموعود كقوله انه كان وعده مأتيا وكذا طمأنينته في التفرقة الى الجمع فانه ما دام محجوبا عن الجمع في التفرقة كان مضطربا باشتياقه وشوقه من وراء الحجاب النوري فلما رفع الحجاب وانكشف الجمع اطمأن اليه وانتفى اشتياقه وهذا الشوق لمن له مقام تجليات الافعال والصفات واستشرف الى تجلي الذات الذي هو مقام الجمع فلا يسكن الا اليه م والدرجة الثالثة طمأنينة شهود الحضرة الى اللطف وطمأنينة الجمع الى البقاء وطمأنينة المقام الى نور الازل ش المراد بطمأنينة شهود الحضرة الى اللطف طمأنينة الشاهد بحضرة احديه جمع الذات الى لطف جمال المشهود بشهوده فان جمال المخصوص بالوجه الباقي بعد فناء الخلق ولهذا الشهود سطوة تهر كل شيء لفناء الكل فيه عند تجليه فلذلك لا تجد غالبا عن اصطلام وسكر فاذا صحا واستأنس بشهوده رأى جمال الذات بعينه اذ لا عين ثم فكان شهوده شهود الحق ذاته بذاته فكان الشاهد في قوله وشاهد ومشهود عين المشهود فاطمأن الى لطف الجمال لاحدية الرائي والمرئي والرؤية بالحقيقة ومن يرى الجمال بعين الجميل يرى في ذاته من البهاء والبهجة ما لا يمكن التعبير عنه اذ لا مفهوم غيره وهو نهاية السير الى الله ولهذا تراهم يتركون المجاهدات في هذا المقام ويقتصرون على الفرائض والسنن الرواتب لاستراحتهم الى لطف الجمال وطمأنينة الجمع الى البقاء اطمأن الى لطف الجمال واستحكم المقام رأى في احدية الذات تفاصيل الاسماء وشهد الكثرة في عين الوحدة فيقع في التلوين وتستر بين الاستتار والتجلي وهو بداية السير في الله ويسمى السفر الثاني والسير الى الله السفر الاول واوله الاحتجاب بالحق عن الخلق حتى بلغ شهود الذات في خلل الاسماء ورأى الآثار صور الاسماء ومظاهرها فيشهد بقاء الكل ببقاء الحق بل يشهد الحق احديا بالذات كثيرا بالاسماء فاطمأن الى بقاء الحق في شهود الجمع واستقام باقامة الحق اياه في هذه الاستقامة طمأنينة المقام الى نور الازل يعني لما رأى بعين الحق اقامته اياه بنور

رأى ازليته عينه باقية بازليته تعالى الحق فاطمأن الى النور الازلي اي الوجود الازلي بازلية الآزال وهو نهاية السفر الثاني وللمرسلين سفر ثالث وهو السير عن الله بالله في التنزل الى مقام الخلق ومبالغ عقولهم لدعوتهم الى الله وهو سير الله في خلقه الا ترى الى قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ويكون دينه دين الله الخالص كما قال الا لله الدين الخالص ولما تنزلوا لزم لهم الرجوع الى الحق في كل امر وخاصة عند الموت باختيار الرفيق الاعلى كما روي عنه عليه السلام

م باب الهمة قال الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ش

وجه الاستشهاد دلالته على الهمة هو انه في توجهه الى الحق جمع همته بالكلية نحوه فما التفت الى سواه بزيغ البصر بل انجذب اليه واستوى في انجذابه كالسهم المرسل وما طغى بظهور الانانية والتعدي عن طوره بدعوى الربوبية والميل الى البقية فانها نوع ايضا التفات الى السوى واعوجاج وقصور في الهمة م الهمة ما يملك الانبعاث للمقصود صرفا لا يتمالك صاحبها ولا يلتفت عنها ش يعني ان الهمة قوة تملك انبعاث العبد لطلب المقصود طلبا صرفا لا يشوبه شيء من رجاء الثواب وخوف العقاب بل ابتغاء لوجهه لا يتمالك اي لا يقدر صاحبها على الانفكاك عنه والمهل فلا يستطيع ان يصبر عنه لانبعاثه تحت سلطان الهمة وشدة الزامها اياه طلب المقصود ولا يمكنه ان يلتفت عن مقتضاها ويخرج عن احكامها ويوشك ان يصير حبا وينخرط صاحبها بعيدا في سلك المحبين م وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى همة تصون القلب من خسة الرغبة في الفاني وتحمله على الرغبة في الباقي وتصفيه من كدر التواني ش صون القلب من خسة الرغبة في الفاني هو الزهد في الدنيا وما فيها بل في الدارين ونعيمها بل في ما سوى الحق من الممكنات لان كل ممكن بالنسبة الى النور خسيس والرغبة في الخسيس خسيسة فان الطالب احسن من المطلوب وحمله على الرغبة في الباقي اي وتحمل هذه الهمة صاحبها على الرغبة في الباقي وهو الحق تعالى وكل ما عداه ممكن فان في ذاته انما تبقى ما تبقى منه ببقائه وما احسن قول لبيد في هذا المعنى • الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل • وتصفيه من كدر التواني هو التقصير والتفريط في الطلب وذلك لا يكون الا للتعلق بالاكدار والتعوق بالعلائق والاسامة الى الطبيعة ومقتضاها من الكسل وكل ذلك من الاكدار تكدر القلب وتمنعه عن الجد في الطلب فهذه الهمة تصفي صاحبها عن كدورة هذه التعلقات والفتور والكسل فان الفتور والتواني في الطلب عين الكدر لبقاء صاحبه مع الغير والحجاب الذي هو عين الكدر م والدرجة الثانية همة تورث انفة من المبالاة بالعلل والنزول على العمل والثقة بالامل ش اي همة عالية تورث صاحبها الانفة اي الاستنكاف من ان يبالي بالعلل وهي النظر الى النفس ومنافعها وفوائدها من ثمرات الاعمال كالثواب والجنة والنجاة من العقاب والكرامة والجاه او المقامات والفضائل والكرامات وفي الجملة كل ما سوى الحق فان ذلك علل ينبغي له ان يتنزه عنها في طلب الحق ولا يطلب الا وجهه والتألف من كل ما هو موسوم بسمة السوى والامكان والنزول على العمل وان يأنف من الاعتداد بعمله وان يكون له

عنده قدر ووزن او يحصل به استحقاق يجب به ان يقربه الحق او يثيب اليه تأثيرا واعتبارا مع اجتهاده فيه بحكم الحق والثقة بالامل اي وان يأنف من الثقة بالامل فان الامل يوجب الفتور والكسل وصاحب هذه الهمة مجد ساع سريع في السير لا يثق بالامل كما لا يعتد بالعمل م والدرجة الثالثة همة تتصاعد عن الاحوال والمقامات وتزري بالاعواض والدرجات وتنحو عن النعوت نحو الذات ش اي همة لا تتعلق الا بالحق وتتصاعد عن الاحوال لانها اعلى الهمم لا تتعلق بالوسائط التي هي واردات تباشرها نفس السالك وتجليات نورية من المواهب كالشوق والوجد والبرق والذوق وامثالها او المقامات كالتوكل والرضا والتفويض وامثالها لانها مطالب لاهل الهمم القاصرة ومقاصد للقاعدين تحت ذل الحجاب من النفوس الناقصة وتزري بالاعواض والدرجات اي تستحقر الثواب واجور الاعمال وكذا درجات الجنان العالية والمنازل الرفيعة لانها تعلو عما سوى الحق وتنحو عن النعوت نحو الذات اي لا تقصد تجليات الافعال والصفات والاسماء ولا تقف عندها بل تقصد عنها نحو الذات ولا تكتفي بشهود الحق في حضرات الاسماء والصفات بل تجاوزها الى الفناء في عين الاحدية والانخلاع عن رسم الانية والانيتية والفناء الباقي بعد فناء الخلق

وأما قسم الاحوال فهو عشرة ابواب المحبة • والغيرة • والشوق • والقلق • والعطش • والوجد • والدهش • والهيمان • والبرق • والذوق ش ابتداء قسم الاودية بما يكون الكسب فيه غالبا واستقل بالتدريج الى ما يظهر فيه قوة الجذب والموهبة حتى تساويا ثم الى ما غلب فيه الموهبة واختفى فيه الكسب في الوهب كالطمأنينة والهمة وانتهى الى قسم الاحوال التي هي المواهب المحضة وابتدأ بالمحبة التي هي نتيجة محبة الحق عبده ومن سار على قدم المحبة ارتفع عنه مشقة السعي والاجتهاد والانقياد لحكم المحبوب فتنع بالجذب والقياد وكان سيره مقرونا باللذة والبهجة على مراكب الوداد بين سابق من التوفيق وقائد من التحقيق وسابقة العناية ونور الكشف والهداية

م باب المحبة قال الله تعالى من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه المحبة تعلق القلب بين الهمة والانس في البذل والمنع على الافراد ش لما كان آخر المنازل من الاودية الهمة التي تبادر بها على الكشف وان كان مختفيا في نور الجذب وجب ان يكون مستفتحه في المحبة لانها نهاية شوق الطلب ونهاية الطلب انما يكون بالوصول الى المطلوب المنتهي الى نور التجلي فيلزم الانس بجمال المحبوب وحلوه ويحدث فيما بينهما المحبة فلهذا ارسمها الشيخ بانها تعلق القلب اي بالمحبوب وحده بين الهمة والانس فان التعلق من حكم الهمة والانس من حكم التجلي فلا بد في المحبة منهما وقوله في البذل والمنع كلام تمام مقتضيات التجلي فان التجلي يحكم بالفناء فيه وبذل النفس للمحبوب ولهذا اقتضى المحبة الوصال والوصال ههنا لا يمكن الا ببذل الروح كما قال الجنيد رحمه الله فالروح اول عزيز باع في وصلنا ان كنت من خطابنا ويقتضي الانس بالجمال والانس يمنع من التفات القلب الا ما سوى المحبوب فيحقق معنى قوله في البذل والمنع اي بذل الروح للمحبوب ومنع القلب عن التعلق بالغير على الافراد اي على افراد

المحب لمحبوبه بان يفني ما ينسب اليه من افعاله وصفاته وذاته فيه ويذهب عن ملاحظة الثنوية بالكلية لئلا يكون من الاثنين المذكورين في الحديث المذكور لاسير واسبق المفردون ولهذا قال م والمحبة اول اودية الفناء والعقبة التي ينحدر منها على منازل المحو ش لانها تقتضي الوصل المؤدي الى الفناء واول ما يفني من المحب خواطر التعلق بالغير فاستعار لها العقبة وللفناء الاودية وجعلها اول الاودية لان الوادي لا يكون مسيلا الا من عقبة عالية تنحدر منها السيل ويجتمع في الوادي فتشتد جريته ويذهب بكل ما في الوادي ويهلكه فعلى هذا يكون الوادي استعارة والعقبة ترشيحا لها وفي ضمن ذلك استعارة السيل لنور التجلي فانه كالسيل الذي يهلك كل ما يجري عليه ومن هذه العقبة ينحدر على منازل اودية الفناء محو الافعال في فعل الحق ثم محو منزل محو الصفات ثم منزل محو الذات وهي كليات منازل اودية الفناء ولها جزئيات لا تنحصر بحسب محاسن الافعال ومقابحها وكثرة الصفات وتعدد ما من القدرة والارادة والعلم وامثالها وفي الفناء في الذات تشاهد تفاصيل الحسن والجمال المتفرقة في الاكوان مجموعة في الجمال المطلق المخصوص بوجه المحبوب فانه فيه كما ذكر قبل م وهي آخر منزل تلتقي فيه مقدمة العامة ساقة الخاصة وما دونها اعراض لاعواض والمحبة هي سمة الطائفة وعنوان الطريقة ومعقد النسبة ش المراد من العامة اهل الحجاب المحجوبون برسومهم عن الحق فمن جاهد منهم في الله وبلغ مقام الهمة وابتدى بانوار التجلي اقيم في مقام المحبة وكان من سباقهم ومقدمة مساقهم ومن تخلف من المؤمنين السابقين الى الحضرة الاحدية بقي في اول اودية الفناء كان من ضعفاء الخاصة ومن تأخر منهم في السير فمقام المحبة آخر منازل العوام الذين اذا ترقوا خرجوا من رتبة العوام ودخلوا في زمرة الخواص فيكون اول مقام من مقامات الخواص وذلك معنى قوله وهي آخر منزل تلتقي فيه مقدمة العامة ساقة الخاصة وما دونها اعراض لاعواض اي المعتبر من المنازل المعتد به منزل المحبة فما فوقها واما ما دونها من المحبة فهي اعراض للمخلوقين نظرا عليهم وعنهم على اعمال صدرت منهم لاجل اعواض تصل اليهم من الخالق فهم اجراء يعملون للاجرة بخلاف المحبين فانهم عبيد مخلصون لمحبوبهم لا يتوقعون الاجرة بعملهم مخلصين له فليس عليهم كعمل الاجراء ولا يتصرفون في ملك السيد تصرف الاجير في اجرته والمحبة سمة الطائفة اي علامة الطائفة السائرين الى الله وسيماهم بها يعرفون واليها ينتسبون وعنوان الطريقة وهو ما يظهر على ظاهر الشيء ويدل على باطنه فالمحبة هي التي تظهر آثارها على صفحات وجوه ارباب الطريقة ووجنات احوالهم وهيئات اعضائهم وزفرات انفاسهم وعبرات اعينهم وفلتات السنتهم من الصفرة والنحول والذبول والحرقة والدقة والرقة والذرور وكثرة ذكر المحبوب والطافة ومحاسنه بحيث لا يستطيع ان يكتمها فتدل على احوال الطريقة في بواطنهم ومعقد النسبة اي ما تنعقد به نسبة العبودية والربوبية بين العبد والحق بالمحبة والمحبوبية بصفة السجود الذاتي بالفناء والانقياد التام للمقيد للاقتراب بدلالة قوله واسجد واقترب

ولهذا اقرا عليه في هذه السجدة اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك فان فيه اشارة الى اقراب الفنا الثلث م وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى محبة تقطع الوساوس وتلذ الخدمة وتسلي عن المصايب وهي محبة تنبت من مطالعة المنة وتثبت باتباع السنة وتنمو على الاجابة للفاقة ش انما تقطع الوساوس لان المحب لا يشهد الا محبوبه ولا تنجذب الا اليه فلا تردد في نيته ولا يجد الشيطان اليه سبيلا لانه المخلص وصفي عن غير المحبوب وقال الشيطان فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وذلك لقوله تعالى في خطابه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وهم قد محوا اهوا النفس بالمحبة الذاتية بالاخلاص المحض فلا تتعلق قلوبهم بما سوى محبوبهم ولا يلتفت الى ما عداه ولا تنبسط في السير اليه فلا يتطرق للوسواس اليهم سبيل بوجه وانما تلذ الخدمة لان المحبة تقتضي تعظيم المحبوب بالتذلل فكلما كان تذلله بالخدمة اكثر كان تلذذه اشد الا ترى ان العاشق كيف يلتذ بتعفير الخد وتقبيل الارض بين يدي معشوقه حتى تكون التذاذه بتعفير الجبين وتقبيل الارض اكثر واشد من التذاذه بتقبيل قدميه وتعليله مع شدة القرب منه غاية لحق التعظيم وزيادة الاحتشام وتجد ذلك كل من صدق في عشق حسن الصورة مع طهارة النفس وملازمة العفة ولهذا كان العشق العفيف اقوى سبب في تلطيف السر وكاعدلو للعشق الحقيقي فانه يجعل الهموم هما واحدا ويقطع توزع الخاطر وتفرقه وتلذ خدمة المحبوب ويسهل التعب والمشقة في طاعته وامتثال امره بخلاف الفسق المنبعث من غلبة سلطان الشهوة فانه وسواس ناشي من تسليط الفكر في استحسان شمايل بعض الصور عادة للنفس في تحصيل لذتها وعلى هذين النوعين ينبني مدح العشق الصوري وذمه في كلام بعض العلما والحكما والمقصود من التمثيل تلذذ المحب باعبا الخدمة والقيام بالتكاليف الصعبة الشاقة فانها عليه سهلة يسيرة واليه حسنة لذيذة وانما تسلي عن المصايب لانه لا يتعلق قلبه بشي غير المحبوب فضلا ان يحبه حتى يحزن بفواته فلا يصيبه مصيبة اصلا لان المصايب على قدر العلايق فمن لا علاقة له بشي فلا مصيبة له بفقده ومن ذاق شيا من ذلك يا محب حسن الصورة صدق بذلك يا محبة صورة الحسن المطلق والجمال المحقق وهي محبة تنبت من مطالعة المنة لان العبد اذا طالع نعم الله تعالى بالحقيقة كما قال واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وشاهد محاسنه وجلايل احسانه ودقايقه تفضلا من غير استحقاق احبه كما جا في الحديث القدسي فخلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم وهذه بداية المحبة ومشاهدتها وهي محبة الافعال والآثار تبتدا من مشاهدة الاحسان ومواهب النعم الظاهرة اوالباطنة من اسباب حفظه وحفظ دروقه وانوار ادراكاته ومعارفه وهدايته الى الايمان والاحسان وما لا يدخل تحت الحصر كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وانما تثبت باتباع السنة اي تستمر وتستقيم بمتابعة سنة الحبيب عليه السلام في طريقته في التمسك بعلمه وعمله والاقتدا به في الاحوال والاقوال

لكنه

لتناسب باطنه باطنه ونور قلبه وشاهد بنور محبته محاسن محبوبه فتستحكم محبته بحصول لازمه ويظهر فيه آثار محبوبه لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن آثار محبوبية الحق استحكام المحبة وثباتها لقوله يحبهم ويحبونه وانما تنمو على الاجابة للفاقة لان الفاقة هي الحاجة اللازمة للامكان وهي بداية الفقر الذي نهايته العدم فدعوى الفاقة الذاتية الى الافتقار والاضطرار في الوجود والصفات والافعال الى الحق تعالى فاجابة لداعي الفاقة هي ان تتفانى في افعاله وصفاته وذاته في الحق فيتجلى له الحق سبحانه بمحاسن افعاله وصفاته فيزداد وتنمو محبته بحسب تأييد ظهور انوار محاسن محبوبه فازدادت محبته م والدرجة الثانية محبة تبعث على ايثار الحق على غيره وتلهج اللسان بذكره وتعلق القلب بشهوده وهي محبة تظهر من مطالعة الصفات والنظر في الآيات والارتياض بالمقامات ش قوله تبعث على ايثار الحق على غيره ظاهر فان المحبة الصادقة لا تترك لغير المحبوب محبة وتلهج اي تحرص وتولع اللسان بذكره لان الانسان لا يذكر الا ما غلب على القلب ولهذا قيل من علامة حب الشي كثرة ذكره والمحبة لا تطاوع الكتمان وتعلق القلب بشهوده وذكره من لوازم الحب ضرورية وهي تنشأ من مطالعة حسن الصفات وتجلياتها وتجذب الى طلب شهود الذات وسبحات جمالها ومن النظر في الآيات اي العلامات الدالة على كمال الذات وهي انوار تجليات الصفات على صفحات الموجودات كما قيل وفي كل شي له آية تدل على انه واحد ومن الارتياض بالمقامات اي المقامات التي هي دون مقام المحبة فان مقام الرضا يوجب محو الارادة في ارادة الحق ومقام التسليم يوجب محو علم الانسان في علم الحق فيتجلى المراد بصفة العلم والارادة فيرجع الى المحبة من مطالعة الصفات ولكن على التفصيل فان اكثر المقامات انما هي تحت التجليات الصفات وتفاصيلها م والدرجة الثالثة محبة خاطفة تقطع العبارة وتدقق الاشارة ولا تنتهي بالنعوت ش اي محبة تخطف المحب من اودية تفرق الصفات الى حضرة جمع الذات فتسلب عقله وفهمه لان كشف سبحات جلال الصفات عن نور جمال الذات لا تبقي للغير عينا ولا اثرا فتقطع العبارة بالضرورة لانها موقوفة على ادراك العقل والفهم وانما تدقق الاشارة ولم تقطعها كالعبارة لان اشارات التوحيد قد تكون بالحق للحق وهي تدق وتلطف عن ادراك العقول وتعرف الحق لا اسل الحق بالحق فلا تفهم غيرهم وهي في الحقيقة من تعريفات الحق بذاته الى قلوب عرفائه فلا مدخل للغير فيها ولا تنتهي بالنعوت لانها وراء النعوت فكلما نعت بها لا توصل سبيلا كنهها فلا تنتهي معرفتها الا بوجدانها ووجدانها يغني عن تعريفها وعرفانها فلا فايدة في نعتها م وهذه المحبة هي قطب هذا الشان وما دونها محاب نادت عليها الالسن وادعتها الخليقة واوجبتها العقول ش وهذه المحبة اي المحبة الذاتية المذكورة في الدرجة الثالثة هي قطب هذا الشان اي السلوك الى الله وعليه مدار هذه الطريقة لان القصد في السلوك هي ترك الاغراض والاعواض ابتغا وجه الله تعالى لا لطلب

محض الحقيقة الاضاحيب هذه المحبة فمن بعثه على الطلب اشراقات انوار هذه المحبة فهو الفايز بنهاية البغية وما دونها من المحبات المذكورة في الدرجتين الاولتين محبات نادت عليها الالسن اي تصفها الواصفون وتكلم المعبر لانها محصولة معقولة متعلقة بالاغراض لا تعصي التقابل بمقتضى الوجود وتطلب النفع واللذة ولهذا ادعتها الخليقة اي الخلق لامكان الاوصاف الناشية من صفات القلب ولطائف الروح واما محبة الافعال كالاحسان والانعام فهي تحكم بوجوبها العقل لحصول النفع بموجبها والعقل يطلب النفع ولا يأمر بالفعل الا للغرض فيحكم بوجوب محبة المنعم والمحسن ووجوب الشكر بازا النعم واما هذه المحبة الثالثة فهي من طور وراء العقل يبهر نورها العقل ويعزله عن الحكم ولا برهان عليها لا وجدانها فبيتها شهودها م
باب الغيرة
قال الله تعالى حكاية عن سليمن عليه السلام ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ش وجه الاستشهاد بالآية ان سليمن كان يحب الخيل فاستحسنها حتى شغلته عن خدمته حب الخيل فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فعرقب بعضها وقتل بعضها غيرة على محبوبه م الغيرة سقوط الاحتمال ضنا والضيق عن الصبر نفاسة ش يعني سقوط احتمال منافسة ما يشارك محبوبه في تعلق المحبة به او شغله عنه او بخلا ضنا بمحبوبه ان يتعلق بغيره المحبة فيكون غيره محبوبا مثله وضيق الذرع عن الصبر عن ذلك نفاسة اي عزة المحبوب ورغبة فيه عن ان يكون غيره بعيبا مرغوبا فيه قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون واصل النفاسة الرغبة في الشي ومنعه عن الغير لعزته عنده م وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى غيرة العابد على عمل ضايع يسترد ضياعه ويستدرك فواته ويتدارك ثواه ش غيرة العابد على عمل ضايع يسترد ضياعه كقضا الصلوات ورد المظالم وامثال ذلك ويستدرك فواته كاوقات الصلوات الواجبة والحج الواجب حيث يغار عليها فيتدارك قبل ان يفوت ويتدارك ثواه اي ملاكه واصل الثوى هلاك المال كتدارك اوقات الفترات بالجد في العمل وتدارك ما فسد من العمل بالكفارة والقضا والتزام كل ما اوجبه الشرع في تدارك ما زال عنه وذهب م والدرجة الثانية غيرة المريد على وقت فات وهي غيرة قاتلة فان الوقت وحي الغضب ابي الجانب بطي الرجوع ش المريد صاحب الحال والعابد صاحب العمل فالوقت عند العابد وقت العبادة وعند المريد وقت المشاهدة والاستغراق في الحضور فهو اذا فات لم يمكن تداركه فان كل وقت له حضور ومشاهدة اخرى بجميع اوقاته مستغرق في ذلك فاي وقت يتدارك فيه ما فات فلا يكون الا مثل قاتله لانه يعلم ان جبر الفوات امر لا ينصلح وكسر لا ينجبر وكلما اراد اصلاحه افسد الوقت الحاضر كما قيل

ان

ان الاشتغال بالندم على الوقت الفايت تضييع للوقت الحاضر ولذلك قالوا الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك وعلل كونها قاتلة بقوله فان الوقت وحي الغضب اي سريع الغضب شديد النفار شبهه بوحشي سريع الغضب اذا نفر اشتد نفاره بحيث لا يمكن تأنيسه ابي الجانب لا ينقاد ولا يلين ذا ابي بطي الرجوع الى الرضا اذا غضب وهو من قولهم فلان بطي الرضا سريع الغضب بطي الفي يعني الرجوع عن الغضب وكل ذلك استعارات وعبارات عن عصيان الوقت لقبول التدارك وامتناع اعادته فالغيرة عليه مثله كادت تقتل صاحبها م والدرجة الثالثة غيرة العارف على عين غطاها غين وسر غشيه رين ونفس علق برجا اوالتفت الى عطا ش غيرة العارف اي صاحب الشهود على عين اي حقيقة جلية من الحق المتجلي غطاها اي غشاها وحجبها غين اي غشاوة وحجاب من الصفات اوالآثار حين الاستتار وذلك في مقام التلوين بين التجلي والاستتار ويجوز ان يراد بالعين عين البصيرة حين الشهود والمعاينة غطاها غشاوة من عالم المعرفة فمنعها من الشهود وسر اي قلب ترقى الى مقام الروح في الصفا والجلا غشيه رين من عالم النفس فكدره ومنعه عن الكشف وحجبه عن الشهود كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ونفس علق برجا اوالتفت الى عطا النفس هنا بمعنى الوضع اللغوي اي مقدار نفس واحد من وقته تعلق برجا الثواب او الدرجات والتفت الى عطا من الحق في الدنيا والآخرة ولو كان اشرف الاشيا فان الوقت عنده عزيز يغار عليه ان يمضي الا بحضور المحبوب ومشاهدته فاذا علق بالغير كانت ذاته تلف من الغيرة عليه م
باب الشوق
قال الله تعالى من كان يرجو لقا الله فان اجل الله لآت ش وجه الاستشهاد ان الشوق حركة الروح في طلب اللقا ورجا اللقا مقتضى تلك الحركة فكانه قال بلسان الاشارة من كان مشتاقا للقا الله وانما قال في جواب الشرط فان اجل الله لآت اشارة الى ان اللقا انما هو بالفنا وهو امر ضروري محكن فلا بد ان يقع اللقا للمشتاق بعد انبعاث شوقه وهو الموت الحقيقي م الشوق هبوب القلب الى غايب وفي مذهب هذه الطايفة علة الشوق عظيمة فان الشوق انما يكون الى غايب ومذهب هذه الطايفة انما قام على المشاهدة ولهذه العلة لم ينطق القرآن باسمه ش هبوب القلب ارتياحه وحركته الروحانية في الطلب الى غايب وانما كان علة الشوق في مذهب هذه الطايفة عظيمة لان بنا مذهبهم على ان الله تعالى على كل شي شهيد اي حاضر لا يغيب عن شي اصلا وبداية امرهم هو الفنا في الافعال ثم في الصفات وينتهي الى الفنا في الذات والفنا يستلزم المشاهدة لان فنا الافعال يستلزم تجلي

الافعال لما يريد فهو شهود الحق تع في الصفة الفعالة فاول درجتهم ومبدأ امرهم قايم على المشاهدين لهؤلاء
من هذا المرض الذي خالف خصوص القرآن من حصول الحق لكل شي ومعيته للكل لا بالمقارنة فلذلك لم ينطق
القرآن باسمه لكنها اعلى من مقام العابد فانه مبني على المحبة وعقيب السلوك والترقي مع الاحتجاب لا الوقوف
مع الحجاب كحال العابد فانه واقف ورا الحجاب لا قاصد حرقته كالمشتاق م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى
شوق العابد الى الجنة ليامن الخايف ويفرح الحزين ويظفر الآمل ش جمع الشيخ علل شوق العابد الى الجنة وهي
طلب الامن ان كان خايفا من العذاب وطلب الفرح ان كان حزينا بفوات الثواب وطلب الظفر بالنعيم ان كان
آملا راجيا ولا يكاد يخلص عابد من هذه العلل الا من اخلصه الله ونجاه م والدرجة الثانية شوق الى
الله عز وجل زرعه الحب الذي نبت على حافات المنن فعلق قلبه بصفاته المقدسة فاشتاق الى معاينة لطايف
كرمه وآيات بره واعلام فضله وهذا شوق تغشاه المبار وتخالجه المسار ويقاومه الاصطبار ش
هذا شوق المريد وهو شوق ناش من اول درجات الحب الناشي من مطالعة المنن فعلق قلب المشتاق
بصفات الله تع التي هي مبادي المنن كالمنان والمحسن والمنعم والمفضل والجواد واشباهها وهي صفات الربوبية
فليس المحب المشتاق اليه في هذا الشوق هو الله من حيث ذاته ولا من حيث اسمايه الاول وصفاته العليا
التي هي اسما الالوهية وصفاتها بل من حيث اسمايه الثواني التي هي اسما الافعال من الحضرة الربوبية ولما
كانت هذه الاسما ليست بمخصوصة بالحق بل مشتركة يطلق على العباد ايضا نزهها عن مشابهة صفات
المخلوقين بقوله المقدسة اي المنزهة عن ان تشبه وتجانس صفات المخلوقين فاشتاق المحب الغايب الى معاينة
لطايف كرمه بمحو صفاته في افعال الحق وصفاته وهذا الشروع في طلب الفنا والشهود بعد الغيبة احتاز
شوق المريد عن شوق العابد وفاقه وفضل عليه وآيات بره واعلام فضله متقاربتان في المعنى لان
الآيات والاعلام هي العلامات البينة الواضحة والبر هو الاحسان والفضل هو العطا والامتنان ولما كان
هذا الشوق معلولا بعلة اغراض النفس وطلب الحظ واللذة لانه ناش من مطالعة المنة والنعم قال وهذا شوق
تغشاه المبار اي يسكن حرارته المبرات واقامة النعم وحصول العوض بها والوصول الى الحظ وتخالجه
المسار اي تخلط به المسرات وتمتزج به الاولى لان اصله محبة الاحسان والانعام فاذا احسن الله الى صاحبه
وانعم عليه بنعمة قنع بها وفرح وتسلى بها عن المنعم فلذلك تقاومه الاصطبار فانه قد يبلغ مقصده
المقصود بالقصد الاول واعظم ما فيه من العلة انه جعل الحق واسطة ووسيلة لحظه ولذلك تجده يسلي نفسه
عن

ابدية لا يحل بعرفه الذي لم ابده وبعرفه الذي ابداه هو العلم وبعرفه الذي لم يبده هو المعرفة م وهو على
ثلث درجات الدرجة الاولى دهشة المريد عند صولة الحال على علمه والوجد على طاقته والكشف على همته
ش دهشة المريد ان يبقى مبهوتا عند صولة الحال على علمه فيغلبه ويبطل مقتضاه ويحكم عليه بمقتضى الحال
كما نهاه العلم عن طلب الرويه وبادره بالادب فصولة الحال على العلم وغلبه على مقتضاه من الانتها
عن طلب الرويه وبادره بطلبها فيطلبها بحكم الحال ويبعثه على الشطح ويضعف العلم عن دفع مقتضى الحال
لضعفه والوجد على طاقته يعني صولة الوجد على صبره فيصرخ ويزعق مبهوتا حتى انه ربما [illegible] عنده محبوبه
اما بالكشف واما باذانه حاله في الصعقة والعويل في البكا فان ذلك يصونه بالنسبة الى مقام الصبر اليه
فان الصبر في مثل هذا الحال علامة السلو والسلو من شان اهل الجفا والجفا من صفات المطرودين والكشف
على همته فان الهمة يقتضي القصد والجد في الطلب والكشف يقتضي السكون وترك الطلب فان الكشف شهود
والشهود حصول المقصود فلا يبقى معه من الهمة والقصد اثر م والدرجة الثانية دهشة السالك عند صولة
الجمع على رسمه والسبق على وقته والمشاهدة على روحه ش صولة الجمع على رسم السالك هي استيلاء الحضرة
الفردانية على صورته الخلقية فيفنيها وهو اول تجلي الذات الاحدية وانما سميت حضرة الجمع لكونها تجمع الموجودات
في العين الواحد فيشهد السالك دونه فنا الكل في العين الواحد فيندهش وصولة السبق على وقته شهود
سبق الازل وهو بقا الحق القديم وحكمه على وجود الحادث وحدوثه فيشغله شهود القدم عن شهود
الحدوث لان الحادث لا يبقى عند تجلي القديم وصولة المشاهدة على روحه هي ان المشاهدة انما تكون ببصر
الحق في مقام المحبوبية حيث قال فاذا احببته كنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر فشاهد الحق
بعين الحق مع بقا التعين الروحي وبقية الرسم المنورة بنور الحق في مقام الحق ولهذا كان مقام
المشاهدة انزل من حضرة الشهود بالبقا المحض في عين الاحدية ولو لم يكن البقية لم يمكن الدهشة م والدرجة
الثالثة دهشة المحب عند صولة الاتصال على لطف العطية وصولة نور القرب على نور العطف وصولة شوق العيان
على شوق الخبر ش لطف العطية عطا الحسن موقعه عند القابل وهو نور المحبوب وفيضه الواصل دايما الى المحب
فيزداد بازدياد مدده حتى وصل آخر الانوار فاتصل بمنبعه فيبهت حيث زخر تيار بحر النور وقطع
الجدول الذي هو به متعود وهو قريب من معنى صولة نور القرب على نور العطف فان المحب لما
كان غايبا يصل اليه نور الهداية والجذب وآثار الالطاف المتوالية تامة عطف المحبوب والرحمة الرحيمية فاذا
وجد غاية القرب بالاتصال وشهد نور الوجه الكريم بهت ودهش وكذلك صولة شوق العيان على شوق
الخبر فانه قد اشتاق في الغيبة بخبر النبي عم ووصفه للقا الحق والروية كما ورد في الاخبار فاذا عاين في

الشهود ما سمع خبره ازداد اشتياقه وغلب اشتياق المعاينة على شوق الغايبة فبهت ودهش اشد انواع الدهش
واكملها

باب الهيمان

قال الله تعالى وخر موسى صعقا ش
استشهد الشيخ نفعنا الله بصعقة موسى عم على الهيمان وبعضهم استشهد بها على الفنا وكلاهما بنا على لسان الاشارة
التابعة للسان العبارة فان بعض المفسرين فسرها بالموت بنا على الوضع اللغوي وبعضهم بالغشي استدلالا
بقوله فلما افاق وكلا الامرين جايز والشيخ بنى على القول بالغشي والاغما فان الهيمان سقوط التماسك كما
قال م الهيمان ذهاب عن التماسك تعجبا او حيرة وهو اثبت دواما واملك للنعت من الدهش ش الذهاب
عن التماسك بعد العبد عن ان يتماسك ويضبط نفسه عن الانهماك في الحيرة والتعجب والاستغراق فيهما بحيث لا يقدر
صاحبه ان يتماسك ويضبط نفسه بحكم العقل حتى لا يغلبه على عقله حكم التعجب او الحيرة وهو اثبت دواما اي ادوم
واكثر بقاء من الدهش لان الهيمان قد يبقى صاحبه مدة طويلة بخلاف الدهش فانه سريع الزوال واملك بالنعت
اي واشد ملكة بان يكون نعتا لصاحبه وسمة به فان الحالة السريعة الزوال لا تكون وصفا لصاحبها حتى
تصير ملكة راسخة بطيئة الزوال عسرة الانفكاك م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى هيمان في شيم اوايل
برق اللطف عند قصد الطريق مع ملاحظة العبد خسة قدره وسفال منزلته وتفاهة قيمته ش اي هيمان في
النظر الى اوايل برق اللطف من بوارق انوار الهداية وتشيم اسباب التوفيق والسعادة عند قصد طريق
السلوك فان ذلك اقوى اسباب الهيمان وسفال منزلته وسفالها لنهاية دنوها وتفاهة قيمته قلتها وحقارتها
يقال للشي القليل النزر الحقير تفه وكلما كان اشد استصغارا لنفسه واحتقارا لقدره والالطاف النازلة
في حقه اعظم كان اقوى هيمانا واشد تحيرا او اكثر تعجبا من الطاف ربه في حقه م والدرجة الثانية هيمان
في تلاطم امواج التحقيق العلمي ش وهو العلم الذي هو ميراث العمل الحاصل عند صفا القلب وزكا النفس
بالمكاشفة الذوقية لا العيانية فانها بعد الغرق وذلك ان للعلوم الشرعية حكما ووجوها وحيثيات واعتبارات
يغفل عنها علما الرسوم ولا يحققها الا العاملون بها على التقليد فانهم لما اصفوا بواطنهم بالعمل على الاخلاص
وتجلت بصايرهم بنور الهداية الحقانية انصبت انوار العلوم الى اودية فهومهم وتلاطمت امواج بحار الحكم
في قلوبهم وانجلت بصايرهم فادركت معاني من عالم القدس وحقايق من اسرار الغيب هي براهين تحقق
تلك العلوم وتواصلت الى اسرارهم عجايب اسرار الغيب وخرائب من عالم الالوهية في الحضرات الاسمائية والحت
في بواطنهم انوار الصفات الالهية فاشتد هيمانهم وطاشت عقولهم وتلاشت افكارهم وظهرت تلك الحكم والمعارف
على السنتهم بطريق الورود من غير فكر وروية ذوقا ووجدانا م والدرجة الثالثة هيمان عند الوقوع في عين
القدم ومعاينة سلطان الازل والغرق في بحر الكشف ش الوقوع في عين القدم هو فنا رسم العبد في
بقا

بقا الحق ومعاينة سلطان الازل بالقهر والاستيلا على احوال الحدثان وظروف الزمان في الابد والغرق بالانطماس
في بحر شهود الذات وصاحبه قد يتغافل عن احوال الناس ويغيب عن الاحساس بالحواس وقد يصدر عنه حركات وسكنات
على خلاف العادة وغير النظام وهي محض الهيمان م

باب البرق

قال الله تعالى
اذ راى نارا ش استشهد قدس سره بنار موسى على البرق لانها كانت مبدا امره والبرق مبدا طريق الولاية م البرق
باكورة تلمع للعبد فتدعوه الى الدخول في هذا الطريق والفرق بينه وبين الوجد ان الوجد يقع بعد الدخول فالوجد
زاد والبرق اذن ش الباكورة من الثمار ما اينع قبل اينياع سايرها فلهذا شبه البرق بها لانه اول ما يبدو
من انوار التجليات فتدعو الى الدخول في هذا الطريق يعني طريق الولاية وهو السير في الله لا مطلق الطريق حتى يتناول
طريق السلوك وهو السير الى الله فان اول ما يبدو فيدعو الى الدخول في السير الى الله هو اليقظة كما ذكرنا فاما
الوجد فانه نور من انوار الاحوال داع الى الدخول في الولايات والوجد ايضا نور من انوار الاحوال مشوق مقلق باعث
على شدة الطلب قبل ابتدا الاخذ في الولايات بخلاف البرق فانه مبدا الاخذ فيها فالبرق صورا [illegible] نور الوجد
لكنه ابقى من البرق لان البرق انور واجذب ولا يقتضي شدة الطلب كالوجد فلا يثبت لانه محرق [illegible]
والوجد مشوق مقلق مبقي اي مقتضي للوجود لكونه باعثا على الطلب والسعي فلذلك كان لابثا مدة يصحب السالك في
اثنا الاحوال ويبعد لمعان البرق والدخول في الولايات ما دام يبقى من صفات السالك بقية ولذلك قال والفرق بينهما
ان الوجد يقع بعد الدخول فيه اي في طريق الولاية يعني انه يبقى بعد الدخول فيه لا انه يحدث ويبدو بعده فانه يحدث قبله
وشبهه بالزاد الذي يصحب السالك في الطريق ما دام باقيا وشبه البرق بالاذن فانه جذب بتجل غيبي سريع الخفوت
وكانه ظهر له المحبوب واذن له في الدخول في الحضرة وقال لم ادن مني واستتر فهو مقام اعلى من الوجد داعية منه ولعزته
قل لبثه م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى برق يلمع من جانب العدة في عين الرجا يستكثر فيه العبد القليل
من العطا ويستقل فيه الكثير من الاعبا ويستحلي فيه مرارة القضا ش يلمع من جانب العدة يعني ما وعد الله تعالى
اولياه من القرب والكرامة والزلفى عنده لا اعداد الثواب في عين الرجا اي بحقيقة بقا اللقا من قوله
من كان يرجو لقا الله وعين الشي حقيقته وانما يستكثر فيه العبد القليل من العطا لان العبد قبل البرق ليس من
اهل العطا بل من اهل المنع لانه محجوب ولهذا كان الوجد ابتهاجا لشدة الشوق وبعث الطلب والبرق احلى الذ
رجا اللقا ووجدان العطا فاذا وجد العطا بعد المنع اعجبه واستكثره وقليله لانه ما عهده وما الفه ويستعظمه
ولشدة الالتذاذ بآثار القرب واجابة العطا والاذن في الدنو يستقل الكثير من اعبا التكاليف واثقالها بل
يستحليها ويستلذها فانه قد عشق شهود وجه المحبوب عند البرق والعاشق يستلذ التذلل عند المحبوب
ويستريح بالتعب في طاعته وامتثال امره ويستخف الثقيل من تكليفه بل لا يجد الكلفة اصلا ويجد الروح والراحة
من حمله ولا سيما انه كل ما يصدر من المحبوب يستحلي مرارة القضا يعني البلا كما قال بعضهم [illegible] يستحسنون القتل روحي [illegible]

الاكل ما استحتموه هو الحسن ٭ اذ كل ما يفعل المحبوب محبوب مستلذ البلا كاسئلة العظام م الدرجة
الثانية برق يلمع من جانب الوعيد في عين الحذر و يستعقر فيه العبد الطويل من الاجل و يزهد في الخلق على القرب
و يرغب في تطهير السر ش يلمع من جانب الوعيد بالطرد و الصد و الهجر و العتب في عين الحذر من المقت و الاعتبار
و يستقصر الطويل من الاجل اي امده من الدنيا او مدة العمر اي يخيل اليه كان القيامة قد قامت و ان العمر قد انقضى
و ان عذاب الطرد و المقت قد حضر لشدة الخوف و الحذر و يزهد في الخلق على قربهم منه لكونهم اقرب الاقارب لاشتغاله
بالحق و خوف الاعراض عن الحق بالاقبال اليهم كانه يشاهد يوم يفر المرء من اخيه و امه و ابيه و صاحبته و بنيه و روي
ان ابراهيم ابن ادهم رحمه الله كان في الطواف فراى شابا امرد حسن الوجه فجعل ينظر اليه ثم اعرض عنه و توارى في
الجمع مزدحما فلما خلا سئل عن ذلك فقال اذ كان عهدي به النظر الى امرد فقال هذا ابني و قد تركته في خراسان
طفلا فلما شب خرج يطلبني فخشيت ان يشغلني عن ربي فحذرت ان اشتاق به لو اعرفني و انشد شعر
هجرت الخلق طرا في هواكا ٭ و ايتمت العيال لكي اراكا ٭ فلو قطعتني في الحب اربا ٭ لما حن الفؤاد الى سواكا
و يرغب في تطهير السر من دنس الالتفات الى الغير و التعلق بالتوقي و الاشتغال بالمخالطة و الصحبة الموجب للغفلة
الحضرة الالهية جلت عن ورود كل عاقل بطال م و الدرجة الثالثة برق يلمع من جانب اللطف في عين الافتقار
فينشي سحاب السرور و يمطر قطر الطرب و يجري نهر الافتخار ش اللطف و اللطف واحد كالرشد و الرشد
و المراد لمعان نور التجلي و ملاطفة الحق تعالى للعبد بالجذب و التقريب و التشوف اليه بدايه و رفع الحجاب عنه في عين
الافتقار الذي هو اول درجات الفنا فان اول السلوك في الله هو الافتقار بملاحظة العبد عدمه الذاتي و شهادته
في الوجود و ما يتبعه الى الحق فيفتح عليه باب الفنا بتجلي الحقيقة فينشي سحاب السرور بما يلمح انوار الملاطفة
و ظهور آثار المواصلة باشراق سبحات الحقيقة و يمطر قطر الطرب فما يري من الالطاف المقربة و عواطف العناية
و شواهد الاختصاص من بين الناس و يجري نهر الافتخار بالعز و القرب و الكرامة و ان لم يظهر لاحتفاظه بالاداب
العبودية و ان اظهره فمن قوله و اما بنعمة ربك فحدث وجه الاستعارة بالسحاب و ترشيحها بالمطر و اجرا النهر لا
يخفى م باب الذوق قال الله تعالى هذا ذكر ش وجه الاستشهاد
بالاية ان الله ذكر عباده المصطفين الذين اختصهم بالقرب و الكرامة و اخلصهم بخالصة و هما محل الذوق
و التمتع بالوصال و الاتصال من قوله و اذكر عبادنا ابراهيم و اسحق و يعقوب اولي الايدي و الابصار الى قوله
و كل من الاخيار ثم قال هذا ذكر اي ذكر اهل الذوق ذوق م الذوق ابقى من الوجد و اجلى من البرق ش
منه الثلثة غايب في اصل معنى النور و سعادت بالخصوصيات و العوارض و قد ذكر الفرق بين الوجد
و البرق و بقي الفرق بينهما و بين الذوق فقال الذوق ابقى من الوجد لان الوجد كما ذكر منقطع النفس و الشوق
٭ و الذوق انما هو من الشهود و الشهود لا يكون الا مع الفنا فكلما نقص الوجد باسقاط النفس ازداد الذوق بشهود

الجلية حتى اذا انقضى الوجد صفا الذوق بشهود الحقيقة و اجلى من البرق لان البرق بداية الولاية و التعرف
الالهي و هو سريع الانقطاع يخلف عنه وجد على عواته و ما لم من انقضايه و اما الذوق فهو امر ثابت لازم
الشهود و صاف عن الاسف و الترح دايم بشهود بدوام شهود الحقيقة م و هو على ثلث درجات الدرجة
الاولى ذوق التصديق طعم العدة فلا يعقله ظن و لا يقطعه امل و لا يعوقه امنية ش اضافة الذوق الى
التصديق كما قبله يعني الذوق الناشي من التصديق الجازم اليقيني البالغ حد تحقق الموعود عند صاحبه
حتى يذوق طعم الموعود من اللقا و القرب و يتلذذ به فلا يعقله اي فلا يحبس ذلك الذوق عنه ظن اي توهم تخلف
من الواعد لان الكريم اذا وعد وفى فلا يمكن ان لا يفي بوعده اكرم الاكرمين الذي هو الحق تعالى و في بعض النسخ
ظن بالطا اي لا يمنع الذوق عنه ظن يقدح في الجزم بالتصديق بل فيتوهم انه يمكن ان لا يقع الموعود و لا يقطعه
يعني الذوق امل في الدنيا و لذاتها فيشتغل عن الذوق المذكور فينقطع و لا يعوقه امنية اي و لا يعرض له امنية
من اماني الدنيا و زخارفها فيمنع ذلك الذوق و يصير عايقة له حاجزة م و الدرجة الثانية ذوق الارادة طعم
الانس فلا يتعلق به شاغل و لا يفتنه عارض و لا يكدره تفرقة ش اي ذوق المريد الناشي من الارادة طعم
الانس بصدق ارادته حتى يستحضر المراد بقوة ارادته فيتخذ لانسه به و يذوق حلاوته فلا يتعلق به شاغل
اي لا يتعلق به امر يشغله عن ذوق الانس و الالتذاذ به و لا يفتنه عارض اي و لا يفتله عن سمت طريق الارادة
المراد و قصدها في التوجه نحوه امر يعرض فيمنعه عن السلوك او يصرفه عن سمت المقصود و العارض هو الذي
يقف في عرض الطريق فيعارض السائر و يحجزه و لا يكدره تفرقة و لا يبطل صفاء بالانس كدورة تفرقة
في خاطره يزيل جمعيته مع الله بالانس و يذهب وقته م و الدرجة الثالثة ذوق الانقطاع طعم الاتصال
و ذوق الهمة طعم الجمع و ذوق المسامرة طعم العيان ش يعني الذوق الناشي من انقطاع السالك عما سوى
الحق حتى يذوق بسبب الانقطاع عما سوى المحبوب بالكلية طعم الاتصال بالحق باتصال هو المعنى
المشار اليه بقوله او ادنى و هو نوع من القرب غير مدرك بالعقل و ذوق الهمة طعم الجمع هذه الاضافات
كلها مجازية على و تيرة واحدة و المراد من الكل اضافة الذوق الى صاحب المعنى المذكور المضاف اليه الذوق
و الهمة هي القصد المتعلق بالمحبوب المقصود مع شدة الطلب و الجد فيه من غير التفات الى غيره اصلا
و هي اذا قويت و بلغت الغاية القصوى في الطلب يذوق صاحبها طعم لذة الوصول الى عين الجمع
الفردانية الى الحضرة الذاتية الاحدية و ذوق المسامرة طعم العيان اذا المسامرة توجب المعاينة فيذوق
صاحبها لذة شهود الحقيقة بالفنا في عين الجمع الاحدية و اما قسم الولاية فهو عشرة ابواب
و هي اللحظ و الوقت و الصفا و السرور و السر و النفس و الغربة و الغرق و الغيبة و التمكن

ش الولايات مراتب في الفنا حيث يتولى الحق ذاته او عبده فلا يعرف له اصلا اذ لا وجود له و لا ذات
و لا وصف و لا فعل فهي مقامات الفنا بيد المفنى يفعل بعبده ما يشا حتى يطهر رسمه و اسمه و يمحق عينه و اثره
فتحييه بحبوته و سقيه ببقايه م باب اللحظ قال الله تعالى انظر
الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ش محل الاستشهاد كون موسى و وجوده الاضافي و لا يمكن استوار
كون من الاكوان عند التجلي فلا يمكن روية المحدث للقديم لفنا المحدث عند تجلي القديم فالنظر انما يكون الى الوجود
الاضافي المتعين صورة الكون هو وجود الحق بالحقيقة لا من حيث اطلاقه بل من حيث تقيده بتلك الصورة
الكونية و ذلك النظر هو اللحظ فلذلك قال م اللحظ لمح مسترق ش فانه ظاهر اللحظ الكون و من الكون
و في الحقيقة يلحظ الحق باستراق النظر عن اعين الاجانب و الرقبا الذين هم اهل الحجاب فانهم يحسبون
انه يلمح الكون و ما احسن من قال امن ازديار ك في الدجى الرقبا ٭ اذ حيث كنت من الظلام ضيا
فانهم في الدجى و اللاحظ من نور وجه الحبيب في الضيا م و هو في هذا الباب على ثلث درجات
الدرجة الاولى ملاحظة الفضل سبقا و هي تقطع طريق السوال الا ما تحققه الربوبية من اظهار التذلل
لها و تنبت السرور الا ما شوبه من حذر المكر و تبعث على الشكر الا ما قام به الحق من حق الصفة
ش قوله في هذا الباب اشارة الى ان اللمح له باب آخر و هو باب البرق لان اللمح من لوازم البرق و اما ملاحظة
الفضل سبقا فهو ان يلحظ العبد العطا الزايد على الاستحقاق بحكم العناية السابقة و هو الفضل السابق
في الازل على وجود العبد في القضا الاول و هي اي هذه الملاحظة تقطع طريق سوال العبد ربه لانه قد اطلعه
الله على سر القدر فراى ان كل ما قدر له من مرغوب و مكروه و كل ما قسم له من حظ دنيوي او اخروي
فلا بد ان يصل اليه بعينه من غير زيادة و لا نقصان و لا رادّ لفضله و لا معقب لحكمه فيفني اي يمنع
سواله الا ما تحققه الربوبية من اظهار التذلل بالسوال فيسال له طاعة و امتثالا لامره بالسوال في مثل
قوله و اسألوا الله من فضله فان قضا حق الربوبية واجب على العبد في القيام بحق الربوبية
و هو الافتقار و الدعا الذي هو مخ العبادة و التذلل في مقام العبودية و تنبت السرور بما يرى
من فضل ربه في حقه من غير استحقاق له بعمل الا ما يمازجه من حذر المكر و خوف الحرمان من ملاحظة الفضل
بان يحجبه و يحيله الى الطلب و الكسب فانه قد استراح بتلك الملاحظة عن تعب الطلب و مجاهدة الكسب
و مجانس الهم و النصب الا انه قد يكدر احيانا صفو سروره هذا الحذر من المكر و لولا ذلك الشوب لا مرتبة

لتم سروره و كمل كالاهل الشهود و تبعث على الشكر لملاحظة اتمام الانعام في حقه و اراحته بالاستغنا بسابق
الفضل بحكم السبق الا الشكر المخصوص بالحق فانه من صفته التي استاثر الله بها لذاته م و الدرجة الثانية ملاحظة
نور الكشف و هي تسبل لباس التولي و تذيق طعم التجلي و تعصم من عوار التسلي ش نور الكشف هو مبدا
التجلي الالهي في حلل الصفات و هو التجلي الاسمائي الموجب لازدياد المحبة المحلي لشهود الحقيقة بافنا القلب
و رفع حجاب صفاته بصفات الحق و هذه الملاحظة تسبل على العبد لباس التولي اي تلبسه خلعة الولاية
و تولاه الحق و يكلاه كلاءة الوليد و لا يكله الى نفسه طرفة عين و يخلع عليه لباس صفاته و يذيق طعم التجلي
اي و يذيقه حلاوة التجلي بما دله شهود جمال الذات فان التجلي هو الظهور و كشف الحجاب و يعصم من
عوار التسلي اي يعصمه نور الكشف الموجب لازدياد المحبة و العشق من عيب التسلي و نقصه فان التسلي في مذهب
الحب عيب يجب ان يستر و نقص و شين يحق ان يجتنب و يتقى مثل كشف العورة في الشرع و العقل فانه
مذموم في الغاية م و الدرجة الثالثة ملاحظة عين الجمع و هي توقظ لاستهانة المجاهدات و تخلص من
رعونة المعارضات و تفيد مطالعة البدايات ش ملاحظة الجمع اول شهود الحقيقة الاحدية بالفنا المحض
و هي توقظ العبد عن الاستنامة الى المجاهدات في البدايات و اوقات السلوك و الجد في الطلب
ليستهين بتلك المجاهدات التي استعظمها قبل الوصول فان السير الى الله اقتضى التعب و المجاهدة و بعد
الملاحظة عند الوصول و انتهاء السير و ذلك وقت الروح و الراحة فان السالك ان سكن هلك و الواصل
ان تحرك هلك اذ ليس وراء الله مرمى و لا سواه مسعى فهو مستغن عن المجاهدة فيخلص من تعب
الشوق و مشقة المسافة ليستحقر ما كان يستعظم من الكدح و المكابدة و يخلص من رعونة المعارضات
يعني ان ملاحظة عين الجمع توجب فنا الكل فلا ينكر صاحبها شيئا فما بعد من المخلوقات و يبعد من
الخلايق من احكام التعينات و التشوشات لانه يرى الافعال كلها من الحق و لا يرى للخلق فعلا
و لا تاثيرا و لا وجودا و لا رسما و لا اثرا فيرى ان مراد الله من الخلق ما هم عليه بل يرى الحق متجليا
بصور اعيانهم فاعلا ما يفعل بمظاهرهم فكيف يعارض شيئا من افعالهم بالانكار عليه و هو
يعلم ان المعارضات من رعونات النفس و دقوقها عند رسوخها و لم يبق في شهوده رسم للنفس
و لا لغيره فلا معارضة اصلا و تفيد مطالعة البدايات يعني ان العبد ما دام في السلوك لا يسرع الى
ملاحظة البدايات لصدق قصده الى المحبوب بعدم الالتفات الى الغير فلا يلتفت الى ما ورآه فاذا

وبصيرة في الظاهر وكذلك الاستبشار واشتقاق السرور من اسرة الوجه واشتقاق الاستبشار من البشرة فان من فرح
وابتهج ببرق اسرته وتهلل بشرته حتى نظهر اثار ذلك في وجهه وبشرته بظهور الفرح والاهتزاز كما قال بعضهم
واذا نظرت الى اسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل وقال الله تعالى وجوه يومئذ ضاحكة
مستبشرة وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة وانما كان اصح من الفرح لاستعماله في افراح الدنيا وقلما يصفو
افراح الدنيا من شوب الاحزان كما علل الشيخ رضي الله عنه في قوله لان الافراح باشتيابها بالاحزان ولذلك
نزل القرآن باسمه في افراح الدنيا كقوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وقوله انه لفرح فخور وجرين بهم
بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وامثالها ولما كان السرور والاستبشار جامعا اي خالصا عن شوب
الحزن لم يرد في القرآن الا في احوال الآخرة في موضع الحمد منها في سورة الانسان حيث قال فوقاهم الله شر ذلك
اليوم ولقاهم نضرة وسرورا والثاني في سورة انشقت حيث قال وينقلب الى اهله مسرورا م وهو في
هذا الباب على ثلث درجات الدرجة الاولى سرور ذوق ذهب بثلثة احزان حزن اورثه خوف الانقطاع
وحزن هاجته ظلمة الجهل وحزن اغشته وحشة التفرق ش سرور ذوق نشأ من التصديق والارادة
فما ذكر في الدرجة الاولى والثانية في باب الذوق فذهب بحزن اورثه خوف الانقطاع في الطريق دون
الوصول والاحتجاب عن الحق بسببه وحزن هاجته ظلمة الجهل اي حيرة الجهل بالطريق وعدم معرفته وحزن
اغشته وحشة تفرق الخاطر في القصد والتوجه الى الله وهو التفرق في بعض حزنا شديدا على فوات الجمعية فذهاب
الانس والذوق الذي يذهب بهذا الحزن هو الذي وصفه في الدرجة الثانية من باب الذوق بان لا يكون
تفرقه م والدرجة الثانية سرور شهود كشف حجاب العلم وفك رق التكليف ونفى صغار الاختيار
ش العلم حجاب على المعلوم لانه لا يكون الا في حال الغيبة عنه كما ان الشهود عيان يرفع ذلك الحجاب ويكشفه وفك
رق التكليف يعني ان السرور الحاصل بالشهود يعتق العبد عن رق التكلف والتكليف في العبادة ونقله عن
مشقتها فلا يجد كلفة في الطاعة بل يجد ذوقا وبعضهم يصير مغلوبا في الشهود يخلع ربقة العلم لغلبة الحال
فلا نزع الى العبادة وحكم العلم ولا يخ ذلك من شكر ونفى صغار الاختيار يعني ان سرور العبد بالشهود
يقتضي الفناء بالذات في الحق بالذات والصفات والعلم تقتضي الوجود وترك الارادة والاختيار وجود
الاختيار ذل وصغار لان جريان امور العالم واحواله تابع لاختيار الحق تعالى وارادته ولا يكون الا ما يشا
ولا تقع باختيار العبد شيء غير ما شاء الله كما قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله واذا لم تقع باختيار العبد شيئا
كان اختياره عين الذل والصغار فاما الشهود فانه يحكم بفنا الرسوم والذوات فضلا عن الصفات فسقط كل

الذل

الذل والهوان ينفى الاختيار لانه لا يرى الوجود والاختيار الا للحق ولهذا قيل من نظر الناس بعين العلم مقتهم ومن
نظرهم بعين الحقيقة عذرهم م والدرجة الثالثة سرور سماع الاجابة وهو سرور يمحو آثار الوحشة ويقرع
ابواب المشاهدة ويضحك الروح ش سرور سماع الاجابة سرور ينشأ من اجابة دواعي الفناء في الشهود
سمعا وطاعة والسماع ههنا بمعنى القبول والانقياد يقول سمع نصحه فسمع نصحي اذا قبله ونصحه فلم يسمع اذا لم
يقبل ولم ينقد الى ما نصحه به اي سرور قبول وانقياد نشأ من اجابة دواعي الفناء في الشهود وهو انقياد كل العالم
القلب والنفس والعقل الكل الدواعي المنبعثة من الشهود وهو سرور يمحو آثار الوحشة اي بقايا الصفات الباقية
من الدرجة الثانية الموجبة للوحشة والتفرقة ومن هنا تعرف ان الشهود المذكور في الدرجة الثانية شهود الحضرة
الاسمائية اعني الحضرة الالهية ولهذا اخصه بكشف حجاب العلم ونفى صغار الاختيار فان الاختيار انضمام
الارادة الى القدرة وهما مع العلم من الصفات الاولية فعنا وهما في الصفات الالهية التي هي حقائق
اسمائه القادر والمريد والعالم يصح مقامات التفويض والرضا والتسليم ولا يصح بقايا مقام الفناء في الصفات
سيما صفة العلم لا في مقام الفناء في الذات الذي هو مقام الجمع كما ذكر في صدر الكتاب ويقرع باب
المشاهدة اي فتح باب حضرة جمع الذات الاحدية لان كشف بقايا العلم نهاية مقام الفناء في الحضرة الواحدية
اعني حضرة الصفات وبداية مقام الفناء في الذات ويضحك الروح السرور التام بما منح جمال الذات
وانما خص الضحك بالروح لان العقل قد فني مع بقايا العلم والنفس والقلب بفنا ساير الصفات فلم يبق الا
الروح الذي هو محل المشاهدة م

باب السر

بلغ مقابلة

قال الله تعالى والله اعلم بما في انفسهم ش السر هو المعنى اللطيف عن ادراك المشاعر وفعال السر القلب المرتقي
الى مقام الروح بالتجرد عن الصفات لكونه محل السر اطلاقا لاسم الحال على المحل مجازا لكنه صار بالنقل حقيقة اصطلاحية
في عرف هذه الطائفة والمراد ههنا المعنى الاول فاستشهد بالآية عليه لان الذي علمه الله في انفسهم هو المعنى
المستور في باطنهم عن غير الحق م اصحاب السر هم الاخفياء الذين ورد فيهم الخبر ش وهو قوله عليه السلام ان احب
العباد الى الله الاخفياء الاتقياء اي الذين اخفاهم الله تعالى عن خلقه ان حضروا لم يعرفوا وان غابوا لم
يذكروا م وهم على ثلث طبقات على ثلث درجات الطبقة الاولى طائفة علت هممهم وصفت قصودهم
وصح سلوكهم ولم يوقف لهم رسم ولم ينسبوا الى اسم ولم تشر اليهم الاصابع اولئك ذخاير الله عز وجل
حيث كانوا ش وهو ضمير السر في الكلام اضمار تقديره وهو سر تلك طبقات فحذف للعلم به علت هممهم
اي بلغت الدرجة الثالثة من باب الهمة وهي التي تسمو عن النعوت نحو الذات وصفت قصودهم عن الالتفات

الى الغير في التوجه نحو الحق وكانت في الدرجة الاخيرة من باب القصد وهو العزيمة على اقتحام بحر الفناء وصح
سلوكهم برفع العوائق وقطع العلائق ولم يوقف لهم على رسم اي لم يرسموا برسم طائفة حتى امكن وقوف
الناس عليها انهم كيف سلكوا وعلى اي طريقة ساروا حتى وصلوا اذ لم يعرفوا او فنوا عن رسومهم في الحق
فلم يبق لهم رسم يوقف عليه ولم ينسبوا الى اسم اي ولم يشتهروا بين الناس باسم او لم ينسبوا الى اسم من اسماء
الله تعالى فان اصطلاحهم على ان من وقف عند شهود تجل جزئي من التجليات الاسمائية ينسب الى ذلك الاسم
وخصوه بعبوديته فمن وقف عند شهود تجلي العظمة وانقهر تحت سلطانها يسمى عبد العظيم ومن شهد افتقار
الكل الى الحق واستناده اليه سمي عبد الصمد ومن وقف عند قيام الخلق بالحق واقامته اياهم بحيث
يسمى عبد القيوم وعلى هذا القياس ومن تحقق استكمال جميع التجليات الاسمائية وفني بجميع صفاته في الحضرة
الالهية سمي عبد الله ولهذا انزل في حق النبي صلعم وانه لما قام عبد الله يدعوه ومن شهد واحدية جمع جميع الاسماء
الكثيرة باحدية الذات سمي عبد الواحد ومن محق المعبود رسمه بالكلية لم ينسب الى اسم اصلا فهو لا هم الاخفياء
الذين ورد فيهم اولياي تحت قبابي لا يعرفهم غيري والشيخ محمد ابن عبد الجبار النفري منهم وادريس الكرتابي من
سيدهم ولم تشر اليهم الاصابع اي لم يشتهروا في حياتهم اولئك ذخاير الله في ارضه حيث كانوا اي ذخاير
الله الذين يدفع بهم البلاء عن عباده كما يدفع بالذخيرة بلاء الفاقة م والطبقة الثانية طائفة اشاروا الى
منزل وهم في غيره وورّوا بامر وهم بغيره ونادوا على شان وهم على غيره بين غيره عليهم تسترهم
وادب فيهم يصونهم وظرف يهذبهم ش اي طائفة شاذة في رتبة عالية اهل تمكين واستقامة تنزلوا عن
مقامهم الى منازل الناس واشاروا الى انهم في منزل العامة وهم في مقام خاصة الخاصة وتنزلوا الى مبالغ
عقولهم وكلموهم بقدر فهومهم وهم مع الناس بظواهرهم لا يظهرون لهم ما ينكرونه عليهم بحيث يعتقد اهل
العالم انهم امثالهم يجدهم كل احد عنده ولا يجدون لعدا عندهم كما يروي انه لما توفي معروف الكرخي
قدس الله سره ادعى اهل كل ملة واهل كل مذهب من المسلمين انه منهم اوورّوا بامر اي غرضوا بامر ذي
وجهين فيفهم الناس وجها ومرادهم الوجه الآخر كما يقول احدهم ليس لي عند الله منزلة فيفهموا انه ذكر النقصه
ومراده انه لكمال لانه ترقى عن كل منزل ومقام لفنائه رسمه في الحقيقة والمقامات لاصحاب الرسوم ونادوا
على شان وهم على خلافه غيره اي اظهروا انهم اهل الظاهر يعملون للثواب بعلم الظاهر لا علم لهم بالباطن
غرغ قا كاحاد الناس وهم اهل التحقيق يعملون بالله غرقا به وباليوم الآخر اهل الباطن ستروا باطنهم

تجاهلوا

تجاهلوا وهم علماء محققون بين غيرة تسترهم اي يغارون على انفسهم فيسترون انفسهم واحوالهم عن الخلق بل
الله يغار عليهم لقربهم فيسترهم وادب فيهم يصونهم يعني تحفظوا انفسهم عند الناس ولا يكشفوا عن اسرار
الحقيقة وستروا انفسهم بلباس العموم وتظاهروا بزي علماء الرسوم رعاية للادب مع الله فيصونهم الادب
من البوح والشطح واظهار المعرفة والمحبة ويخفيهم في لباس العوام ويجعلهم في عداد المساكين وظرف
اي ظرافة وكياسة يهذبهم بالآداب والاخلاق والتواضع والتظاهر بالمسكنة والجهل وترك المنافسة في
المقامات الالهية والمراتب السنية كما قال بعضهم اعطيت التصرف ومنعني التظرف م والطبقة الثالثة
طائفة اسرهم عنهم فلاح لهم لائح اذهلهم عن ادراك ما هم فيه وهيمهم عن شهود ما هم له وضنن بحالهم على
علمهم معرفة ما هم به فاستتروا عنهم مع شواهد تشهد لهم بصحة مقامهم من قصد صادق يهيجه غيب وحب
صادق يخفى عليهم علمه ووجد غريب لا ينكشف لهم موقده وهذا من ارق مقامات اهل الولاية ش
اسرهم اي اخفاهم عن انفسهم وشغلهم به فاذهلهم عن الشعور بذواتهم فلاح لهم لائح اي نور من انوار
وجهه هيمهم به واغفلهم عن شهود ما هممهم وهم له طالبون ومتحيرون وهم المولهون والمهيمون في
مقام الكروبيين من الملائكة الذين قيل فيهم انهم لا يعلمون ان الله تعالى خلق آدم لاشتغالهم به عما سواه فهم
هايمون في شهود جماله عن كل ما سواه حتى عن انفسهم وضنن بحالهم على علمهم وشعورهم معرفة حالهم
وما هم حصوا به وشغلوا فاستتروا عنهم واحتجبوا عن انفسهم مع شواهد اي دلائل تشهد لهم بصحة مقامهم
ومن قصد بيان لشواهد اي تلك الدلائل هي من قصد صادق يهيجه غيب اي قصد وتوجه الى الحق
يهيجه امر غائب عنهم وهم لا يعلمون ان المهيج الغائب ما هو وان كان محجوبا اليهم لهيمانهم بحسبهم
الجاهل بحالهم مجانين لكن المحقق يعرف صحة حالهم بهذه الشواهد وحب صادق يخفى عليهم منشأ ظهوره ومن
علمه لغيبتهم عن العقل والحس وهو اصدق الشواهد عند المحقق ووجد غريب لا ينكشف لهم موقده اشبه
الوجد بالنار فرشح الاستعارة بذكر الموقد ومعنى انه غريب انه نادر الوقوع قلما يقع مثله وسببه علوم
الكشف موقده لهم ما ذكرنا من هيمانهم وغيبة عقلهم وهذه ايات الشواهد وانما كان هذا من ارق مقامات
الولاية اي الطفها لانه في غاية الخفاء والبطون حتى عن صاحبه والولاية من الاسم الباطن ولذلك قالوا
ان الولاية باطن النبوة وهي من غيب الغيوب ولا غيب كما هو مختفي عن صاحبه ولا يستلزم كونه ارق
ان يكون اشرف المقامات والا لكان آخرها م

باب النفس

الحق

تعالى الله تعالى فلما افاق قال سبحانك ش استشهد بالافاقة على النفس لان النفس مروح للمتنفس
من الكرب وكذلك الافاقة لان المغمى عليه يتروح بالافاقة م سمي النفس نفسا لترويح المتنفس به وهو
على ثلث درجات وهي تشابه درجات الوقت ش انما شابه درجات الوقت النفس درجات الوقت
لان الوقت حين مخصوص بما حدث فيه كالاستتار والتجلي لكن الفرق ان النفس مروح في ذلك الحين
بخلاف الوقت فانه لا يعتبر فيه الترويح فباعتبار اقتران الترويح بالحين المخصوص زاد معنى النفس على
معنى الوقت م والانفاس ثلثة نفس في حين استتار مملو من الكظم معلق بالعلم ان تنفس تنفس
بالتاسف فان نطق نطق بالحزن وعندي هو متولد من وحشة الاستتار وهو الظلمة التي قالوا انه مقام ش
الاستتار هو احتجاب المحبوب واختفاؤه بعد التجلي او مفارقة حال صادق كان له وزواله هو موجب تنفس
الحزين المكروب الصعداء والحزن في ذلك التنفس ترويح ما فان قال الانفاس نفس في حين الاستتار مملو
من الكظم الكظم تسكين الغيظ اي نفس مملو من الغيظ المكظوم معلق بالعلم الظاهر لانه يعلم ان الغيظ
الحادث من الاستتار لا حيلة في دفعه الا الصبر عليه اذ التجلي والحال لا يمكن اعادته بالعلم ولا دواء الا الكظم
الغيظ وهو كرب شديد يخلو عن المحبة وتعلقه بالعلم اذ العلم يحكم بتجرع مرارة الصبر وكرب العلم خالص عن
اللذة والحلاوة بخلاف كرب المحبة فانه لذيذ ممزوج بحلاوة وجدان فعل المحبوب والاستتار فعله وكل ما يفعل
المحبوب محبوب فاما العلم فلا يأمر الا بتجرع التكاليف وتحمل ثقل الاصطبار اي تنفس تنفس بالتاسف
على ما استتر عنه من مطلوبه او صدق حاله فان نطق نطق بالحزن لامتلائه من الغيظ واستيحاشه من فقدان
المطلوب فيقبل على المخاطب ويكافحه بالعبوس وسوء الخلق قال الشيخ وعندي هو متولد من وحشة الاستتار
يعني هذا النفس المملو من الكظم متولد من وحشة الاستتار وهو الظلمة التي قالوا انه مقام يعني ان الاستتار
فراق وله وحشة قالت الصوفية انه ظلمة وجعلوها مقاما وليس كذلك شديد فان الفراق وزوال الحال
ليس بخطوة في طريق السلوك وكل مقام منزل وخطوة في السلوك لانه يقرب الى المطلوب فهو تقدم والاستتار
تأخر وايضا كل مقام محل فيه يتعلق بالحق ويقرب يكون فيه العبد مقيما اي بالحق الذي يتعلق
به ويقرب اليه لا بالمقام والاستتار انقطاع وتباعد فوحشته اللازمة ليس بالمقام وكذا الاستتار لا ينقص
لانه بعث على الطلب والشوق والحاصل انهم قالوا ان هذا النفس في حين الاستتار ولم يثبتوا انه والشيخ
وافقهم في ذلك وبين ان سببه وحشة الاستتار وقال انهم سموها ظلمة وعدوها مقاما فرد عليهم كونه
مقاما

مقاما واصاب وذلك قول بعضهم م والنفس الثاني نفس في حين التجلي وهو نفس شاخص عن مقام
السرور الى روح المعاينة مملو من نور الوجود شاخص الى منقطع الاشارة ش شاخص اي خارج
يقال فلان شخص من المدينة مسافرا اي خرج وهو نفس خارج عن مقام السرور والذوق الناشي من
التجلي الى روح المعاينة في حضرة الجمع مملو من نور الوجود وهم يسمون حضرة الجمع حضرة الوجود الى منقطع
الاشارة لشهود الحق في حضرة الوجود ذاته بذاته من غير اثنينية بل على الاحدية صرفة فلا اشارة فيها
فلذلك سموها منقطع الاشارة م والنفس الثالث نفس مطهر بماء القدس قايم باشارات الازل
وهو النفس الذي يسمى صدف النور فالنفس الاول للغيور سراج والنفس الثاني للقاصد معراج والنفس
الثالث للمحقق تاج ش اي مطهر من لوث الغيرية بماء القدس اي الشهود المفني للحدثان لان القدس
هو الطهر والنزاهة عن لوث السوى والكون والاسم منه القدوس اي المنزه عن احكام الامكان
والحدوث وكل ما يتسم بسمات الخلقية لان التعدد والكثرة في الحقيقة الواحدية شرك والشرك نجاسة
قال الله تعالى انما المشركون نجس والمراد من هذا النفس تجلي الاحدية قايم باشارات الازل اشارات
الازل اعداد التجليات الذاتية من التجلي الازلي الموجب لقيام الكل بقيومية الذات الازلية فهذا
النفس ظهور تعالى الاحد القيوم المبقي للكل بالامداد الاتصالية وهو الفيض الدايم السرمدي
والتجلي الذاتي الابدي اذ لو لم يكن هذا التجلي من الازل الى الابد لم يبق شيء وبهذا التجلي ينتفي الحدوث
بطلوع القدم وسبق القدم جل جلاله وحده ولهذا سمي صدف النور فان النور اسم من اسماء الله تعالى
يوجد به العالم كله كما قال تعالى الله نور السموات والارض وهو الوجود الخارجي الظاهر بذاته
المظهر للكل والتجلي الذاتي الاحدي المعبر عنه بهذا النفس هو اصل جميع الاسماء لان الحق احد
بالذات كل بالاسماء وجميع الحضرات الاسمائية كامن في الذات الاحدية فالنور كامن في هذا التجلي
وبارز عنه بتجلي الاسم الظاهر فهو بهذا الاعتبار صدف النور اي مكمنه وبروزه نفس الرحمن
المشار اليه بقوله اني لاجد نفس الرحمن من اليمن فالنفس الاول للغيور سراج اي للذي يغار على
المحبوب حين الاستتار سراج لانه يستوحش عند فقدان الحال ويغلب عليه الحزن والطلب والشوق
فينجذب الى حضرة المطلوب ويغيب عن كل ما سواه ويجمع همته ويصدق قصده ويتضح طريقه بنور
الصدق والشوق واتحاد الهمة والوجهة وقوع الغيرة فكان نفسه سراجا يهتدي بنوره الى

مقصوده والنفس الثاني للقاصد معراج لانه بنور التجلي الرافع لحجاب العلم الشاخص الى روح المعاينة
فهو معراج عرج بالقاصد الى حضرة المقصود والنفس الثالث للمحقق تاج لانه طهره من دنس
الكون وكدر الرسم فهو يفتخر به على الكون كله وان لم ينطق باللسان لارتفاع رتبته بالقدم عن
الحدثان وان نطق بحاله كان اخبارا بالحق عن الحقيقة على ما هي عليه لا فخرا او اظهارا للوراثة
سيد المرسلين بصحة المتابعة في قوله عليه السلام انا سيد ولد ادم ولا فخر والله الموفق م باب

الغربة

قال الله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا
قليلا ممن انجينا منهم ش الاستشهاد في الا قليلا والمعنى فلولا كان من القرون الماضية قوم ذوو
فضيلة باقية يبقى معهم في الاخرة وهي الخيرات والصالحات ينهون الناس عن الفساد الا قليلا
ممن انجينا منهم كانوا منفردين بتلك الصفة ولا انفراد بالصفة الكمالية عن الاقران هو الاغتراب
كما قال م الاغتراب اسم يشار به الى الانفراد عن الاكفاء ش يقال لمن انفرد بصفة عن
قومه انه غريب في قومه م وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى الغربة عن الاوطان وهذا
الغريب موته شهادة ويقاس له في قبره من متوفاه الى وطنه ويجمع يوم القيمة الى عيسى بن مريم
عليه السلام ش في الحديث موت الغريب شهادة والمراد بهذا الغريب المهاجر عن الاوطان لقطع
العلايق والسياحة وهي سنة عيسى عليه السلام ولذلك يجمع ويحشر معه وقد ورد في الحديث
م والدرجة الثانية غربة الحال وهذا من الغرباء الذين طوبى لهم وهو رجل صالح في زمان
فاسد بين قوم فاسدين او عالم بين قوم جاهلين او صديق بين قوم منافقين ش
غربة الحال هو الانفراد عن الاكفاء بوصف شريف والحال ههنا بمعنى المفهوم اللغوي لا
الاصطلاحي ولهذا فسره بالصلاح فان كل صفة لموصوف حال من احواله بحسب وضع اللغة
والمراد بالغربة في ~~الاصطلاح~~ هذه الدرجة ما اورده في اول الكتاب من الحديث المذكور
باسناده وهو قوله عليه السلام طلب الحق غربة وهو ان كان المتوسط الداخل في الغربة الذي هو في الرتبة
الثانية من الرتب الثلث المذكورة في صدر الكتاب وهذا اي الغريب من الغرباء الذين قال فيهم
رسول الله صلعم طوبى للغرباء وطوبى قيل انه موضع في الجنة وهو في الاصل تانيث اطيب
فهي اطيب درجة فيها والزمان الفاسد ما اذا كان يكثر فيه الفتن ويستقل فيه الناس بالفسق والمرح
والمرح

بلغ مقابلة الحمد لله

والمرح عن العمل الصالح وسلوك طريق الحق دائما فان يكثر فيه المناهي ويقل فيه النهي عن المنكر
والصديق مبالغة في الصادق وهو الذي صدق ظاهره وباطنه في قبول كل ما جاء به الله ورسوله
والمنافق هو الذي خالف ظاهره باطنه في ذلك فاظهر الاسلام والموافقة وابطن مستبطن الكفر
والمخالفة وتركيب المتن ظاهر المعنى م والدرجة الثالثة غربة الهمة وهي غربة العارف لان العارف
في شاهده غريب ومصحوبه في شاهده غريب وموجوده فيما يحمله علم او يظهره وجد او يقوم به رسم
او يطيقه اشارة او يشمله اسم غريب فغربة العارف غربة الغربة لانه غريب في الدنيا والاخرة ش
العارف هو الذي ارتفع عنه حجاب العلم بالتجلي الشهودي وغربته هي اختصاصه بامر لا يدركه
الناس وتعلق همته بما لا يدركونه ولا يدركون حاله ومقاله لانه في شاهده غريب في شاهده هو
الذي يشهد له بصحة ما وجده وهو الحق ولا يعرفه غيره فهو غريب بين شواهد الخلق كلهم ومصحوبه
هو العلم الحقيقي الذي يصحبه بعد الشهود كما قال علي عليه السلام في بيانه صحو المعلوم مع محو الموهوم
فان الشهود انما يكون بالفناء في الحق واذا صحى عن سكر الفناء صحبه علم لا يفي بادراكه عقل لانه فوق
طور العقل وادراك الناس انما هو بالعقل والعقل قد لا يدرك الاطلاق الا مثل للتعين
واللاتعين ادراك ذوق فذلك العلم عن ادراك عقولهم ومداركها غريب لانه بالحق والحق عند
العقل غريب ولذلك انكر العقلاء على العرفاء شاهدهم وعلومهم الحاصلة من مشاهدهم واوجب
الحق عليهم كتمان الاسرار التي اودعهم اياها فانها من مدارك عقولهم بعيدة غريبة وموجوده اي
ما يحمله شهوده بوجوده في كل ما يحمله علم من المدركات المعقولة والمعقولة غريب لان المعقولات
انما جاءت عند التنزل الى مبالغ عقول الجمهور ومدارك فهوم على الرسوم والمعقولات هي التي
يحيط بها العقل وموجوده انما هو من اسرار عين جمع الاحدية فلا يسعها ما دونها من المراتب وكذا
فيما يظهره وجد لان الوجد يشعر بالتلوين وظهور البقية للقلق الذي يلزمه ولعروض الشهود
الذي يجده والوجود شهود صاف عن التلوين والبقية والعروض والقلق فموجود اهل الوجود
اعلى واصفى مما يظهره الوجد من احكام الاثنينية واضطراب ظهور البقية واختفائها ومشربهم
العين الكافورية الصافية ومشرب اهل الوجد العين الزنجبيلية او ما مزج منها فموجود
العارف غريب فيما يظهره الوجد فان الوجد عند الوجود ينتفي ولهيبه ينطفي وكذا فيما يقوم به

صوابه

رسم لان الرسم في حضرة الوجود مطموس وكل ما يقوم به الرسم محدث قبله وموجود ما الوجود قديم والقديم
عند المحدث غريب لان الحادث لا يبقى مع القديم هذا اذا كان المراد بما يقوم به الرسم ما يعجبه الرسم
من احكام العبادات والعلوم الشرعية وعلوم الاخلاق والآداب والمقامات ولوازم الخلقية
والبشرية كما تقول فلان يقوم بحقوق العبودية في الطاعات والعبادات واما ان كان المراد بما يقوم به
الرسم ما يقوم به الرسم اي ما يقوم الرسم كما ذهب اليه الشارح فهو الاسم القيوم والقيومية في الحضرة
الاسمائية الواحدية وموجود العارف من الحضرة الذاتية الاحدية فهو فيها غريب على ان ما يقوم به
الرسم بهذا المعنى داخل فيما يشمله اسم على احد الوجهين كما يأتي اي ما اسم من الاسماء الالهية او مطلعه
اشارة قد تقدم في باب النفس ان حضرة الجمع والوجود مسقط الاشارة فلذلك موجود العارف
في حضرة الوجود غريب في كل مطلعه ومعنى به الاشارة كما قال امير المؤمنين عليا علو بن زيان
الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة او يشمله اسم يعني ان موجود العارف من عين الذات الاحدية
ولا اسم في تلك الحضرة ولا وصف ولا حد ولا رسم فهو في كل موقف يشمله اسم من اسماء الله اي الحظة
يحيط به ويديره غريب لانه اعلى من ذلك ويجوز ان يكون المعنى انه غريب في كل مقام او موطن متميز
يطلق عليه اسم خاص لتعينه فان الاطلاق واللااطلاق تعين لا يحيط به تعين فغربة العارف
غربة الغربة لانه سلك طريق الحق بالاغتراب عن العادات والرسوم الخلقية وقطع منازل النفس
الى اودية القدس فصار غريبا في الدنيا لانفراده بانوار عالم القدس عن ظلمات عالم الرجس
ثم اغترب عن عالم القدس وفارق اهله بالاحوال والتجليات وجذبه الحق من كثرات الاسماء والصفات
حتى محا رسمه وافناه عن وجوده في عين احدية الذات وذلك معنى قوله لانه غريب في الدنيا
غريب في الآخرة اذ لا يعرفه احد من اهل الدنيا ولا من اهل الآخرة وهو كمال الفقر الذي هو سواد
الوجه في الدارين ولذلك قيل اذا تم الفقر فهو الله م باب
الغرق قال الله تعالى فلما اسلما وتله للجبين ش وجه الاستشهاد ان اسلام الوجه لله ببذل
الروح وذبح الولد الذي هو اعز من حشاشة الكبد النفس انما يكون لغلبة الحب الاستغراق في مقام
القرب الذي هو عين الولاية والغرق هو توسط مقام الولاية لاستيلاء المحبة فلذلك الاسلام موضحه
الغرق في لجة الحقيقة والانغمار في غمار المنة م هذا اسم شار به في هذا الباب الى من توسط

المقام س هذا اشارة الى ان الغرق اسم شار به في هذا الباب اي باب الولاية لان الغرق اجل
هذا القسم وفي الكلام اضمار اي حال من توسط مقام الولاية يعني دخل فيها وسطه وغرق في تيار
وجاوز حد الشوق بالغيبة عن رؤية الغير فيها اذ الغريق مغموس في حاله مشغول عن غيره م وهو على
ثلث درجات الدرجة الاولى استغراق العلم في عين الحال وهذا رجل قد ظفر بالاستقامة وتحقق في
الاشارة فاستحق صحة النسبة ش استغراق العلم في عين الحال استهلاك احكام العلم في احكام الحال
باستيلاء الحال على العلم فيعمل بالمواجيد الحالية بالباطن ويترك احكام العلم على ظاهره وهذا
اي صاحب هذا الحال رجل قد ظفر بالاستقامة على محجة الطريق قد امن من الضلالة لاتصافه بصفات
اهل الولاية واكتسابه لباس اهل الهداية على يد الاسم الهادي وتحقق في الاشارة لان الاشارة
سائر في الله شاهد في الحضرة الاسمائية انوار تجليات الصفات مشير بحقائق الاسماء الى الحق
لشهوده تجلياتها فيكون محققا في الاشارة لان اشاراته عن عيان فاستحق بذلك صحة النسبة الى
الحق بالعبودية لانه مالوه تحت ربوبية الاسماء الالهية فان كان الغالب عليه تجليات الجمال
فهو عبد الجميل وعبد اللطيف وعبد المحسن وعبد الوهاب على حسب اختلاف مراتب تجلياته بحسب تنوع العنصر
على اختلاف احوال استعداده وان كان الغالب عليه تجليات الجلال فهو عبد الجليل وعبد القهار
وعبد العظيم وعبد الجبار وان كان كشفه شهود الامرين لسعة الاستعداد فهو عبد الله وهو اكمل النسب
واتمها لان حقائق النسب بعضها اشرف من بعض م والدرجة الثانية استغراق الاشارة في
الكشف وهذا رجل ينطق عن موجوده ويسير مع مشهوده ولا يحس برعونة رسمه ش استغراق
الاشارة في الكشف تمحوها بالترقي عن الحضرة الاسمائية بنور الكشف الى الحضرة الذاتية الاحدية
بترقي الروح الى مقام الخفي والقلب الى مقام الروح فلا يبقى الكثرة الاسمائية في شهوده وجه
الحق ذي الجلال بارتفاع حجب الجلال فيستغرق الاشارات في كشف الذات لان الاشارات
من طرف العبد تبوح بوجود العبد كانه يقول يا جميل يا جليل يا لطيف يا قهار بلسان الاشارة
ومن جانب الحق نداء على رأس العبد بلسان الاشارة الاسمائية يا عبدي وفي هذا الكشف برفع
الاثنينية بتجلي الفردانية الاحدية فلا يبقى الاشارة اصلا الا انه بقي منه رسم خفي تنور بنور
الاحدية ولا يحس به ولا يشعر لسنوح نور الحق واستغراقه فلذلك قال ولا يحس برعونة رسمه

وهذا اي صاحب هذا الكشف بمنح الاثنينية بتجلي الفردانية رجل ينطق عن موجوده اي لا ينطق عن منقول
ولا معقول ينقل عن غيره ولا بدليل عقلي بل عما يجده من موجوده لموجوده ويسير مع مشهوده اي
يكون سيره بالله مع الله ودينه دين الله الا لله الدين الخالص وهو خال سيره بين الله لعدم احساسه
برعونة رسمه والرعونة ههنا وجود البقية وحسبان اسفارها وفنائها فان الرعونة دناءة وطباع
الرسم هي هذا الحسبان م والدرجة الثالثة استغراق الشواهد في الجمع وهذا رجل شملته
انوار الاولية ففتح عينه في مطالع انوار الازلية فتخلص من الهموم الدنية ش الشواهد تجليات
الاسماء والصفات وما يتبعها من الواردات والاشارات التي هي شواهد الجمع واستغراقها في
الجمع فناؤها فيه وانمحاء آثارها بشهود الجمع وعند ذلك يفنى بقية الغير بالكلية ويعود التعرف
عيانا في الكنزية اي في حضرة كنت كنزا لم اعرف وكان الله ولم يكن معه شيء وهذا معنى شملته انوار
الاولية اي احاطت به انوار قدم الحق واوليته الكل التي هي حقائق الكنزية وهي العماء اي عدم
معرفته بوجه ففتح عينه في مطالع انوار الازلية يعني فاحياه الله بعد موته في مقام البقاء بعد الفناء
ففتح عينه بنوره في مطالع انوار الازلية بانوار الازلية فتخلص من الهموم الدنية لانه اذا كان موجودا
حيا بوجود الحق وحياته باقيا ببقائه ناظرا بنوره كان جميع صفاته كصفات الحق فهو ذلك من
ميراث محمد عليه السلام كما ورثت الصحابة من مقامه في قرب النوافل في قوله وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى كما اشير اليه في قوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وح يكون سر العبد سر الله بالحقيقة فيخلص
بتلك الصفات العلية من دنايا صفاته الفانية وهمومه القاصرة الدنية وتلك الدنايا هي رعونات
رسمه ودناءة الهمة لدناءة ما تعلقت به من الاغراض الفانية والمطالب الخسيسة م باب
الغيبة قال الله تعالى وتولى عنهم وقال يا اسفا على يوسف ش تولى يعقوب عن بنيه ودعوته
لشدة حزنه على يوسف هي الغيبة عنهم لاستيلاء محبة يوسف على قلبه باشتغاله به عنهم فاستشهد
به على غيبة المحب عن كل ما سوى المحبوب الحقيقي م الغيبة التي يشار بها في هذا الباب على ثلث درجات
الدرجة الاولى غيبة المريد في مخلص القصد عن ايدي العلائق ودرك العوائق لالتماس
الحقائق ش غيبة المريد في محل خلوص القصد الى الحق عن كل ما يتعلق به قلبه واستيلاء العلائق
عليه بترك المألوفات من الاهل والاسباب والاخوان والاوطان والتجريد عنها بتخليص القصد
دح